# عجلة ابولو

بقلم الانسة عفيفة صعب

☆

في أساطير اليونان الاسطورة التالية :

تقدّم « فيتون » يوماً الى ابيه « أبولو » اله الشمس ، وقال له : ان كنت ابي حقاً فحقق لي رغبة واحدة .

قال « ابولو » : انا ابوك ، ما في ذلك ريب . قل رغبتك ، وانا محققها لك .

قال « فيتون » : هبني ان اسوق عجلتك النارية يوماً واحداً .

فاشفق الاب ، ورجا من ابنه ان يتحول عن طلبه الى طلب آخر ، فيحققه له ، كائناً ما كان . غير ان الابن اصرّ ، وابى الا ان يسوق عجلة الشمس . فأذعن الاب على جزع ، وسلم ابنه العجلة ، وقال له :

ان كان لا بد لك من ان تسوق عجلة الشمس فاليك هذه النصيحة الواحدة :

« لا تمن بالعجلة علواً ، فتبرد الارض ولا تمن بها هبوطاً ، فتحترق الارض . الزم بها المنطقة الوسط » .

واتخذ « فيتون » مكانه من العجلة ، وساق . واخذته نشوة الفضاء ، فأوغل . واخذته زهوة الخيل النُجب فحثها واطلق أعنتها . وراحت الخيل تعدو ، وانحدرت العجلة واسرعت في الانحدار . واراد « فيتون » تدارك امرها فاستعصت الخيل عليه ، وظلت في عدو وانحدار ، حتى سقطت العجلة الى الارض ، فأحرقت منها ما احرقت ، ودمرت ما دمرت .

وبعد حين وجد «فيتون» قتيلاً محترقاً أسعف ، فدفن ، وكتب على ضريحه :

« هنا يرقد « فيتون » ، الذي اخفق في سوق عجلة ابيه . لكن اخفاقه كان مجيداً ، لان شيئاً واحداً اعوزه : لقد اعوزه الخوف » .

*

في اساطير العرب الاسطورة التالية :

في بقعة من الارض انبسطت على شاطىء البحر على ملتقى طرق الامم . ومدّت يمينها تتلقى نفحات الشمال . ومدّت يسارها تتلقى نفحات الغرب . وغطت قدميها تتبرد في المياه من حر الجنوب . وارسلت خواطرها تسمع وتعي حضارات وهبت فلسفات من المشرق .

في هذه البقعة من الارض هبّت على السكان ريح سموم ، فناموا نوما طويلاً ، وغابوا عن حقيقتهم ، وانبتّت صلاتهم ، واختلطت عليهم احلامهم . حتى هتف بهم هاتف : « مواكب الناس سارت ، قوموا سوقوا عجلتكم في مواكب الناس ! »

فاستيقظوا يتمطون . ثم قاموا ولما يزل عالقاً بجفونهم اثر من نعاس . ومشوا في ونى وتثاقل . حتى اذا رأوا الشمس وقد اضحت ، تنادوا وتجمعوا ، واعدوا مركبتهم للسير .

واتخذ اكبر الناس سناً مكانه من المركبة وساق . ان اكبر الناس سناً اوفرهم خبرة ، واعرفهم بالطريق ، واقدرهم على الاناة والتصبر في السفر الشاق الطويل .

وراحت العجلة تجرها الخيل في طريق طويلة ذات انعطافات وتعاريج ، وحفر واخاديد ، وحواجز وعقبات . وطال بالعجلة السفر ، واشتد بالخيل الجهد ، وبالركب الاعياء . فقال الابن الشاب لابيه السائق :

لقد اعياك السوق ، يا أبت . فهلا تخليت لي عن الاعنة ومقعد السائق ؟ اني شاب ، وبي قوة وتحمل ، عسى تسرع العجلة ، فتقصر الطريق ، ويبلغ الركب المحجة .

قال الاب — كلا ، يا بني . ان للعجلة خطاً وسطاً مرسوماً يجب ان تجري عليه . ولست انت خبيراً بالخط الوسط . فأخشى ان تشذ عنه ، فتدهور العجلة .

الابن — الشمس في الضحى . ويجب ان تبلغ المحجة قبل الفوات . فما انت فاعل ان اعترضت الطريق الوسط صخور قائمة ، واودية سحيقة ؟

الاب — ادور حولها فاجنب العجلة والركاب كل خطر ممكن .

الابن — كم تطول طريقك ، يا ابت ، ان انت لففت حول كل صخرة وكل واد ، ان خيلك هرمة منهوكة . وعندي امهار نجب مجنحة . فهي تعدو ، وتثب حيث لا يجديها العدو ، وتطير حيث لا يجديها الوثب . فهي تختصر الطريق ، وتوفر الزاد والوقت والتعب .

الاب — ان للوثب عواقب ، يا بني . ان اقل عواقب الوثب عنق يدق ، وعظم يحطم ، ولحم يمزق ، ودم يسيل . السلامة — يا بني — دستور السائق وشرط الوصول والسرعة تهدد السلامة ، وقد تمنع الوصول .

الابن — قد تدق اعناق وتحطم عظام ،

وقد تمزق اشلاء وتسيل دماء . لكني اكون قد اخضعت الصخور المعترضة ، وقهرت الاودية السحيقة، فاعددت الطريق لمجلات تجي، بعدي . ان العجلات ستتوالى، يا ابي ، والركبان افواج يتبع بعضها بعضاً . وبدوو انك سيظل الصخر عقبة، والوادي مانعاً . وتظل الطريق تلتف وتدور حتى تعي الخيل والسائق والركب جميعاً ، وتنقطع بهم الطريق . ان الشمس اصاعدة، وانها لبالغة السمت ولما نبتعد عن حيث ارتحلنا .

الاب – ما استعجالك الوصول ، وتنكيرك في الشمس ؟ او ليس الغد من الزمن ؟ او ليس الزمن لنا ؟ مهلاً ! مهلا ! إنا واصلون عاجلا او آجلا .

الابن – ليس الغد لنا ، ولا الزمن لنا ، يومنا هذا هو الزمن ، يا ابي . ان في الغد لقبوراً تفتح ، واعماراً تستوفى، وزاداً يستنفد ، وفرصاً تضيع ، وان في الليل لمخاطر جاثة على جانبي الطريق ، ومهاب تفجأنا بالعواصف . اليوم وحده ملك لنا وعلينا ان نسابق الشمس مهما كلفنا السباق .

الاب – ما اسرافك، يا بني ، وللمرء حياة واحدة يحياها ؟ هلا تركت لي ان احرص على نفسي وعليك ، وان ادخرلي ولك ؟ ستذكر ، يوماً ، اني ما حرصت، ولا ادخرت ولا داورت، الا لاوفر عنك مشقة الطريق ، واكثر لك من زاد الطريق . للمرء حياة واحدة ، يا ابني . خذ عني هذا ولا تنساه .

ونهضت كبرياء الابن الى الذروة . ولمع في عينيه غضب مقدس ، وهتف :

لا احب الادخار . نفسي تتوق الى البذل . اريد ان ابذل حتى من دمي . اريد ان اجود حتى بحياتي . اريد ان ارى عطاياي تسفح يمنة ويسرة . ان في فيضاً اريد ان اسقي به . ان في لثروة اريد توزيعها . ان بي لامتداداً اريد ان ادك به الحواجز فينبسط وراء كل افق . انزهوة من جود تفتح يدي ، فلا املك قبضاً . لا اريد ادخاراً ، يا ابي ! لا اريد ادخاراً !

وتراجع الاب امام كبرياء الابن . وحاول ان يحث خيله بالسوط عساها تنفي عنه تهمة الجبن والشح والخور . لكنها ما لبثت ان عادت فتباطأت وادير عنانها على الالتفافات . فقال بعد صمت :

لقد تمرست بسلوك الطرق، واصبحت اعرف باسرارها . اني ادرى منك بما يكمن في جانبيها من افاع اعرف كيف اداريها، واشواك حذقت اتقاءها، وظواهر خادعة تخفي بواطنها . وستكون فريسة الافاعي والاشواك والخطر المحجوب . ان انت استعجلت الاعنة ومقعد السائق ولا كونن فريسة الندامة ان انا اذعنت لك .

الابن – استحلفك بالله ، يا ابي ، الا اسلمت الي العنان ومقعد السائق، فتسحق سنابك خيلي رؤوس الافاعي ، وتدوس الاشواك ، وتقتلع الخضرة عن الدمن فتكشف بواطنها . دعني ابدل الخيل واسير قدماً .

الاب – تسير قدماً ؟ اولا ترى الطريق السحيق ؟

الابن – اقصر الطرق هو السحيق . وخيلي امهار مجنحة .

الاب – ما اشد ما تحاول معاندة النواميس . ان للسواق احكاماً واصولا ، لا بد من الاخذ بها . انها احكام واصول وضعتها مئات الاجيال . ولن تنتقض عليها حتى ينتقض عليك الركب انفسهم .

الابن – انا خالق للنواميس والاحكام ما قيمة النواميس والاحكام ، ان هي لم تقتبس من شبابي ما يجعلها شابة دائماً ، قوية دائماً ، فياضة دائماً ؟ ساعصى كل ناموس موضوع عفى عليه القدم . واضع لنفسي نواميس تنبثق عن شخصيتي الفتية العارمة بالقوة والشوق والوعي والايمان . وسارغم الركب على السير في طريقي الجديدة . وسيحمدون لي هذا الارغام عندما ابلغ بهم مناطق ، تزدهر ارضها تحت محاريثهم ، وتتفجر ينابيعها على ضربات معاولهم ، وتتكشف ذخائرها لتحريهم وتنقيبهم . سيحمدون لي هذا الارغام عندما اصل بينهم وبين السماء باجنحة ، واربط اقاصي ارضهم باقاصيها بمواكب تترى من كل جيل جديد ذي فيض جديد .

في سبيل هذا – يا ابي – ساعصى كل ناموس موضوع .

الاب – وتجدف على الجدود وتهين ما اورثك الجدود ! وتحقر ما رسموا لك من طريق ، ورفعوا لك من انصاب هداية !

الابن – ان في – يا ابت – لحرمة للجدود ، لكنها حرمة لا تبلغ الوثنية . وان في لشكراً لما اورثوا ، لكنه شكر لا يغلني عن الابداع والكشف . وان في لالتفاتاً الى انوار هدايتهم ، لكنه التفات

لا يسد المنافذ على مطالع النور في . ويأبى الجدود ان اقطع اتصال الطريق الصاعد الذي بدأوه ، وان استنزف زيت المصابيح التي اوقدوها . وان اخلفهم عاجزاً لا اطيق فتحاً ، وناضباً لا افيض بزيت النور . سأستوفي غاية وجودي على طريقتي ، بعد ان استوفوا غايةوجودهم على طريقتهم وترضى غاية الوجود الكلية عنا كلينا .

الاب — اني آسف ان لا ترى مشاهد رائعة ، وصوراً نادرة ، وآثاراً خالدة ، في الطريق التي اعرف .

الابن — لا احب الاجترار . ان في المجهول جمالا يفوق في روعته الجمال في اي معلوم . اريد ان اكشف عن كل جمال كامن . اريد ان يفجرني السحر من كل غاب غامض . اريد ان تشرف بي خيلي على كل افق جديد . ان في اقضولا وشوقا الى الجديد . لا احب الاجترار .

الاب — انت تريد طريقاً افضل . فهيا نزمم هذه الطريق . نمهد ونزمم انا وانت ، فنوفر قوة ومالا .

الابن — لا احب الترقيع يا ابي . انا مهندس طرق . وقد زالت فائدة الطريق القديمة ، لانه لم يكن لها غير الخيل التي تمشي وتعدو . طريقي ستكون جديدة كلها ، تلائم خيلي الامهار النجب المجنحة . لا احب الترقيع .

واصر الاب . واصر الابن . وراحت الخيل الهرمة تجر العجلة . والشمس ذاهبة في مجراها ، لا تقف ، وقل الزاد والماء . واشتد الهجير ، وطالت الطريق . وقتر الركب حذر الجوع والظمأ . واصابهم الجهد والعياء . وتفشى فيهم المرض ، فاخذوا يلقون بموتاهم يمنة ويسرة . وسرت بينهم موجة من غضب . وتمتموا بالشكوى .

واعيت الخيل ، فهي تضطرب ولا تجري ، تجهد ولا تتقدم .

وعاودت الابن نخوته فقال :

القوم — يا ابي — في جوع وظمأ ومرض وفناء . ولست افهم ان تكون وحدك في شبع وري وعافية . اولا تخشى انتقاض القوم ؟

فضحك الاب ضحكة ساخرة عالية ، رنت فيها خلاصة حكمة الشيوخ ودهاء الساسة ، وقال :

— رفه عنك ، يا بني . انا سائق خبير بالركب .

واشار بيده الى هضبة في سفحها مستنقع ممتد ، وقال : اترى الماء يلمع هنالك ؟ اترى السهل الاخضر حوله ؟ انا بالغوه في ساعة . وسنقيم على هذا الماء . عشية لهو وطرب . وسيغني المغنون . ويعزف العازفون . وسأفتح زادي وشرابي فأطعم القوم واسقيهم . وبعد تمام نستأنف السفر وقد انتعشوا واستراحوا . وسترى انهم لا ينتفضون ، ولا يخطر العصيان لهم ببال . بل انهم سيسبحون بحمد رحمتي وكرمي . لا عهد لك بالناس ، يا بني .

وثارت في الشاب حميته ، وصاح :

— ابي ! لن تخدع الناس عن جوعهم ومرضهم ، وعن الجهد الذي نال منهم ، والفناء الذي دب فيهم . ولن تضلهم في المهامه ، وتوردهم المستنقعات . لا ارى الا انك تدور بهم لتعيدهم الى حيث بدأت .

ومد بصره الى بعيد يتبين المسافات . ثم اشار وقال :

— انظر ! اني ارى هنالك اناساً . ما احسبهم الا لصوصاً او اعداء ، يتربصون بنا الضعف والتيه حتى يبطشوا بنا ويسلبونا .

الاب — هين امرهم ، هؤلاء . الا تعرف قصة الذئاب والام ؟ لقد القت الام باثنين من اولادها للذئاب التي طاردتها ، حفظاً لسلامتها وسلامة سائر الاولاد . فما بضعة افراد ، وبعض الزاد ، نلقيها لهؤلاء اللصوص او الاعداء لنفوز بسلامة سائر الركب ؟

وعض الابن الشاب شفتيه ، وصر اسنانه ، وفرك يديه . الاوامر السماوية والدساتير الادبية تحرم هوان الآباء وعقوقهم ولكن الاوامر السماوية والدساتير الادبية تحرم هي ايضاً تضييع الامانات . الركب امانة وهم مضيعون حتماً .

ولمعت عيناه ، ورفع رأسه . وتقدم الى السائق بيد قوية غير عنيفة ، حازمة غير جائرة . واخذ بذراعه وقال :

— عفوك ، يا ابي . ان لم اتول انا تنحيتك في حزم مقرون بالحب ، فستفعل ذلك الغوغاء في عنف وهرج وانتقام .

ونحى الخيل الهرمة المعياة . واوثق مكانها الامهار النجب المجنحة . واخذ الاعنة بيدين قويتين . وثبت نفسه في مقعد السائق .

وقال الاب من مكانه بين الركاب :

— في اي اتجاه تذهب ، عساي استطيع ان أسدي اليك النصح ؟

قال الابن — في اي اتجاه ، على ان تكون المحجة نصب عيني .

قال الاب — اهتد بالاولين ؟

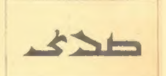
قال الابن — سيهتدي الآخرون بي .

قال الاب — احسب حساباً للزمن .

قال الابن — انا ذاهب لاصنع الزمن .

لكنه لم يلتفت الى الوراء .

عفيف صعب



☆

☆

لاليير اديب

☆

هذا الشذى ؟..
لي به نسب
هذا الطيب ؟..
انا اهرقته
... هــذه نسمة من عندنا
انت يا من تمرين
من اين لك العبق العميق !!
من دلك على سرنا ؟.
بالله خفي...
كيف تجرئين ؟!

*

ارجعت لي ذكرى جنية
خبت بهـــا الأيام
عاشت في خاطري
كلون الغروب
... لي منها مأتم الرجاء

*

ضلت طريقها
سكرى غرام
زلت بهـــا العربدات

*

لي منهـــا الشذى
لي منهـــا الطيب
اعيش لهـــا بالذكريات

*

انت يا من تمرين
من أين لك
هذا العبق العميق !!

# فكرة الزمن في الادب الحديث

بقلم الانسة روز غريب

يعد موضوع الزمن من المواضيع الوعرة الغامضة لانه يتصل بما وراء الطبيعة من جهة وبفلسفة الطبيعة من جهة اخرى فيكون الزمن في زعم الفلاسفة عقلياً وحسياً في آن واحد ولذا عده « كنت » وسيطاً بين العقل والحس .

وقد شغل موضوع الزمن عقول العلماء منذ اقدم العصور ورغم ان تطور البحث فيه زاده تعقداً، لا يزال درسه في الفلسفة من امتع المواضيع واكثرها شيوعاً كأن في ذلك تحقيقاً لقول « كنت » ان في الانسان ميلاً فطرياً الى اقتحام الموضوع الغامض وطرق الباب المغلق .

الزمن عند ارسطو وسيلة لقياس الاشياء المتغيرة او المحدودة . فلو لم يكن في العالم تغير وعقل يدرك التغير لم يكن هناك زمن . وعلى هذا يكون الزمن مرتبطاً بالتغير والعقل وهو قديم ازلي كما ان العالم والعقل ازليان . وادرك العلماء قديماً ان الفناء عدو الانسان ومصدره ليس الزمن بل التغير فعليهم لايقاف عمل الزمن ان يحاولوا منع التغير — في الانسان على الاقل — ولذلك حاولوا ايجاد اكسير الحياة الذي يقف حائلاً دون الهرم والفناء . وما عجزت عن خلقه العلماء خلقته الاساطير اليونانية الخصبة فزعمت بوجود عين [illegible] الفتوة ) اذا شرب منها الفتى غلب الزمن واحتفظ بشبابه خالداً ابدياً واذا شرب منها الشيخ عاد اليه شبابه .

وجاءت الاديان السامية في الشرق بفكرة معاكسة لفلسفة اليونان التي تتطلع الى الخلود على الارض . فاذا هي تبنى على الخضوع والتسليم لمشيئة الله وترى في الفناء وعمل الزمن امراً لا بد منه لكن هذا الفناء يعقبه خلود سعيد في الحياة الاخرى ومن هنا كان الموت امراً مستحباً لانه وسيلة انفلات من وادي الدموع وجسر الى عالم البقاء والخلود . وبهذا قُضي على فكرة مكافحة الفناء ودُفنت اسطورة اكسير الحياة ونظر الانسان الى جسمه الفاني نظرة احتقار وتطلع الى جسم لا يبلى وحياة لا تفنى في العالم الآخر .

« من هو الانسان لكي تذكره وابن الانسان لكي تفتقده ؟ »

« اذكر يا انسان انك تراب والى التراب تعود » . « والموت الذي تهربون منه فانه ملاقيكم » . « كل شيء باطل وقبض الريح! »

وتحفل كتب الدين بالاشارات الشعرية الى الفناء المحتوم والموت العاجل الذي يأتي كالسارق . وتزخر كتب الادب بالمراثي المفجعة وعبارات اليأس والقنوط : « المرء في الدنيا خيال قد سرى » « لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى تباب ! »

لقد كثر الندب والتفجع في الادب العربي . فقلما نجد شاعراً لم يندب شبابه وزعيمهم في هذا الندب ابن الرومي . هي فكرة التسليم بالواقع واليقين بأن لا مرد لاحكام القدر فليس هناك سوى الصبر والتعزي بالرثاء . هل حاول احدهم ايقاف الزمن ام جرب ان يعترض على احكام القدر ؟ ذلك لا يتجاوز حد التمني في قول احدهم : فيا ليت الشباب يعود يوماً ! لكن الشاعر الافرنسي لامرتين لا يكتفي بالتمني بل هو في لوعة الذكرى امام البحيرة لا يسعه الا ان يثور ويصرخ مستعطفاً : يا ليلُ قف فحرام ان تطير بنا ! . .

لماذا لا يقف الزمن ، الا يستطيع ان يقف ويدع المحبين يتمتعون بحبهم خالدين ، لكن الزمن عات جبار متحجر القلب فهو يصم اذنيه عن نداء القلوب .

والحب رغم قوته وعظمته لا يستطيع الصمود امام الزمن فاذا هو مجندل صريع .

لكن توفيق الحكيم يتناول موضوع الزمن من ناحية اخرى وروايته « اهل الكهف » [illegible] صراع طويل بين هذين الخالدين : الحب والزمن . ويقف الزمن في وجه الحب وقفة جبار عنيف . ثلاث مئة سنة تثقل كاهل فتى الكهف وتقف حائلاً بينه وبين التي بادلته الحب . ويستمر الصراع لحظات ملأى بالعنف والالم واليأس ويطول ظفر الزمن وعتوه حتى يظن انه ربح المعركة . لكن الحب يتغلب في اللحظة الاخيرة فيصرع الزمن ويموت وعلى وجهه ابتسامة الظفر .

في الادب الحديث تحيا الفكرة اليونانية بملء قوتها . وبينما يجد العلماء في اكتشاف الوسائل لاطالة الحياة ومكافحة تأثير الزمن ، وبينما تنتشر في الانسان الحديث روح المرح وحب الحياة والهزء بالزمن ، نرى الادباء قد تناولوا الموضوع على طريقتهم وان فاتهم تحطيم الزمن بصورة واقعية لقد تغلبوا عليه في الفن والخيال فبعثوا الماضي بصورة لم يتوصل اليها اسلافهم وتخطوا حدود الزمن فابرزوا المستقبل بصورة الحاضر في القصص اليوتوبية . لان من اهم ميزات الادب الغربي المعاصر ايهام القارئ انه يعيش في القصة التي يقرأها وان الحوادث التي تمر امامه ليست من العصور الوسطى — وان تكن كذلك — ولا من البارحة ولا من الاعوام الماضية

ولا المقبلة بل انها تجري الآن امامه وان جوها يغمره كما يغمر ابطال القصة فيلمس وقائعها لمس اليد ويتصل باشخاصها كاتصاله بنفسه . لان الحاضر هو كل شيء ولم يعد للزمن حدود ولم يبق من اثر لعبارة «كان في قديم الزمان» وليس هناك ماض ولا مستقبل الكل واحد والكل يجري الآن .

هذا التصوير الجديد للزمن راجع الى تطور الفكرة عنه عند الفلاسفة الحديثين . فليس الزمن عند هؤلاء حالة ركود قابلة التقسيم كما في القديم وليس شيئاً مجرداً غامضاً ميتافيزقيـاً بل هو واقع محسوس وحاضر مستمر يغمرنا من كل ناحية فالحاضر متصل بالماضي مواز في امتداده لتاريخ الشعب بأسره وكأنه يعي في غضونه كل ما مضى وكل ما يكون بلا تفريق ولا حواجز[1] .

في بعث الزمن على هذه الصورة تتجلى روعة الفن الحديث . وليس هذا من الامور السهلة بل ان الاديب يتوصل اليه باساليب شتى منها استعمال التجريد او خطاب الذات في القصص وفي هذا النوع من الكلام يتصل العقل بذاته اتصالا حراً غير مقيد بحواجز الماضي او الحاضر او المستقبل وتصبح مادة الزمن الخفية شيئاً محسوساً يحيط بالدماغ احاطة السوار بالمعصم .

ووسيلة اخرى هي استعمال الاسلوب العالي النفس المزدحم بالصور الحية الخافقة التي ترهف حواس القارئ فيشعر انه يلمس ما يقرأه ويسمعه ويشمه ويراه ويمتاز هذا الاسلوب بطرافة التمثيل والواقعية الشديدة التي تعرض الاشياء عارية مكشوفة ، وتصف دقائق الحركات والصور ولا تعبأ بالترتيب التقليدي ولا بالاناقة القديمة بل يكثر فيها التعبير العامي والحوار ووصف الحالة النفسية والعقل الباطن والكلام المتقطع الذي كأنه يصدر مباشرة عن النفس . من الحديثين الذين اشتهروا ببعث الماضي مرسيل بروست في قصصه « سعياً وراء الزمن الضائع » فهناك تظهر مقدرته على خلق الماضي بصورة تشعرنا انه يعيشه بالفعل ويبعثه حياً مايئاً بالذكريات النابضة حافلا بصور الوعي الداخلي .

وقد حاول الكاتب الانكليزي د . ه . لورنس ان يصدم قارئه بمشاهد قصصه واشخاصها ويحقق في انشائه التعبير المباشر للشعور المباشر — كما في التصوير الانطباعي — وهو يميل الى التعبير الشعري ويريد انشاءه شعراً حراً وفي ذلك يقول : « هنالك مملكة لم نسعد بعد بامتلاكها . مملكة الزمن الخالص الصرف . اللحظة الحاضرة ينبوع متدفق لكل ما مضى وكل ما يكون . والعبارة هي انتفاضة وخفقة ، انها اتصال عار بجميع المؤثرات في وقت واحد . » ونحس « باتصال بيولوجي بالزمن » في قصص دوروثي رتشردسن : « في غسق المخدع يشعر الانسان ان جسمه شمس حارة خافقة في ظل هواء بليل مظلم قد استدارت حوله جدران باردة ملساء تحتضن في قلبها الظلام » .

وهنا مقاطع من رحلة د . ه . لورنس الى سردينيا : حديث عن مشاهداته وتأثراته في جمل قصيرة تكاد تخلو من الافعال ، وثابة ملونة طريفة الالفاظ صعبة النقل :

« انها تمطر — تمطر بكآبة — بكآبة شديدة ! وها هي مسينا . آه ، مسينا الهائلة التي حطمتها الزلازل ثم اخذت تجدد شبابها كمستعمرة لعمال المناجم ، مزدحمة بصفوف الاكواخ والبيوت الكلسية والمساكن الفقيرة ، بينها شارع كبير ودكاكين وفجوات وبيوت مخربة وراء خطوط الترام . وهناك مرفأ مسكين مهدم حزين المنظر في ميناء ضاحكة . . . ما اغرب هؤلاء الناس ! طالعاً نازلا ، طالعاً نازلا يسير اثنان من الموظفين . اصغرهما ذو قبعة سوداء مذهبة يحادث الاكبر ذا القبعة القرمزية المذهبة . ويمشي — اصغرهما — قافزاً كالمجنون وتتطاير اصابعه كأنه يريد نثرها في اربع رياح السماء . وتتواثب الفاظه كالمفرقعات بسرعة تفوق سرعة الصقليين الكلامية . وهكذا بلا انقطاع ، طالعاً نازلا ، وعينه سوداء هائجة لا ترى شيئاً كأنها عين ارنب هارب . ان الانسانية غريبة الاطوار فاقدة العقل ! »

هذا الاسلوب الشعري الحديث نحس اثره في بعض ادبنا القصصي المعاصر الذي يعنى بانتقاء الالفاظ التصويرية ويبالغ في تدقيق الوصف وتجسيم المشاهد واستعمال اللون المحلي ، يحاول بهذا الاسلوب ان يستر ضعف الفن القصصي فيه . كذلك طه حسين يجتاز بأدبه حدود الزمان والمكان فيكثر من استعمال كاف الخطاب ويتحدث الى قارئه كأنه بجانبه .

وهناك من يزعمون بجمود الادب المعاصر بالقياس الى ادب القرن الماضي . والواقع ان هذا الادب يميل الى الايجاز واشيع فنونه القصة القصيرة والشعر القصير النَفَس . لكن العبرة ليست للحجم ففي هذه القطع الصغيرة يتجمع التعقيد والعمق ودقة الاخراج الفني كما تتجمع الاشعة في قطع البلور . وفي هذا الادب انعكاس حسن لعصر السرعة والاغراب ، الذي حطم فيه الانسان قيود الزمان والمكان واستعاض بفتوة الجسم وفتوة الفكر .

روز غريب

---

(١) هذه الصفحة ملخصة من مجموعة Modern Reading عدد ١١ ، ١٢ .

# التعب النفسي

بقلم ابو مدين الشافعي
ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول
وسكرتير تحرير مجلة علم النفس

★

لقد لوحظت صعوبة في التمييز بين التعب الجسمي وبين التعب النفسي في مختلف المحاولات ، غير ان الذي يمكن البحث فيه هو تحديد التعب أكائن هو في الجسم ام في النفس . قد يكون الشعور بالتعب مركزاً في ناحية معينة من الجسم وقد يكون عاماً منتشراً في الجسم كله وذلك لا يمنع من ان يكون التعب ظاهراً ابداً ، في صورة شعور بالعجز في القوة الجسمية والاضطراب في المقدرة العضلية .

وتؤيد المشاهدة فكرة التكامل الجسمي – النفسي – الاجتماعي ، لاننا نلاحظ ان مصادر التعب – رغم كل اختلافها – لا تلبث ان تنتشر وتظهر آثارها على الكائن كله ، ولذلك يصعب علينا في كثير من الاحيان تحديد مركز التعب من الانسان . ان العامل الذي يقوم بحركة معينة ينسب التعب الى العضو الذي يباشر هذه الحركة ، فيعتقد الحداد مثلاً بان التعب يأتيه من المجهود الذي يبذله بذراعيه اثناء رفع المطرقة وانزالها ، وينسى المجهود الذي يبذله في مقاومة اضطراب التوازن برجليه وركبتيه . اذ انه يحتاج الى وضع خاص كي تنزل المطرقة على الهدف ، ويبذل مجهوداً آخر لتركيز البصر في نقطة معينة يوجه اليها رأس المطرقة . وكل ذلك يتطلب فهماً خاصاً لوضعية الجسم بالنسبة لوضعية الحديد ، الذي يحاول الحداد تحديد شكله تحديداً معيناً ، فالحركة موجهة حسب صورة موجهة في ذهن العامل .

نفيد من هذا ان المجهود العضلي ممزوج حتماً بالمجهود النفسي ، ويتغلب المجهود الثاني على المجهود الاول ، لانه هو الذي يوجهه ويتحكم في طريقة بذله والكمية التي يجب ان تبذل . وهناك ملاحظة شائعة لها قيمتها في فهم حقيقة هذه الفكرة : نرى كلنا اننا اذا قدمنا الى شخص اناء فارغاً مقفلاً وقلنا له ان هذا الاناء يحتوي على مادة ثقيلة وطلبنا منه حمله ، نلاحظ ان الشخص يبذل مجهوداً كبيراً ويشعر بشيء من الخيبة عند الحمل – وبالعكس من هذا عندما يتوهم شخص ان هذا الحمل خفيف وهو في الحقيقة ثقيل فاننا نلاحظ انه يشعر بشيء من العجز عندما يحاول حمله .

## التقدير الذهني

تدل هذه الملاحظة على اننا نبذل المجهود العضلي بتقدير ذهني ونحاول ان نصرف الكمية اللازمة لمواجهة الموقف ، حتى لا نصرف اكثر من المطلوب ولا اقل منه . ويظهر ذلك واضحاً في المجهود المبذول بالسير ، فعندما نطلب من شخص ان يسايرنا الى مكان ما فانه يكوّن في نفسه المسافة وما تتطلبه من مجهود ويستعد في نفسه ليبذل كمية من المجهود ، فلو اننا بعد الوصول الى الهدف المرسوم في ذهن الشخص طلبنا منه ان يستمر في السير نشعر بامتناع ، لان الشخص يجد نفسه معرضاً للتعب بعد ذلك .

وبالعكس لو ان الشخص نفسه طلب منه اول الامر ان يسير مسافة اطول وكوّن في نفسه هدفاً ابعد من الهدف الذي حدده

اولاً فانه يستطيع الاستمرار في السير، ويصل الى الهدف الاول الادنى ولا يشعر بأي تعب .

هذا السر كامن في نفوسنا ونعمل به وان لم يكن واضحاً في اذهان البعض منا ، فما علينا الا ان نلاحظ شخصاً يقرأ قراءة تتطلب شيئاً من المجهود فنرى ان هذا الشخص يبحث دائماً عن نهاية الفصل قبل البدأ وذلك ليعي، الكمية الكافية من النشاط والمجهود، ليصل براحة الى غايته ويقوم بهذا العمل دون ان يتعب .

للتقدير الذهني والتوجيه النفسي اثر كبير في ظهور التعب الجسمي، ولا يمكننا ان نفصل النشاط الذهني عن النشاط الجسمي . ولذلك افاد رجال الصناعة من هذه الفكرة وحرصوا على ان يكون للعامل نموذج يوضح له الغاية التي يرمي اليها ، فالنموذج يقوم بمهمتين ، اولاً : يحدد المجهود المطلوب من اول العمل فيوطن العامل نفسه على ما يجب بذله من مجهود . ثانياً : يساعده على الاحتفاظ بهذه الفكرة التي تحاول دائماً ان تختفي او تتغير حتى تقلل من شأن العمل لتعطي للشخص فرصة الاهمال والهروب من العمل .

ومثلت آثار التعب بواسطة اختلاف الانتاج وعدد الاخطاء .




متوسط الزمن المبذول في عمل ١٠ ايام
متوسط عاملات تعمل من غير نموذج
متوسط عاملات تعمل حسب نموذج

عدد الاخطاء في اثناء ١٠ ايام لعمل متواصل
اخطاء عاملات تعمل من غير نموذج
اخطاء عاملات تعمل حسب نموذج

## آثار التعب

ولا يمكن في الحقيقة اثبات هذا التقسيم بين النوعين من النشاط ، لان التعب يلحق الجسم كله نتيجة عمل ذهني، كما ان العمليات تتأثر والوظائف الذهنية تضطرب من جراء التعب التي تحدث اثناء العمل . ويظهر الاختلاف باختلاف العمل حسب نموذج او غير نموذج .

وحاول العلامة بيرون **Piéron** التفرقة بين نوعين من النشاط : النشاط النفسي او الذهني والنشاط الحسي الحركي . وجعل اختصاص النشاط الذهني محصوراً في العمليات الفكرية ، مثل حل مشكلة ، قياس منطقي ، تركيب خيالي، نتيجة حساب . . . الخ[1] وجعل من اختصاص النشاط الحسي الحركي القيام ببعض الاعمال المختلفة في التعقيد ومتفاوتة في الحاجة الى التوجيه . مثل وضع نقط على ورقة ، شطب حروف نص وتمييز بعض الحروف من البعض الآخر الخ .

(1) **Pieron. Psychologie expérimentale 1934 Paris P. 174.**




كان لنشأته الريفيــة ومركز والده الديني في القرية . وللخمسة عشر عامـا التي قضاها في الازهر الشريف ، يدرس ادب الدين ، وعلم البلاغة ، واصول المنطق ، ومتن اللغة اثر في حياته التي لم تتبدل حتى بعد ان انتقل الى المدينة كوظف . وظل كذلك غير منحرف يومـاً عن طريق الديوان في الصباح . والمسجد في اوقات الصلاة . والبيت مع المغرب ليدفن نفسه بين اكداس الكتب يستوعب ادب الدين ويلتهمه بين تلك الصفحات الصفراء الشاحبة . الى ان ساق له القدر يوما صديقاً له من القرية يمت اليه بصلة القرابة ، نقل حديثاً الى المدينة . وكان لا بد لهذا الصديق ان يهبط عليه . وان يقيم

---

الجسمي . ان آثار التعب تظهر في الوقت نفسه بكل من نوعي النشاط الذين يميز بينهما بيرون ، ولكن الناحية النفسية هي اكثر النواحي تأثراً .

واغلب الامراض النفسية والاضطرابات العقلية تنشأ عن الارهاق في العمل ، بل يمكننا ان نرجع اخطر الاصابات الى العجز الذي يحدث من عمل شاق مع قلة في الراحة وفقر في الغذاء . وان كانت الامراض الجسمية مثل السل والشلل وغيرهما واضحة للناس ، فان هناك امراضاً اخرى خفية لا تظهر . ان التعب يُلحق اولاً ضرراً بالتكامل الجسمي ، وينشأ عن ذلك تفكك في التضامن والتآزر بين الاعضاء ، ويكون مصدراً لنقص في مقاومة بعض الاعضاء ، فتصاب بالمرض ولذلك يحتاج المريض بعد العلاج الجزئي ، الى طور النقاهة ليعطي الجسم فرصة ارجاع هذا الترابط .

والاضطرابات النفسية الناشئة عن التعب تأتي هي الاخرى من هذا التفكك الذي يحدثه التعب بين اعضاء الجسم ، او بعبارة اخرى تحدث الاضطرابات النفسية نتيجة تعب الجهاز العصبي ، الذي يتخلى عن وظيفته ولا يقوم بعملية الربط والتآزر بين مختلف اعضاء الجسم . واخطر الامراض النفسية الناشئة عن التعب العصبي مرض الفصام ( Schiz ophrema ) .

فأهم ميزة يمتاز بها مرض الفصام هي التفكك في التفكير وفي الحركة ، فيهبط النشاط النفسي هبوطاً قوياً ، ويظهر ذلك في عجز المريض عن القيام بأي مجهود للتركيز والانتباه . ولسنا في حاجة الى دراسة مرض الفصام لنلاحظ آثار التعب النفسي ، فانه يعتبر اقصى حالات الانفكاك ، ولكن هناك مراحل اخف منه يمكن بواسطتها الوقوف على تطورات النشاط النفسي .

وحاول بيرون ان يحصر معاني التعب المختلفة ، فقال : « ان التعب يعتبر على العموم كعامل للهبوط . ثم فصل بعد ذلك انواع التعب ، وقال انه يوجد نوع من التعب يظهر في نقص كمية الانتاج ونوع آخر من التعب يظهر في الشعور الخاص الذي يعترينا عندما نقوم بعمل متواصل ، ويكون التعب محدداً في جزء معين من الجسم او عاماً في الجسم كله بعد القيام بعمل معقد . ويظهر التعب العام في اضطراب التنفس وضربات القلب ، وهذه الاعراض من التعب تظهر بعد بذل مجهود شاق مثل جري قوي او اهتزاز قوي او اضطراب بصري او سأم عميق بعد عمل ذهني متواصل »[1]

ونترك الحديث عن انواع التعب الاخرى الى فرصة اخرى .

القاهرة — ابو مدين الشافعي

---

(1) H. Pieron. Psychologie Expérimentale p. 180

في الدار وان يلازمه في كل اوقات فراغه وكان من سوء حظه ان كان هذا الصديق الجديد فتىً ماجناً يحب اللهو ويألف الاستهتار ولا يألو جهداً في مناصرة الشيطان حتى لكأن بينهما معاهدة دعمها الشر بالظلام الملوث الذي يجمع دائماً بين الشيطان وتلاميذه .

وكان مصطفى او الشيخ مصطفى كما كان يسمى احياناً يعرف كل هذا عن صديقه وقريبه عبد المنعم . ولكن خلقه ابى عليه الا ان يكرم وفادته ويحسن ضيافته . وان يلازمه دائماً حتى كاد لا يفترق عنه .

وكان من جراء هـذا كله ان انزلقت قدم الشيخ مصطفى دون ان يحس الى بعض الاماكن التي كان يؤمها صديقه . والتي كان من بينها صالة الانشراح التي عرف فيهـا عبد المنعم احدى الراقصات، ووطد علاقته بها . وحبها حباً ادى الى اوخم العواقب .

وساء هذا مصطفى . وحـاول جهده ان يحول بين صديقه وهذا الضلال ولكنه لم يستطع . وعز عليه ان يتركه يهوي الى هذا الحضيض القذر فكان يذهب دائماً معه الى الصالة ليحول بينه وبين كثرة السهر، وبينه وبين الخمر ان تجرع منها اكثر مما يطيق . وهكذا عرف مصطفى بكثرة تردده على صالة الانشراح . وان كان قد اشتهر بين روادها وراقصاتها بورعه المعروف عنه . والذي بسببه لم تقو الافاعي البيضاء الاليفة التي تعيش في الصالة ان تمسه او تنفث سمومها فيه .

غير انه حدث ذات ليلة ، بينما كان مصطفى يجلس وحيـداً كعادته في ركن ناء من اركان الصالة ينظر بطرف ملؤه الدموع الى زميله حيناً . واحياناً الى رواد الصالة الذين كلما تمرغوا في القاذورات وغرقوا في المستنقع الآسن الذي فجرته لهم الخطيئة بنابيع . بينما هو كذلك اذا براقصة تبدو عليها دلائل الانكسار . ويعلو وجهها شحوب المهانة القائمة . تجلس بجواره . وقبل ان ينظر اليها او يقول لها شيئاً . دست في يده جنيهاً وهي تقول .

— افتح لي بهذا زجاجة شامبانيا .

فنظر اليها متأففاً وكأن بنانها الذي مس يده وهي تدس له الجنيه ذنب كلب نجس وقال .

— لماذا افتح لك انا . وتدفعين انت ؟ ارجوك ان تنصرفي . والقى اليها بالجنيه فسقط بينهما على المائدة .

فقالت وقد انحدرت من عينيها دمعة كأنها كانت تجاهدها حتى انحدرت .

— معذرة ولا تظن انني اريد غير هذا .

وهم ان يقول لها شيئاً ، ولكنها سبقته قائلة انني مريضة . وشبابي الذي دخلت به هذه الصالة غضاً مزهراً اكلته النار . واصبحت بين زميلاتي كزهرة الصيف ليست لي الرائحة التي تجذب النحل وقد انذرتني صاحبة المرقص امس بالطرد لان احداً لا يفتح لي .

ثم جففت دمعة ثانية كانت على خدها الشاحب حائرة تبحث عن اختها التي ماتت ثم قالت . وانك لتقدم لي صنيعاً بهذه الحسنة

فما كان منه الا ان فكر قليلاً . ثم صفق محزوناً . وطلب لها زجاجة شامبانيا . ومال عليها قائلاً :

— ولماذا لا تتركي الصالة . فقالت وقد مال رأسها بالعنق على الصدر . فبدا كالعلم المنكس في يوم حزين .

— واين اذهب . بل ومن اين اعيش ؟

فقال . تزوجي مثلاً !

فقالت . اتزوج ؟

قال . اجل !

فقالت . وهي تدغدغ بعينيها عروقاً زرقاء نافرة كانت على ظهر الراحتين اشبه بآثار الثعابين الضريرة على الرمل .

— وهل ترجع الروح الى الجسد بعد ان تأكله الديدان ؟

وكانت زجاجة الشامبانيا قد وضعت امامها فافرغت منها في الكأس . ثم غافلت العيون والقت بما في الكأس على الارض فقال لها : الا تشربين . فقالت انها ماء معكر : فقال دهشاً الم تكن شامبانيا . فقالت — ولكنها مصنوعة هنا واشارت : الى ستارة سوداء مسدلة على الباب الموصل لدورة المياه .

وهم ان يقول شيئاً : ولكن جرس المسرح دوى رنينه فجأة فانصرفت مسرعة . ولكن بعد ان تخلصت من سعال اجوف قبيح انشب اظافره حيناً في صدرها حتى كاد يمزقه . ثم ذهبت مع زميلاتها وانضممن جميعاً الى الكورس . وقبل انْ ينتهي اللحن غادر المكان دون ان ينتظر زميله كالعادة ووجد نفسه دون شعور عند الباب يسأل «عبده» ماسح الاحذية الذي تعرف عليه في الصالة عن اسمها . ولما عرفه انصرف مفكراً مهموماً . وفي البيت

لم ينم تلك الليلة النوم الهادىء المتصل الذي اعتاد ان ينامه . وكان الشيء الوحيد الذي [illegible] ويحول بينه وبين النوم هو [illegible] المرأة التي شعر فجأة بعطفه عليها وحبه لها بمجرد ان رآها وسمع صوتها . لقد كان من دواعي حبه ذلك الصوت المجروح الذي كانه يعاني الام الدنيا كلها . وهذه العيون الذابلة المنطفئة التي اتعبها كثرة التطلع الى الخطيئة . وهذا الوجه الاصفر الشاحب الذي اكلت الذئاب لحمه . وبقيت عظامه تجاهد الحياة وتقاوم الدنيا . لتنتقم من اولئك الذين قطفوا ظلماً الورود التي كانت عليه . وكان الشيء الوحيد الذي يؤلمه هو انه لم يطلب لها زجاجة الشامبانيا على حسابه . وانه لم ينقدها جنيهاً من ماله . انه لو فعل هذا لقدم لها حقاً الصنيع الذي طلبته . ولكن لماذا لا يذهب الى الصالة غداً حتى ولو لم يذهب اليها زميله . ويقدم لها هذا الصنيع . بل ويقدم لها اكثر من هذا الصنيع . يقدم لها يده هذه الطاهرة وينتشلها من هذا المستنقع الملوث . ويكون هو الهواء الذي يعيد الى هذا الصوت المجروح نبراته العذبة . والشمعة التي يضيء [illegible] المنطفئة الذابلة فترجع اليها حياتها الساحرة الجميلة . والقطر الذي يتساقط على هذا الوجه الاصفر [illegible] الذابلة اريجها العطر .

ولكن لماذا يكون هذا غداً وفي [illegible] الليلة [illegible] رسالة [illegible] في صندوق البريد لتصلها في الصباح . ويضرب لها موعداً بعيداً عن ذلك المكان الذي لوثته بصمات الشياطين ... ويزف لها البشرى . ويقول لها فيها ان الله قد انقذها من براثن هذا الاثم . وان الله الذي وسعت رحمته كل شيء ابى الا ان تكون المعجزة على يديه وان ترجع الروح الى ذلك الجسد الذي اكله الدود . فتحييه وترد اليه رونقه واشراقه .

وغادر فراشه في الليل واشعل ذلك المصباح الزيتي الخافت القائم على مكتبه كالمئذنة وسط كتب الدين المتراصة عليه وكتب الرسالة الاولى للمرأة التي احبها في حياته . ولما ضمنها كل الخواطر الصادقة التي جالت برأسه ، ضرب لها موعداً بعد صلاة المغرب في المقهى الفريد الذي يعرفه في الحي ثم انسل في عتمة الليل . والقى بالرسالة في صندوق البريد . ثم رجع الى فراشه راضيا . واغمض عينيه [illegible] الهادىء المتصل . ولما اقبل الصباح استيقظ كعادته [illegible] منشرح الصدر فتوضأ وصلى ومن ثم انصرف الى عمله اليومي .

وفي المساء ذهب في الموعد الى المقهى الذي في العمارة [illegible] [illegible] الافكار . وراح يأخذ نفسه بانه واعدها خلال مواعيد العمل في الصالة . وحانت منه التفاتة فرأى الصالة امامه تتلألأ واجهتها [illegible] وتختلط [illegible] المحترق المتراكم في [illegible] [illegible] حتى وصل اليها [illegible] في ذلك [illegible] الذي اعتاد ان يجلس فيه وحده كلما اضطره زميله الى ذلك . وراح يبحث عنها بعينيه ويتلصص عليها في كل مكان فلم يجدها فزاد اضطرابه [illegible] [illegible] ولكن [illegible] وهو الشيخ [illegible] الراقصة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كالكلب الاجرب وراح [illegible] [illegible] [illegible]

فخفق صدره وتعالت دقات قلبه وتدهورت انفاسه وسأله [illegible] . فقال [illegible] وهو [illegible] على الصندوق ليرفع قدمه .

— ماتت ليلة الامس اثر نوبة حادة من نوبات السعال التي كانت تنتابها اثناء الرقص .

شيء واحد هو الذي [illegible] وهو في الطريق [illegible] [illegible] من عينيه [illegible] هو صندوق [illegible] الذي [illegible] فيه [illegible] الامس [illegible] كتبها في حياته [illegible]

القاهرة امين يوسف غراب

# صدى عذاب

•

مهداة لصديقي الاستاذ جميل حمودي صاحب مجلة الفكر الحديث العراقية
ذكرى ساعة وصدى عذاب

☆

لا تطرقي بابي فـان وراء قلبي الف باب
ابـداً يرنح صمته شكٌ ووهمٌ واضطراب
وانا انا كالامس في قلب الوجود صدى عذاب
وسؤ [illegible] ب
مشي [illegible] حطوق الر[illegible] اسرارا عجاب
هي امسي الدامي ويوم [illegible] غب التهاب
وامل [illegible] عـدى [illegible] جـ [illegible] ب [illegible] ب

☆

[illegible] الاوهـام في [illegible] يطاه [illegible] سراب
تتنفس الآلام في صمتي وينتحب اكتئاب
فأكاد اختنق في دمي تلك البقية من شبـاب
واعود للماضي البعيد وكل احـلامي تراب

بغداد                    بلند الحيدري

# جهاد الانسانية

بقلم الانسة نجوى عارف فعوار

✡

كثر فيها " كد وخيلاء ، فمن يتخذ لنفسه موضوعاً مثل هذا ، يتحدث فيه ، اما ان يكون ممعناً في الجهل ، او ممعناً في العلم ؛ ولكنكم تصفحون عن عنوان ضخم مثل هذا ، اذا ما فسرت ان ما اقصده بالجهاد هو السعي نحو التهذيب ، فانه بعد ان تعدد كل نواحي النشاط الانساني ، لاشك في ان التهذيب بمعناه الواسع هو حقل جهاد الانسانية الحقيقي .

## الانسانية

الانسانية : قافلة صاخبة سائرة ، لا تعرف مبتداها ولا منتهاها ، ولا الغاية من سيرها ، ولكنها رغم ذلك تسير ، بافراحها واتراحها ، بآمالها وآلامها ، بأهازيجها وعويلها ، بقوتها وضعفها ، تنزع قديمها ، وتبدل به جديداً ، ثم تحطم ما جددت ، لانها ليست واقفة جامدة ، ولكنها تسير ، واثناء سيرها تضع علامات على الطريق تسميها تجارب واختبارات ، وكثيراً ما تثور فيها عوامل الهدم وغرائز التخريب ، فتلتفت الى نفسها ، وتحول طريقها الى مجزرة بشرية ، وقودها زهرة الشباب ، تفنيهم [illegible] ثم تخرج من معركة [illegible] [illegible] حرية ، عول و تستغيث ، تقيم نصب [illegible] في [illegible]

للشهداء المجهولين والمعروفين ، تتحسس الحجرة بالدموع والانفاس الحارة ، وتنثر الورود والازهار ، انها دفعت بهم الى المجزرة ، ثم انثنت تندبهم وترثيهم ، ولكنها رغم كل ما يعترضها ويسير حياتها من قوى وغرائز [illegible] التهذيب ، وهي لن تؤخر [illegible] النبع .

## التهذيب

واني لا ازال اذكر تلك الكلمة التي قالها المستر لنديسه ، عضو البرلمان الانجليزي ، في كلمة عن تطور البرلمان ، استهلها بالحديث عن التربية والتهذيب واطال في ذلك ، ثم قال فجأة : « ولعلكم تستغربون حديثي عن التربية والتهذيب » ، وانتم تتوقعون ان « احدثكم عن تطور البرلمان ولكن اؤكد لكم ان التهذيب هو وراء كل شيء ، وحتى وراء البرلمان الانجليزي » ، وقد فكرت بدوري في هذه الجملة منفصلة عن البرلمان الانجليزي ، فوصلت الى ان

التهذيب عدا انه تهذيب بغايته يرمي النفس البشرية ، فهو ايضاً قوة فعالة في حياة الامة ، و يشير الى موقف الامة من الحقل الانساني في ظرف آخر ، نعم ان تهذيب الامة وافرادها هو الذي يحلها مكانتها بين الشعوب ، لتساهم في التراث الانساني ، بطريق فعالة ، كما انه يجعل منها اما امة [illegible] او مستعمرة ، تلقي الاوامر او [illegible] تتحكم في حياة [illegible] و تتحكم الامم في حياتها .

وقبل ان استمر في الحديث علي ان افسر ما تعنيه كلمة التهذيب لان معناها غدا عاما ومنوعا .

التهذيب هو ليس العلم ، ولكنه كلمة اوسع واعم واشمل . العلم هو جزء من التهذيب ، وقد يكون المرء متعلماً ، ولكنه لا يكون مهذبا .

التهذيب هو ليس الاخلاق الحميدة فقط ، ولكن الاخلاق الحميدة جزء لا ينقسم عن التهذيب .

التهذيب هو تدريب وتوجيه و نمو وانماء في نواحي النفس البشرية الثلاث ، وقد اثبت علم النفس ، ان النفس البشرية لها ثلاثة مظاهر متشابكة متحابكة هي

الارادة والوجدان والمعرفة، واثر التهذيب هو ان يتعرض لكل من الوجدان والارادة والمعرفة، فيوجهها توجيهاً صحيحاً، وينميها تنمية مثمرة، تتفاعل مع الطبيعة والمجتمع، ويجب ان تتناول الوان النفس البشرية، المعرفة باسم الوجدان والمعرفة والارادة، بقوة متعادلة متساوية في حياة كل فرد، والا فان حياتنا التهذيبية تبقى مضطربة غير متناسقة.

ولعلكم تسمحون لي ان نتجول قليلاً في متحف التهذيب عند الامم، ومراحل قصة هذا التهذيب مع انها معروفة لدى كل من اطلع على تاريخ الامم والشعوب لعلنا نستطيع ان ننتزع منه درساً ملهماً للامة، وهي على عتبة فجر جديد، يضطرم فيه وحي آمال جديدة، ويتطلع فيه العرب نحو حياة تثمر بكل ما هو قيم وجميل وحقيقي.

وقد اكتسبت فكرة التهذيب عند الامم الواناً مختلفة حسب استعداد الامة الفطري، والوضع الجغرافي والاقتصادي والسياسي.

نحن الآن في اثينا، فما هي فكرة المثل الاعلى والتهذيب للمواطن الاثيني مثلاً. قوة وصحة وشباب، قبل كل شيء. وكانت الالعاب الرياضية عامة، والالعاب الاولمبية خاصة هي مصدر وحي وسعادة للشاب اليوناني، وقد اصاب اليونان كل [illegible] بهذه الوسيلة ضمنوا اجساماً جميلة قوية، وادركوا ان البساطة والاعتدال والتناسب هي عناصر الجمال في الاشكال والمبادئ.

وكان على الشاب، الاثيني ان يحفظ روائع الشعر اليوناني، ويحسن العزف على احدى الآلات الموسيقية ويشترك في التمثيل، ثم كان عليه ان يدرس الفلسفة والخطابة، ويقصد الاندية العامة حيث يقوم الجدل حول مشاكل الحياة الكبرى كالفضيلة والكيان والحرية، ويطلع على شعر هوميروس وآلهة البلاد، وعليه ان يخدم سنة في مينا، بوية جندياً ليتدرب على حمل السلاح.

واسمحوا لي ان الفت نظركم الى اليمين الشرعية التي وضع صورتها صولون، والتي كان على كل شاب اثيني ان يقسمها اذا ما تم تهذيبه وبلغ التاسعة عشرة من العمر وهي:

ألا يهين سلاحه المقدس ولا يخذل رفيقه في الجندية ساعة النزال، وان يغادر بلاده في حال احسن من التي وجدها [illegible]

[illegible] والروح العلمية والديمقراطية هي تراث عظيم قدمه اليونان وسيبقى خالداً ما بقيت قوى الانسان التي تبحث عن حقيقة الحياة خالدة فيه.

واذا ما انتقلنا الى روما الجبارة، التي اخضعت الامم والشعوب فما هي فكرة المثل الاعلى للمواطن الروماني.

الجندية قبل كل شيء، وبعد كل شيء، ففكرة الطاعة والصبر والاحتمال، وفكرة القانون والتشريع والقضاء هي التي تلخص حياة المواطن الروماني، وذلك لان توسع روما في المتوسط اضطرها ان تنشئ جنوداً قبل كل شيء، يدافعون عن حمى الامبراطورية، ولذلك فان فكرة التهذيب الروماني هي فكرة عسكرية، وايجاد جهاز حكومي ممتاز.

ومرت القرون والاجيال، وساد اوروبا ظلام الجهل من قبائل الجرمان الذين قضوا على معالم المدنيتين اليونانية والرومانية، وساد نظام الاقطاع فما هي فكرة التهذيب التي اوجدها هذا النظام.

يلخص علماء التاريخ حركة العصور الوسطى بكلمتين الدين والفلسفة، فقد كانت العصور الوسطى شعلة دينية ملتهبة، وقد نشأ من جراء هذا لون من التهذيب الديني العسكري هو الفروسية التي كان الاوروبيون قد نقلوها عن العرب في الاصل. وتعتبر الفروسية زهرة العصور الوسطى في حديقة اوروبا الجديبة آنذاك.

وها اني اترك للحفل الكريم ان يلخص فكرة التهذيب الفروسطي، وقد انقضى الليل، والفارس جاث امام [illegible] يجثو الفارس على قدميه امام مدربه وينذر بان يقدس الدين ويخدم الوطن ويساعد الضعيف ويحترم السيدة، ويخلص لاصدقائه.

الفروسية: انها تعيد للذاكرة مغامرات الشاب الاوروبي لارضاء فتاة حسناء حين يعود الرجل بعد جهاد طويل ويقدم ثمرة جهاده لفتاته التي تنتظره.

ونحن اليوم نقرأ ادب العصور الوسطى، ومغامرات الفرسان، في قصص الفريد تنيسون، وروايات والترسكوت، فنحس انه حتى في اشد حالات التدهور الفكري هنالك بذرة تجاهد دائماً للنمو، لتحقيق اهداف الانسانية ومثلها العليا.

واني سأترك هؤلاء الفرسان يتجولون هائمين لارضاء الغيد الحسان، ويجاهدون باسم الشرف والمبدأ والدين، وانتقل

بكم الى الشرق ، الى شرقنا الساحر الجميل ، الذي تفوح منه رائحة العطر والزهر واحلام الساحرات. وانا لن نحس بالطمأنينة والراحة الا اذا كنا بين قومنا واسلافنا العرب ، فالى الصحراء ، نفتش عن المثل العليا ، ولون التهذيب الذي نشاء ولكن قبل كل هذا لا بد من كلمة عن تلك القوة التي كانت وراء الفكر العربي والتهذيب العربي ، ووراء كل انتاج ونظام اوجده العرب وهي الصحراء !

والصحراء ساحرة جميلة ، ولكنها عنيدة قاسية ، وقد احبها ابناؤها وتعلقوا بل انها هي التي جعلت منهم جبابرة ومردة ، وهي التي شرعت لهم نظام التهذيب الذي نحن بصدده فكلما شحت واجدبت ، فاضوا هم كرماً وجوداً ، وكلما قست واعرضت ، ذابوا هم رقة و [illegible]

[illegible] العرب في [illegible] الصحراء القاسية هذه ، وخرجوا منها بدروس جعلتهم يمتدحون الشجاعة والسخاء ، والكرم والنجدة والمروءة والاباء والشرف هي الاشياء التي يستحق المرء ان يحيا لاجلها ولاجلها فقط . وقد سجل العرب كل فكرتهم عن المثل العليا ، وجهادهم الانساني في الصحراء في شعرهم الجميل ولما كان هذا الشعر هو رنات خالدة في التراث العالمي بأسره ، وكان ايضاً يخدم غرض اليوم وهو عرض فكرة التهذيب عند العرب وهي التي قصدت ان اوقف لها النصيب الأوفى من حديث اليوم فاني سألتفت الى هذا الشعر استعين به على تصوير فكرة التهذيب والمثل العليا عند العرب

كانت ظروف حياتهم تضطرهم الى العصبية القبلية ، والى التفاخر بالنسب والشجاعة والسخرية بالحياة فقال احدهم :

انا محيوك يا [illegible] فحيينا
وان سقيت كرام الناس فاسقينا
وان دعوت الى حلى ومكرمة
يوماً سراة كرام الناس فادعينا
ان تبتدر غاية يوماً لمكرمة
تلق السوابق منا [illegible]
[illegible]
[illegible]
انا لنرخص يوم الروع انفسنا
ولو نسام بها في الامن اغلينا
المطعمون اذا هبت [illegible]
وخير ناد رآه الناس نادينا

وقال عنترة يصف نفسه بانه يهجم ساعة الموت ويحجم عند الغنيمة .

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقال آخر يعلن تكرمه بانه [illegible] سيد :

واني من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود
تسير المنايا حيث سارت كتائبه

هذا والعرب محاربون ومجاهدون ، هذا والعرب قد حملوا السيف وامتشقوا الحسام . ولكن استمع اليهم اذا ما اكتنفهم الليل النشوان ، والبدر اللعوب ، والصحراء الحالمة الهائلة ، وظهرت فتياتهم الجميلات كالظباء العابثات ، والمها الحالمات ، في مجالس السمر ، وليالي الانس ، واضطرمت قلوبهم بجحيم العواطف فان [illegible] غريباً من الرقة يسري في شعرهم [illegible] الذي يصور مثلهم العليا ، وعقيدتهم في الحياة ، وها انى انتزع صورة اخرى من الشعر العربي الذي يمثل لنا ناحية من التهذيب الوجداني ، هذا مع انى لست مسئولة عن قلوب القائلين .

فان هنالك نفساً حزيناً في ابيات الشاعر اذا ما مر بمضرب خيام فتاته ، فيجدهم قد رحلوا ولم يبق من آثارهم الا اطلال حزينة صامتة .

قال احدهم يطلب من شعره [illegible] تشهد لفتاته عن اخلاصه لها :

[illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible] عشية
مقام اخي البأساء واخترت ذلك
ارى الناس يرجون الربيع وانما
ربيعي الذي ارجو نوال وصا[illegible]
ارى الناس يخشون السنين وانما
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] حتى [illegible]
[illegible] عنترة الذي يقول [illegible]
افضل منزل ، فهل تصدق انه نفس [illegible]
الذي يقول هذه الابيات :

[illegible]
وبأسي شديد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
حزين [illegible]
والثم ارضاً كنت فيها مقيمة
لعل لهيبي من ثرى الارض [illegible]
رحلت وقلبي يا ابنة العم تائه
على اثر الاظعان [illegible]
[illegible] الاعداء يا بنت مالك
فان ودادي مثلما كان [illegible]

واني افهم من كل هذا ان فكرة التهذيب عند العرب كانت فكرة سامية جداً، كانت تتطلب من الرجل ان يكون اسداً في المعركة ، وحملاً في بيته .

قال ضمرة بن ضمرة رأيه في العربي المثالي :

« انما المرء باصغريه : قلبه ولسانه . ان صال صال بجنان ، وان قال قال ببيان .

ولعل افضل ما قيل في الجمع بين الحزم والرقة ما وصف وجل ابنه :

لنا جانب منه دميث وجانب
اذا رامه الاعداء ممتنع صعب
وتأخذه عند المكارم هزة
كما اهتزت تحت البارح الغصن الرطب

وجاءت الفتوح ، واذا بالعرب يقفزون على صهوات جيادهم ، فيصرعون الفرس والروم ، ويقيمون عالماً جديداً موشى بمدن زاهرات كدمشق وبغداد وقرطبة ، وطبعاً تغيرت فكرة التهذيب عندهم واتسعت ، فقد ظهر عند العرب شغف شديد بالعلم ، فكأنما العقول حلت من عقلها ، ونشطت الحركة العلمية ، واتسعت آفاقها ، بما ليس من المعقول بحثه الآن .

هذه اشارات ولمح عن امة سادت ما يقرب من تسعة قرون ، وامتدت من حدود الصين والهند شرقاً الى اعمدة هرقل غرباً ، يدعم هذه الامبراطورية العظيمة ، مدنية ، تناولت الدين والآداب والتاريخ والترجمة والعلوم والسياسة والفلسفة والطب والبناء والتجارة ، افرغت معظمه في كمة متينة واسعة ، وان اثر هذه المدنية لهو اثر دعامة قوية في صرح المدنية العالمي ، وان تجاهلها البعض بما طرأ على العرب من ضعف وانحلال ، فالامل وطيد ان النهضة الحديثة ستستمد نورها من تراث العربي السابق ، ولعلها ستستمر فيما نهج عليه الاولون ، وانه لتراث يفتخر به كل عربي وسيمزه بهمة جديدة ، ووعي جديد .

وماذا كانت المرأة العربية تعمل اثناء ، اثناء جهاد العرب المجيد ، واثناء كفاحهم ، والى اي حد كانت تساهم في صنع التاريخ وتعمل له .

لعل امة لم تساهم المرأة في كل مرافق حياتها كما ساهمت المرأة العربية ، وقد برهنت انها كفوء لكل ما يلقى عليها من المسئوليات .

اتريدونها ملكة متوجة على عرش ، ويخضع لها جيش ، ويخشاها روم وفرس؟ فيا هي زنوبيا تطل من بين اطلال تدمر !

اتريدونها تندفع الى المعركة ، وقد امتشقت الحسام ، و[illegible] شت بالسيف ؟ [illegible]

[illegible]

[illegible] وتدفع

[illegible]

[illegible]

الى جثة ... [illegible] ... آن الفارس ان يترجل ؟!

اتريدونها شاعرة تذيب الكلام الى زفرات حارة من قلوب دامية ؟ فيا هي الخنساء يشهد لها سوق عكاظ !

اتريدونها ترتع في النعيم ، وتتصدر الصالات والقاعات؟ فيا هي ابنة المستكفي تميس في ردهات الاندلس بين قصور انيقة، ورياض زاهرة ، تصدح كالطير الغريد .

ولكن اليوم اؤكد لكم اننا في هذه الفترة من جهادنا القومي ، نريد كل امرأة ان تتصف بهذه الصفات مجتمعة .

نريدها عنيدة متنكرة في وطنيتها ، بل نريدها ملكة في بيتها كزنوبيا ، نريدها بطلة شجاعة تلتهب حماسة كخولة ، نريدها متمسكة بالمبدأ وقضية الامة كأسماء ، نريدها جامعة بين الرقة والتضحية كالخنساء ، ونريدها سيدة في مجالس الرجال كابنة المستكفي .

وقبل ان اتصل بالانتقال الى فكرة التهذيب عندنا لا بد من كلمة نتم بها الحلقة التاريخية التي ابتدأناها ، ولا بد من عود الى اوروبا لنرى ماذا حدث للفرسان الهائمين .

ولكننا ما ان نصل الى هناك ، حتى نجد الدار غير الدار ، والمقام غير المقام .

فجر جديد ، حياة جديدة ، تقلب اوضاع الماضي ، وتقضي على الفلسفة ونظام الاقطاع ، فنجد الناس غير الناس ، والمثل غير المثل ، ويطلق على كل ذلك اسم الميلاد الجديد والنهضة العلمية ، واذا الناس يشتغلون بهمة ونشاط وامل ، في مصنع التاريخ لانهم يريدون ان يخرجوا في هذه المرة لوحة جديدة فنية ، تختلف عن اللوحة التي سبقتها والتي قضوا في تنميقها عشرة قرون كاملة ، ولكنها الآن مرت بعقائدها ومثلها وتهذيبها واشكالها وامانيها .

ووراء الآفاق ، وراء الاطلنطي قد انتصبت قارة جديدة ، ومعها ميدان جديد لنشاط الانسانية ، فان كولومبوس ، البحار الساذج ، كان قبل ان [illegible] قد اهدى للعالم هدية لم يعرف حتى الآن ما هو اثمن منها هي الامريكتان .

ان النهضة العلمية في اوروبا هي حدث تاريخي هائل ، هي جهاد عميق الاثر للانسانية هي دورة دولاب جديد .

وليس بحث اليوم لسرد نواحي تلك الحركة بقدر ما يعنيني منها ان الناس تعلموا درساً جديداً هو البحث العلمي المجرد ، الذي لا يؤمن الا بالبرهان والتجربة ، فثار القرن العشرين في الاختراع والعلوم هي من بذرة ، كان قد ساهم في زرعها رجال

النهضة العلمية ، وهي التي وصلت بنا الى ما نحن عليه اليوم .

وما هو اليوم . هو نظرة جديدة في التهذيب ، فقد تقدمت الحياة جداً ، وتقدم الانسان تقدماً هائلاً في الناحية العلمية اي في مظهر المعرفة من النفس البشرية ، ولست اقول في الناحية الخلقية اي في مظهر الارادة من النفس البشرية .

وما هذه المعاهد والجامعات ، وما هذه المراصد والمختبرات ، وما هذه البعثات والمستشفيات ، والآلات والمخترعات ، الا لوحة ثانية ترسمها البشرية اثناء سيرها بالوصول الى الحقيقة ، انما تحطم اغلال الجهل حولها ، وتنير بحار الظلمة التي تعيش في كنفها ، وتحل الالغاز التي تحيط بها .

ان العصر الذي نعيش فيه هو عصر يدين بالعلم ، وقد كان للعلوم والمخترعات الحديثة ، اثر في خلق فرد جديد ، وجماعة جديدة تنظر الى الحياة بمنظار جديد ، [illegible] لاشير الى الروح التي تختفي وراء الاختراع .

« اننا على عتبة عصر من المكتشفات العظيمة ، فانا احس كما يحس الحالم بالفجر ، قبل ان يتفتح [illegible] ، كثيرون منكم سوف يشاهدون تلك المكتشفات ، وفي ذلك اليوم تذكرون اجتماعنا الاخير في اورانبرغ ، وكيف قلت لكم ان عملنا هذا يجب ان يفضي الى انتصارات العصر المقبل » .

واي انتصارات كانت تلك ؟ انتصارات في السماء ، والارض ، في الاشعة الكونية وتحطيم الذرة ، في جرثومة الحياة وهي سرها ، في الغدد والفيتامينات في الآلة وتسخيرها .

ولكن الى جانب كل هذا كان يجب ان ينشأ لون من التهذيب ، يتعادل في كفة الميزان مع العلوم هذه ، كان على مثل العلماء ان ترتفع مع ارتفاع الذرة والاشعة الكونية ولكن الذي حدث هو ان تقدم الانسان جداً في العلم ، وبقيت الاخلاق كسكان اهل الكهوف ، وهذا هو سبب اضطراب العصر الحاضر ، فقد صار منا عبيد للآلة بدل ان نكون اسيادها . او كما يقول الاستاذ فؤاد صروف :

« ان العلم قد قلب اوضاعنا الفكرية ، ومثلنا الادبية ، ووضع في ايدينا قوة ، اذا اسأنا استعمالها افضى بنا ذلك الى التدهور . ثم يجيب هو على ذلك فيقول : ولكن اتجاه العلم الحديث ، واسلوب العلم الحديث ، ينطويان على بذور فلسفة علمية ادبية جديدة قد يجد فيها خلاصاً من [illegible] اتي [illegible]

[illegible]

في هذا الحديث ، انما هو الاسترسال في نواح معقدة ومجردة جداً من حياة المجتمع ، كنظرية التقدم اللولبي في التاريخ ، واننا اريد في حديث اليوم الى جانب ناحية العرض ان يكون فيه تطبيق ومعالجة ، ونريد [illegible] من قصة التهذيب الممتعة درساً [illegible] بدأ يلوح لنا لنستطيع في المرحلة الثانية ان نساهم في جهاد الانسانية بباع اطول ، فالعرب قوم لهم استعداد فطري ، ولهم تراث فيه اكبر برهان لما بالامكان ان يشيدوه في [illegible] صرح المدنية .

واني اليوم لو جئت اشرع لكم لوناً من التهذيب ، فانه يكون خاطئاً ما لم يتعرض لما يأتي ، ولو ان ما يأتي متفرق ومتباعد ، ليس بينه وصل وارتباط :

(١) ان يكون تهذيباً يتناول الوان النفس البشرية الثلاثة : الوجدان والمعرفة والارادة في حياة كل فرد ، لان الفرد الجديد يحاكي جماعة جديدة .

(٢) ان يظفر الشعب بالروح العلمية التي تسود جو القرن العشرين ، ويغرسها في نفوس الناشئة فاننا نكون خارجين عن روح العصر وقافلته ، ان لم نستوعب الروح العلمية ، ونعتني بالعلوم التطبيقية على الاخص ، فهي قوة هائلة ، ولها آثار فعالة ، يؤدي نقصها في حياتنا الى الاستعباد المادي ، كما ان وراءها فلسفة تهذيب جديدة .

(٣) ان يتفجر هذا التهذيب من روح الامة ومشاكلها ، ليتمكن من حلها ومواجهتها او بكلمة اخرى ان يكون تهذيباً له صبغة واقعية .

(٤) ان يراعى في التهذيب تاريخ الامة وتراثها ومميزاتها الفكرية ، بحيث [illegible] يكون التاريخ [illegible] ويكون قوة [illegible] في حياة الامة [illegible] واعمالها .

(٥) ان تقف المرأة على حدود المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات ، فان كثيراً من عوامل الشلل وعدم التماسك وقلة الانتاج ، وتهدم نظام الاسرة ، راجع الى عدم اعطاء المرأة حقوقاً وحرية تمكنها من الانتاج والتعبير .

(٦) الا يكون تهذيباً يغل النفس البشرية ، فيفرض عليها خططاً ولوناً خاصاً من الحياة ولكن يكون تهذيباً يفتح المجال امام النفس البشرية للتعبير والنمو ، فان تعبير الفرد عن نفسه ، بطريقة ايجابية هو اهم نواحي التهذيب واسماها .

(٧) ان يكون تهذيباً فيه حقوق وواجبات . او بكلمة اخرى يربي

فينا الشعور بالمسئولية، نحو الاقربين اولاً، [illegible]

ولعل متسائلاً يسأل : ان التي تسمعنا هذا الحديث، تخلط بين القومية والانسانية فهل رسالة اليوم هي رسالة قومية ، ام هي رسالة انسانية .

ونحن اذا رجعنا الى العرض الذي عرضته على مسامعكم اليوم ، والى المثل العليا التي اتخذتها الامم مقياساً لها، وجدنا كما في قسم صولون ، وحياة المواطن الرومـاني ، ومبـادىء الفروسية ، ومثل العرب ، ان القومية هي شرط لازم في التهذيب ، هي واجبـات الفرد نحو فريق خاص من الانسانية هم قومه ووطنه وارضه .

فهل كان كل هؤلاء على حق في شرطهم هذا ، وهل تتنافى القومية مع الانسانية؟ اني ارى الجواب نعم ولا .

ان الانسانية تتنافى مع القومية [illegible] [illegible] حقوق الغير [illegible] شعب على حساب شعب [illegible] [illegible] اخرى .

[illegible] مع القومية [illegible] كان معنى الانسانية ان يذل ويفتقر ويفنى شعب لقاء ان يعز ويغتني ويحيا شعب آخر .

ولكن اذا كان معنى القومية روابط تراث ولغة وارض لتؤدي رسالتها تحت هذه العوامل للانسانية جمعاء .

اذا كان معنى القومية ان تكون زهرة ها لون وعبير خاص في حديقة الانسانية عامة .

اذا كان معنى القومية نهراً ينبع من [illegible] خـاص ويسير في طريق وتحت مؤثرات خاصة ليصب في بحر الانسـانية عامة .

اذا كان معنى القومية تهذيب روح شعب ، وايجاد رفاه اقتصادي ، وجهاز حكومي حر يتمكن تحت ظله الافراد من [illegible] حرة تثمر بالحق والخير والجمال، فمرحباً بالقومية .

[illegible] القومية في هذه [illegible] هي [illegible] فريق من الناس تربطهم اتجاهات فكرية ومصالح مشتركـة يؤدون نصيبهم في لوحة الانسانية .

فالى اي حد نقف من كل هـذا ، والى اي حد يراعي التهذيب القومية، ولا يسيء الى الانسانية وفي نفس الوقت لا يهمل النواحي الفردية .

واني عند الاجابة تتدفق الى مخيلتي، صور القرى الحقيرة الحائرة ، والمدارس التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والانوار الخاطفة الخلابة التي تأتي من الغرب ، فاذا بنـا نتأرجح فلا نحن على الارض ولا في السماء .

انهم يقولون لكم اننا بحاجة الى ثورة تقلب اوضاع المـاضي ، ولكني اقول لكم اننا بحاجة الى حرب ، حرب طويلة ضروس ، حرب متشعبة المخالب والمناشب، تنفذ الى القرية والمصنع والمتجر والمدرسة بل تنفذ الى اعمق من كل هذا ، الى نظام الاسرة ، فالبيت الشرقي هو المسئول عن كثير من نظرتنا الجـبية الحائرة الى الحياة، التربية التي نتلقاها ، الاحوال الاقتصادية جهل الوالدين ، التوجيه الضعيف الخائر ، هذه هي العوامل التي يكون لهـا اكبر نصيب في التأثير على حياة الجيل والامة .

ولعلكم تستبعدون قولي باننا لا نؤدي واجبنا تجاه الانسانية ، بـل نحن نسيء اليها ونتعدى عليها . نعم نحن نسيء الى الانسانية يوم نستكين ونستضعف ، ونرضى بان يقودنا اصحاب المطامع والمصالح، نحن نسيء الى الانسـانية ، يوم نرضى بالغاصب ينهب بـلادنا ويطالب بما ليس له فيه اي حق او شرع ، نحن نسيء الى الانسانية يوم نسمح للارض الطيبـة بأن تسرق من بيننا كسراب موهوم ، ويوم [illegible] ولغتنا ، ولا نعززها ونعمل لها . لان الانسانية تريدنا احراراً عاملين، محافظين على ارضنا وتراثنا ، لان في الحرص عليها برهاناً على الحرص على مـا هو اهم منها ، فمن لا يستطيع ان يحـافظ على القليل ، فكيف يحافظ على الكثير ؟ الامين في القليل ، امين في الكثير . وما بأيدينا اليوم ، انما هو وديعة نحن عليهـا مؤتمنون لنسلمها الى الاجيال المقبلة . ومثل آخر ذلك مثل الوزنات . فما اشبه ما بأيدينـا اليوم بما يصلح تسميته ورنة [illegible] يجب ان تستغله وتزيده وتحافظ عليه لا ان تدفعه طعمة للناهبين .

ايها المواطنون : نحن اليوم بحاجة الى عقيدة [illegible] معينة ، لها آثار في [illegible] ولها دعائم في ارض التاريخ ، نستمد منها قوتنا ووحينا .

وهذه العقيدة هي الايمان بالعروبة ، الايمان المطلق الشامل ، فهي الهيكل الوحيد الذي يجب ان نتحصن فيه ونقاوم التيارات الاجنبية .

العروبة هي الكلمة الوحيدة التي تتسع لاحلامنا وآمالنا ، وهي التي نستمد منها وحينا والهامنا فلا نظم سياسية، ومذاهب

طائفية ، ولا حدود اقليمية ، ولا كتل [illegible] عرب العرب بعضهم من بعضهم ، وتجعل من رقاع ارضهم الواسعة بلداً واحداً له مصالح وامان وذكريات مشتركة كتلك الكلمة التي تحتضن تراثهم ولغتهم وآمالهم ، بل وجدانهم القومي ككلمة العروبة ، ان العروبة بيننا نسب

ولعل هـذا يتراءى لكم بديهياً ومعروفاً ، ولكن معرفته لا تكفي ، انما [illegible]ب ان تحيا فينا هذه العقيدة في تفكيرنا و[illegible] [illegible] و[illegible] وشؤوننا المختلفة ، فان شرذمة من الجند تقف في رأس الناقورة ، او اي مكـان آخر ، ليس بامكانها ان تفصل شعباً اذا كان قد التأم روحياً واجتماعياً وثقافياً .

ان الجامعة العربية يجب ان تحيا في قلوبنا واحلامنا ، لنتحقق من وجودها وكيانها وفعاليتها ، ولا يكفي ان تحتـ[illegible] في بلودان او انشاص او اي مكان آخر ، لانها في الحالة الاخيرة انما تمثل الروسـاء والمندوبين والوزراء ، وهؤلاء دائماً يجتمعون ولكننا في الحالة الاولى انما هي شعب يريد ان يعانق بعضه ، ويتعرف الى بعضه بعد ان شرحه الف مبضع ومبضع ، يريد ان يلتئم تحت لواء العروبة ، او بكلمة اوجز هو شعب يريد ان يفسر القومية على اساس العروبة ، وهي القومية الصحيحة الوحيدة والمعقولة والمثمرة .

هذه نواح يجد المحدث نفسه مضطراً [illegible] يشير اليها في حديث عن مكانة العرب من الناحية الانسانية في العصر الحاضر ، ولا يستطيع ايضاً الا ان يقول :

ان الحل الوحيد [illegible] التهذيب ، التهذيب [illegible] الى جانب واجبات الفرد نحو الجماعة التي [illegible] [illegible] فان القوى الكامنة في الامـة لا تزال كامنة ، بل هي كالمنجم الذي لم تستخرج كنوزه بعد ، مع اننا بأشد الحاجة اليها .

ان قضيتنا ليست بيد زعمائنا ، ولكنها قضية شعب ، وبيد الشعب ، واذا لم يكن كل الشعب مهذبا ، قد استغل قواه العقلية ليحسن الدفاع عن نفسه ، ولينال حقوقه فالحقوق تؤخذ ولا تعطى ، فان زعماءنا لا يستطيعون ان يعملوا شيئاً اكثر من عمل القبطان الذي يقود سفينة محطمة .

وان قصر المرء حقل التهذيب على انه يختص بواجب الفرد نحو الجماعة التي ينتمي اليها ، لهو تهذيب ناقص وعقيم ، فوراء غايـة التهذيب يجب ان يكون التعبير والابداع والابتكـار الفردي ، وجعل التهذيب وسيـلة لان تثمر المواهـب والاستعدادات ، بشكل [illegible] يجعل قيمة [illegible] ، وافق الانسـان اوسع [illegible] جديدة لعلم تزهو [illegible] ، والعلوم والادب والصناعة والعلاقات البشرية التي تقوم على المعرفة والتفاهم .

جهاد الانسانية قصة طويلة رائعة كأنها حلم عظيم وهائل ، كان يعمل في عقل آدم ، وقد تفتق عن الاهرام الخالدات على ضفاف النيل ، واستلمته الشعوب السـامية التي تدفقت من الصحراء الباسلة الى الهـلال الخصيب ، وعبرت عنه بألوان من الالهـة والعقائد والتراث ، وتنتصب في الشرق البعيد تماثيل بوذا ، وديانة كنفوشيوس ، وحية [illegible] جديدة ، شعب يقضي الحياة متأملاً بالترفانا ، يدين بدورة الارواح ، ويجد في العذاب عصارة الحياة .

وبرقة واناقة تبدو الهياكل الحمية

والتأثيل الرائعة في سهول ايتاليا وعلى سفح الاولمبوس فاذا هنالك شعب عاش للفن والجمال والعلم . واسمع زحف الجيوش الرومانية، تتحكم فيها القياصرة واشيحة الرومانية . اقواس النصر ، الولائم الفاخرة لون جديد من الحياة الصارمة التي تقدس البطولة والنصر العسكري ، ولكنها تتقن دهاء المستعمر ، وسياسة المتملك .

ويبزغ ثانية من الشرق نور البعثة النبوية، وورائها الصحراء العانية الحزينة، و... من جيش تقوده العقيدة ، الايمان، واذا بملك عريض ، وشعراء مفلقين ، وساسة دهاة . ويحتك الشرق بالغرب ، وينتعش الناس في اوروبا، فاذا النهضة العلمية تبشر بالحياة الجديدة ، واذا الثورة الصناعية تقلب الاوضاع والمثل ، واذا الآلة تتضخم وتكبر، واذا الانسان مارد يسيطر في الارض على قوى البر ، وناصية الريح ، والبحر ، ولكن الشرق كان قد نام .

هذه صور بسيطة وخاطفة من جهاد هذه القافلة ، وها هو الشرق قد بدأ يتململ ويتحفز لوثبات واسعة وسريعة ، فلعله قد طلع فجره ، ويعلم الله انه قد آن لهذا الشرق ان يطلع فجره ، وبامكانه ان يساهم في جهاد الانسانية بطرق فعالة اكثر، ومن ذا الذي قدم للانسانية اسمى المبادىء والمعتقدات غير هذا الشرق، بل هذه الارض الطيبة، من الشرق المعروفة بمنزل العرب .

ان الغرب قد ابلغ رسالته . لقد انشأ لنا مساكن كالجبابرة واختراعات تقارب السحر ، فهل وصل كل ذلك بنا الى الشاطىء الامين ؟

لعلني لست ابالغ ان قلت : ان الانسانية اليوم ، في حالة حيرة وفزع واضطراب اكثر من اي عصر من عصور التاريخ، بل ما اشبه العالم اليوم بالغابة التي تأكل الوحوش الكبيرة فيها الصغيرة، والفرق انها حيوانات، وهذه دول . دول كبرى ، ودول صغرى ، كأنها وحوش ضارية مفترسة لا ترويها الا الدماء.. ودماء من ؟ دماء من فصيلتها وجنسها ، بل دماء الشبيبة التي تساق بالملايين الى المجازر البشرية .

وعهدنا قريب بالحرب . التي كادت تقضي على كل ما شاده الانسان ، وما يؤمن به ، ولا تزال ترن في آذاننا خطب القواد [illegible] حرب [illegible] في الحر [illegible]

[illegible] عملية تسلح مريعة وواسعة النطاق تنذر بحرب جديدة ، ولماذا كل هذا ، لان التهذيب الذي تعنى به البشرية هو ... ناقص ، يضع في ايدينا قوة ، ولكنه لا يرفع نفوسنا ، وهذه القوة المسماة بالعلم هي غير كافية ، لانها كالطاقة في علم الطبيعيات ، ونحن نحتاج بجانب هذا الى ما يعرف في علم النفس بالاعلاء ، والتسامي .

نحن بحاجة الى ان يجاهد الانسان مع نفسه ، فهي اقرب النفوس اليه ، وتهذيبها وقيادها امر واجب عليه ، يروضها ويهذبها ، ويخضعها لكل ما هو للبناء والخير .

الانسانية اليوم تحتاج الى رؤيا ، الى رسالة ، تجعل من كل افراد الانسانية متصوفين ، يعبرون عن مراحل واختبارات تنفذ الى اعماق نفوسهم ، ولكن بشرط الا تحتجب وتمارس مذاهبها في الكهوف والاديرة والزوايا ، ولكن ان تحملها الى قلب المعركة ، معركة الحياة ، الى المخزن والمكتب والمدرسة والمزرعة ، فحياتنا بعد كل شيء لا تتألف من مغامرات ومفاجآت بقدر ما تتألف من حوادث بسيطة هي يومياتنا ، ولعلها هي المجال الذي نساهم فيه لنسمي الى انسانية اسمى ، ونجهد فيه لنسود نفوسنا ، قبل ان تسود انفسنا على الناس .

وامام الانسانية لا يزال طريق شائك وعر ، هو ليس جهاد الانسانية ليخضع الطبيعة ويسخر قواها فقط ، ولكنه جهد الخير ضد الشر ، والحق ضد [illegible]

ان الجهاد الذي امام الانسانية هو جهاد يتعلم فيه الانسان كيف يشارك اخاه الانسان العطف والمحبة والمساعدة بدل ان يترصد له ليستغله ويوقع به ، انه جهاد في اقامة روابط من المحبة والمشاركة الوجدانية فما تساوي كل هذه الاختراعات والمنشآت شيئاً ان لم يكن ورائها قلب رفيق ، وفعل طيب ، فاني رأيت الانسانية عندها كسلسلة ذهبية ملقاة على قدمي الاله ، ورأيت كل شعب منها يمثل بحلقة ذهبية ، متحابكة بما قبلها وما بعدها تسعى الى هذه الثلاثة . الحق والخير والجمال .

القدس نجوى عارف قعوار

# في جنة لوتسرن

من سفر [illegible]

بين مخارف الزيزفون في موكب الاصيل الساجي، والصدر النبيل والقوام الطويل ، تهيمن علينا الاشجار والازهار تنحدر في لهفة وانبهار الى صفحة الماء الناصع تختال في عرض البحيرة بجلال واعتدال — اي من الجبل الى البحيرة ومن البحيرة الى الجبل، همس الاعالي على عجل ، والنفس حائرة بين اليأس والامل : وملاح في زحمة العمل ، والى جواري يجلس شيخ يكافح غزل ، وفي خدودهن اغراء تطوه حمرة [illegible]

وعلى شاطىء بحيرة « لوتسرن » ذات الخصر النحيل افاريز من الاجبال المتلفعة بالسحاب ، وخمائل من الساكنة في انغامها الزرقاء ، واسراب من البلشون اطار بديع يتبدى الآن امام العيون !

ارق من الغزل يسري على مهل ، وسحاب يغدو بين فهذان عاشقان يقتلان الشوق بالقبل ، وهناك فلاح الاجل ، وعلى طول الشطئان غانيات يخطرن في دل الخجل — وهاأنذا وحدي اهيم بين مفاتن [illegible]

[illegible]

[illegible] كما فوجئت في نضوة تخففت [illegible]

[illegible] على الاسمية في نقط [illegible]

[illegible] « المقاومة » وعن حيان [illegible] الى آخر كل هذه الترهات التافهة التي لا تجد الفرنسي اليوم [illegible] لا هذه الثرثرة الخوف ، التي كان في وسعه ان يزجيها في مكان لاي منظر بالغة ما بلغت روعته الا اذا كان [illegible] بصول الاقامة او قصرها [illegible]

آخر مقفل بمل؟ لهذا قلت لنفسي : لا قيمة في الروح استعداد لتلقيه . فما اكثر الذين [illegible] ولا عبرة في هذا كله [illegible] الاحساس [illegible]

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الأول

مقام عشرات السنين عند من لا يتأثرون . ومن هنا رأينا كيف كانت اقامة قصيرة جداً لجيته في ايطاليا كافية لاخراج « الرحلة الى ايطاليا » ، هذا السفر الرائع الذي لايكاد يعد له اثر من نوعه — بينا اقامة دهر لا تكفي عند غيره كيا يكتب صفحة واحدة من امثال صفحات ذلك الكتاب . فالقيمة هنا — وفي كل مكان — بالعمق في التجربة لا بالامتداد .

ونسيت ، او بالاحرى تعمدت الا اتحدث عن حجتي في عصر ذلك اليوم — الى متحف فجنر في تربشن — ذلك اني اود التحدث عنها في شيء من التفصيل :

ما غادرت محطة لوتسرن الا وكان هدفي الاول هو الحج الى بيته الصيفي الريفي الانيق في تربشن حيث قضى فترة من انصع فترات حياته الحافلة بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٢ وهو في الثالثة والخمسين الى التاسعة والخمسين ، و[illegible] ابدع روائع من تآليفه الموسيقية : « ميسترزنجر » و « [illegible]ريد » و « مغيب الآلهة » . بيد اني كنت متهيباً من هذه الزيارة لانها ستثير في النفس ذكريات جليلة لماض عريق عتيق . كيف لا ، وفي هذا المكان الخالد امضى [illegible] الاكبر ، نيتشه ، اجمل ايام عمره المليء ، واستطاع بوحي من استاذه فجنر ان ينمي قواه ويستكشف [illegible] ويصير » على حد تعبير جيته « فيموت [illegible] و « يصير » هو الى رسالته الجديدة . كيف [illegible] « فوتان » في صورة فجنر ، وهبات روح « [illegible]يجفريد » [illegible] بطل الابطال ، تحيط بها هالة الاسطورة في موكب من الفالكيريات ، وتحت شفاعة ا[illegible] نور الزين ؟ واي مكان اخلق بإثارة هذه الأحاسيس العالية وبعث هذا الجو الاسطوري والضباب خير من هذه الدار الرشيقة فوق رابية تربشن المشرفة على بحيرة [illegible]

خلفت ميدان المحطة بنافورته السامقة وهي ترف ناصعة في امواجها البلورية بين انعكاسات لولبية تدور بينها وبين ضوء الشمس في ساعة الاصيل ، وانحدرت [illegible] في [illegible] في طريق ابتدأ ثقيلاً كالحاً — اذ على طوله في هذا القسم الاول تمتد مصانع الاخشاب بروائحها المقبضة والوانها المتحجرة . لكن ما لبث الطريق ان اتخذ سمت جلاله منذ ان ابتدأ صعود الرابية في شارع تربشن الطويل : فاشجار الكستنا والزيزفون تجامل نواحيه ، ومساقط ظلال الاجبال تتخلل الطريق في اجمال متيم ، وجبل البيلاتوس يركع جاثياً في حضرة السماء . ولا تكاد تصعد قليلاً حتى يتفرج الطريق الى فرعين ، احدهما ، وهو الذي على يسارك وانت قادم ، قد اقيمت في مدخله صورة كتب على لافتتها : الى متحف فجنر !

الطريق لزب ولكنه فتان : فهو مخرف بديع اصطفت على طوله اشجار الحور الباسقة ، وامتدت على جوانبه المروج الرائعة الخضرة ، تتخللها وفرة من اشجار التفاح والكمثرى وقد اثقلتها الثمار الشهية وهي ترف في الوان تجمع بين الحمرة الباهتة والخضرة الفجة — ثم يهبط ويستوي قاعداً ، ويرتفع من بعد قليلاً حتى يبلغ مشرفاً من الارض لا يبعد كثيراً عن شاطىء البحيرة ويشرف على كل هذا المنظر الدائري ، ولكنه يجثو تحت اقدام جبل بيلاتوس .

هنا اقيمت دار من طابقين فوقها طابق صغير ، لونها بين الرمادي والفستقي ، ونوافذها مطلية بالاخضر الفاتح ، ومن حولها ما يشبه الغابة . وبين هذه وبين الدار فناء فسيح على جوانبه صفت الازاهير المتعددة الشيات والالوان . والكل يرقد ساجداً امام جبلي بيلاتوس المجلل بالسحاب .

قرعت ناقوس الدار ، فأطلت من الشرفة العالية امرأة عجوز [illegible] وكان ضار ظل ينبح بعنف كأنما اهاجه ان [illegible] [illegible] الثقيلة هذا الحرم الاقدس — الى ان طمأنته [illegible] [illegible] من مريديه مخلصين . و[illegible] [illegible] عن الرهيب نباح الكلب ، والمفروض ان هذه الدار « متحف » ، فهكذا اسمها : « متحف فجنر » ، اي انها مكان [illegible] الوفود الزاخرة طيلة النهار . فاجابت بلهجة ملؤها التأثر :

— آه ! ما اقل الذين يزورون هذا « المتحف » ومنذ عهد طويل والكلب لم يألف وجود زائرين ، لهذا شاهدته ينبح بعنف لان طارقاً من غير اهل الدار قد اتاها .

فدهشت من جوابها هذا ، انا الذي قدرت ان يكون هذا المكان احفل بالحجيج من اي مكان . فراحت تسري عن دهشتي قائلة :

— اوه ! لقد مضى ذلك العهد الذي كان فيه الناس يقدرون معابد الروح ، ان كابوساً ثقيلاً من التفاهة الكبرى قد اناخ بكلكله على بني الانسان ، فجعلهم يتنكرون لكل قيمة نبيلة .

فأجبت : قد يكون هذا مفهوماً في داخل المدن العالمية الكبرى ، حيث الجموع الوضيعة قد فرضت معاييرها وقيمها الوضيعة على كل شيء ، وبخاصة بعد ان ظفرت اليوم بالسلطان السياسي الشامل في اغلب البلدان . اما في لوتسرن ، التي لا شيء فيها يمكن

[illegible] الخروج [illegible] لوصيته [illegible] فيها يدعو الى [illegible]
[illegible] والهندسة [illegible]
[illegible]

[illegible] التي ترجع [illegible]
[illegible]
الحرب وبعدها ، بتاثير [illegible] في اوربا المتداعية . اما
[illegible] كانت [illegible]
[illegible]
[illegible]
في [illegible]
الاوقات الروحية بالحديث عن ترهات اولئك واباطيلهم

[illegible]
[illegible] في خلال [illegible] .

[illegible]
في الامر طابق سفلي فيه ثلاث غرف بين [illegible] .
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
الى آثار شيخي الاكبر ، نيتشه ، فلما ان وصلت اليها بقيت ساعة
[illegible] قابلة [illegible]
[illegible]
[illegible] وحشد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كانت في [illegible]

[illegible] نيتشه [illegible] مخطوطة،
[illegible] من [illegible] نيتشه [illegible]
ما ارسله نيتشه الى فجنر باهدائه ، ثم صورتين لنيتشه واحداهما في
مطلع الشباب والاخرى وهو في العقد الخامس .

[illegible] الذي [illegible] التأثير [illegible] وجدت نفسي
لاول مرة [illegible] نيتشه ، فرحت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المعاني الى كوزيما فيمثل لي نيتشه وقد بعث حياً وملأ بشبحه كل
[illegible] في [illegible] الحجرة .
[illegible] نيتشه [illegible]
[illegible] مشوقة
[illegible] لعواقبه [illegible]
[illegible] في صورتها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] شراع [illegible] الرقيق في خلال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ؟

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وهي في
صولة الانتقام .

وعلى هذا النحو مضيت في متحف ساعتين [illegible]
[illegible]
من [illegible] الذي قد [illegible] .

[illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] الازرق [illegible]
[illegible]
[illegible] نيتشه

[illegible] استطيع [illegible]
[illegible] والصفاء [illegible] واللحظات
العميقة العالية » .

لوتسرن — سويسرة

عبد الرحمن بدوي

# انا لولاك

☆

انا لولاكِ لمـا كنتُ ولا كان غنائي
يُرقص الكونَ على لحن السناء

انا لولاكِ لما كنتُ على الارض سوى ظل فناء
يتمطى تحت قبـلاتِ ذُكاء
فاذا جاء المساء
يتوارى ويذاب
باضطراب
خفقه خفق السراب
يتلاشى فوق صحراء الزوال

[illegible]نت حولت [illegible]نى [illegible]
و[illegible]كت [illegible]وق [illegible]ي
انتِ فتحت عيوني ورايـ[illegible]
واهتديت

بعد ان كنتُ غريباً عابثاً بين الرفـاق
همي اللعب وعدوي في الزقاق
اتبع اللاشيء ، رحب الانطـلاق

فاذا الحبُ بعينيكِ ينـادي
واذا بي
رهن اهواء الشباب
وفؤادي انفتاحاتُ [illegible]دني
وانا لست انا
و[illegible]ني اصبحت بعض حياتك . .
[illegible]
[illegible] ذلك الصوفي في ذات الاله !

فؤاد الخشن

■

## انين وحنين

☆

لمعين توفيق اسعد

[illegible]

أشرقي أشرقي شروق الاماني في ضميري وخاطري وكياني
وابعثيها من الفؤاد لحونا وانشريها على الوجود اغاني
شاقني وحيك الجميل فغنّي لحنكِ البكر واصدحي بالمعاني
آه يا شوقُ والذهول بوجهي والذهول العميقُ في الحاني
وصراع الوجود يغري جموحي وانطلاقي الى مدى الاكوان
ايها الروح انت وحي نشيدي وعزائي وانت سر زماني
وضيائي اذا الدياجر غامت في عمائي وهيجت احزاني
انت تبقى على الزمان وافنى وفنائي لديك عمر ثاني




كرهت « فرحان » في اللحظة التي نظر [illegible] من الطريقة التي حياني بها ، فقد ضغط [illegible] [illegible] مثلث !

ليست كلماته هي التي [illegible] بها ، دون ان يحترم والدتي التي ابتسمت [illegible]

تقول والدتي : ان فرحان من ذوى [illegible] [illegible] يقوم باعمال والدي المقعد في الطاحونة التي كانت [illegible] رزقنا ، ولما وصل وجدته كما وصفته لي شابا ضخم الجثة ، [illegible] وجه [illegible] [illegible] يمنى بهما .

كان وصوله يوم الجمعة ، وكنت في البيت ، ولما فرغ من نقل أمتعته الى الغرفة التي اعددناها له ، جلس يستريح ، فقدمت له [illegible] بنظرة ، كمن يبحث عن شيء ، في [illegible] عن ابتسامة . تقلصت أعصابي ألماً اذ شعرت بذلك الشيء الذي يبحث [illegible]

والدي . وهكذا شاركتها خوفها من علائم الاشمئزاز التي سترتسم [illegible] فرحان حين يقع نظره على والدي المهشم . جعلت اقنع [illegible] اهتم بما يفكر فيه فرحان في تلك اللحظة ، ولكنه [illegible] . فقد عشنا انا ووالدتي هذه [illegible] من عطف الناس على والدي . فقد [illegible] كنا نعلم ان هذا العطف كان لنا [illegible] ت اتمنى ان اعود وارى والدي قبل ان تصيبه هذه النكبة ، فاغمض عيني لاتخيله ، وهو ذلك الرجل القوي البنية الطويل القامة العريض الاكتاف ، وصاحب الوجه الصبوح الضاحك ، والعينين السوداوين الواسعتين ، ولكن المصيبة التي حلت به جعلته رجلاً مهشماً مقعداً .

كان قد اشترى حصاناً شرساً للطاحونة ، ونصحه اصدقاؤه بعدم صلاحه للعمل ، ولكنه اصر على شرائه لقوته ، وقال : انه يقدر ان يدربه خلال مدة قصيرة ويجعله صالحاً للعمل . وبعد اسبوع بينما كان يربط الحصان الى الطاحونة سمعنا صراخاً وقعقعة في السرداب ، خرج على اثرها الصبي الذي كان يعاون والدي يركض جزعاً وهو يصرخ ، فركضنا الى السرداب نستطلع الخبر ، وهرع الينا الجيران ، فوجدنا والدي المسكين تحت ارجل الحصان الهائج .



مضرجاً بدمائه . ولم يكن انقاذه الا بعد ان رمي الحصان بالرصاص . ولما نقلناه الى المستشفى اعلمنا الطبيب ان والدي اذا عاش فسيعيش رجلا مقعداً لا يقوى على السير ، وان وجهه سيتشوه ، على انه فقد بصره ايضاً .

كان وقع هذا النبأ علينا عظيماً .. ومرت الايام الاولى علينا اثر خروجه من المستشفى كالحلم البغيض ، وكنت كلما وقع بصري عليه ارتجف الماً ، وتتقطع نياط قلبي شفقة .

لم يكن يمكننا البقاء دون عمل ، والطاحونة كانت مورد رزقنا الوحيد ، فلم يكن بد من ان نستخدم رجلا يقوم مقام والدي ، وفكرت والدتي حرصاً على سير العمل ، باستخدام قريبها فرحان ، وعرضت عليه الامر بعد استشارة والدي ورضاه ، فجاء مسرعاً . . . شرب قدح الشاي ثم اشعل سيكارة اخذ ينفث دخانها في الهواء فيتلاشى حلقات حلقات في الفضاء ، ثم التفت الى والدتي والابتسامة لا تفارق شفتيه وقال :

— اين هو زوجك ؟

فاجابت والدتي دون ان ترفع رأسها وقد شغ[illegible] بأقداح الشاي :

— انه في السرداب يراقب العمل . و[illegible] ولكنه يطلب ذلك .

والتفتت الي وناولتني قدحاً من الشاي [illegible]

— خذيه الى والدك .

[illegible]ت واتجهت نحو باب السرداب ، فصرخت والدتي في :

— احترسي عندما تعبرين اليه .

نزلت الدرجات ، ولم اكد اصل الى آخرها حتى شعرت باقدام فرحان الثقيلة ورائي ، فاسرعت وعبرت الى والدي الجالس قرب فتحة البئر الكبيرة ، الذي جعل منه مكانه المفضل منذ فقد بصره ورجليه . . هذه البئر عميقة واسعة ، نستعملها لسقي الخيل ونستقي الماء منها احياناً لغسل الثياب ، فمها في فناء الدار ، ولها فتحة واسعة في السرداب ، ولكن هذه الفتحة لم تسور بل ظلت على ما اعي منها . وسألت والدي عن السبب في عدم بناء سياج لها او تسويرها على الاقل ، فاجابني بان عهده بها كذلك منذ شب ودرج في البيت ولا يدري سبب ذلك ، على انه لم يسأل جدي عنه .

وضعت قدح الشاي بيد والدي وجمدت انتظر . ووقف فرحان ينظر الينا ، واخذت اراقبه بطرف من عيني ، فارعبتني علامات الاشمئزاز التي ارتسمت على وجهه ، مثل اي انسان آخر يقع نظره على والدي المسكين .

كنت خجلة من والدتي اثناء الغداء ، فقد كانت تتحدث بانبساط الى فرحان كثيراً ، وعاد تورد خديها لاول مرة بعد عشرة شهور ، ولم افقه في ذلك الوقت اسباب خجلي بخدمتها له على تلك الصورة ، الا بعد اسبوع من قدومه ، عندما لمحته يحتضنها صباح احد الايام في فناء الدار .

استيقظت مبكرة فجر ذلك اليوم لاراجع دروسي قبل ذهابي الى المدرسة استعداداً لامتحان نصف السنة ، وكانت الغرفة مظلمة ، فاخذت ابحث عن ثقاب لاشعل القنديل ، واذ لم اجده خرجت الى المطبخ لآخذه من والدتي التي خرجت لتجهيز الفطور ، ولما وصلت الى الباب لمحت والدتي وفرحان عند باب المطبخ يتحدثان بصوت خافت ، وهي تقول له :

— لا . . لا . . يا فرحان

ورأيته يأخذها بين احضانه ويقبلها ، ووصل الي جوابه

[illegible] [illegible]نك لا تقوين ان تعيشي هكذا

و[illegible] والدتي :

[illegible]

[illegible] بين ذراعيه ، وقبلها ثانية ، فلم

[illegible]

وهذا ما آلمني كثيراً . فرجعت اجر رجلي جراً الى الفراش ، وتمددت غير مفكرة بالدرس او بالامتحان . . وانحدرت الدموع كالسيل على خدي ، ووضعت طرف اللحاف بين اسناني اغالب بها عبراتي ، حتى لا اجهش بالبكاء فيستفيق والدي من نومه .

ذهبت ذلك اليوم الى المدرسة ، ولم استطع ان اجيب بحرف واحد عن الاسئلة ، ولم ارجع الى البيت للغداء ، وتأخرت عصر ذلك اليوم الى المساء ، ولما رجعت ادعيت المرض وذهبت الى الفراش ، وكانت الحرارة ترتفع في جسمي ، وتفكيري لا ينقطع عن ذلك المنظر المخزي ، وبقيت انتظر والدتي الى ان جاءت لتنام ، وكنا ننام سوية في فراش واحد ، وقد اعتدنا ان نتحدث اذا ما عز علينا الكرى ، ولما شعرت بها تصنعت النوم ، وشعرت بيدها الباردة تجس معصمي وجبيني ثم تتمدد على الفراش .

استيقظت من نومي فزعة ، ومددت يدي لاتحسس والدتي ، فلم اجدها وحدست انه مضى كثير من الليل . عندها تذكرت انها قد ذهبت اليه . فكان هذا الخاطر كلطمة قوية على وجهي

[illegible] ولا اذكر كم مضى من الوقت [illegible] على هذه الحالة، وكان الوقت يمر ولا اشعر به. وبعد مدة طويلة فتح الباب وانسلت والدتي في الظلام الى [illegible] فتيقظة [illegible] الى الفراش [illegible] مدة طويلة هادئة لم تأت بحركة حتى خيل الي انها اغفت. ولكن هذا التخيل زال بصوت ارتجف له فؤادي، فقد كان هذا الصوت نحيباً صامتاً. انها لا شك نادمة على جريمتها.

[illegible]

[illegible] ان اتركهم.

فاجابت والدتي بشدة:

انك لا تجسر على ذلك

[illegible] ولا قوة على مقاومتي [illegible] كل شيء.

فأجابت: — انت مجنون!

[illegible]

— نعم مجنون بغرامك!

[illegible] وكانت [illegible] اليه، وقالت:

— أجدٌ انت في اخبار ابنتي؟

[illegible]

[illegible] فرجعت الى فراشي و[illegible] فيه، ولم اخرج.

[illegible] من جسمي، وطبعت علائمه على وجهي، و[illegible] دروسي [illegible] حتى ان مدرسي [illegible] على ذلك وتعجبن له.

وبقيت [illegible] عيش وحدي بعيدة عن زميلاتي، حتى اصبحت في حيرة من امري [illegible] واكتشافه.

*

وكان يسكن بجوارنا شاب ظريف، مدرس في احدى المدارس [illegible] كثيراً، اكتشفت ذلك من نظراته وابتساماته عندما كنا نلتقي في الطريق الى المدرسة ومنها [illegible] وشقيقته، التي كانت من اعز صديقاتي وفي صف واحد، على بعض الحلول الرياضية. ورغم انه كان خجولاً جداً، [illegible] يحاول ان يفهمني انه يميل الي، ولكني كنت اتجاهل كل ذلك ولم [illegible] يشجعه على المضي في هذا السبيل [illegible] اخبرتني شقيقته يوما [illegible] في [illegible] اذا كنت اوافق على ذلك، ولكني [illegible]

[illegible] احبه كثيراً، فابتسم واخذ يعبث بشعر رأسي وانا جالسة بجانبه، واجاب:

— ليس لدي مانع يا بنيتي اذا رضيت والدتك! فانا اعرف شاب شخصيا وهو يليق بك

فقبلت يده وخرجت [illegible] الى والدتي، ولما [illegible] قبلتني في جبيني وقالت ودموع الفرح تتدفق من مآقيها:

— من ذا يكون اكفأ لك منه يا فتاتي!

وسرى الخبر في المحلة سريان النار في الهشيم، حتى ان المدرسات كن يداعبنني اثناء الدرس، فتحمر وجنتاي خجلاً، والوم شقيقته على ذلك، فتحتضني ضاحكة مسرورة

*

مرت [illegible] وكنت اشعر [illegible] ويهوى في البيت كأنه هو السيد المطلق [illegible] اخذ يغازلني كلما اعترضت طريقه دون خوف او وجل، وتمادى في غيه، حتى اخذ يسمعني القارص من الكلام امام والدتي.



# الاديب

☆

– لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني ( يناير )

– تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة [illegible]

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على احد المصارف

– المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

•

لدى الادارة مجموعات من الاديب [illegible]

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| السنة الاولى | ١٩٤٢ | ٣٥ ليرة | او ١ | [illegible] | | |
| « الثانية | ١٩٤٣ | ٢٥ | « | [illegible] | | |
| « الثالثة | ١٩٤٤ | ١٥ | « | او ٢ | « | « |
| « الرابعة | ١٩٤٥ | ١٥ | « | او ٢ | « | « |

ويحسم ٢٠ بالمئة لمن يطلب الثلاث مجموعات الاولى معاً

◘

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

•

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب – صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت – لبنان


وبينما كنت جالسة امام باب الغرفة في احد الايام ، خرج فرحان من السرداب وهو ملوث بذرات الطحين ، ولما وجدني وحدي تقدم وكلمني بصوت مرتجف لم اعهده فيه قائلاً :

– هل صحيح ان هذا المعلم سيخطبك ؟

فاجبته فوراً – نعم صحيح . . وماذا يـ ـمك انت من ذلك!

فنظر الي لحظة ولم يتفوه بكلمة واحدة ، واخيراً قال :

– اصغي اليّ . . انك لا تتزوجين غيري . . افهمت ؟

فشعرت بقلبي يقف عن خفقانه ، ووضعت يدي تحت مكانه . . وبعد لحظات افقت الى نفسي من هذه الصدمة وتمالكت رشدي وصرخت في وجهه :

– يا لك من وقح . . انك كالخنزير في نظري . . اتحسب انني اتزوجك حتى لو لم يبق في الدنيا سواك . . اتظنني ضعيفة لا اقدر ان اقاومك كالدتك ؟

فاصفر وجهه ووقف كالعمود لا يبدي حراكاً ، وضاقت عيناه وتقلصت شفتاه ، وقال بصوت ضعيف :

[illegible] دون دست تعلمين سر والدتك وعلاقتها بي .

[illegible] وبدون وعي [illegible] نعم اعلم كل شيء .

[illegible] ق ، فادهشني هذا الهدوء ، ودب

[illegible]

[illegible] ن الامر اهون الان .

[illegible] ي ، فاجبت – ماذا تعني ؟

فقال ورنة الفوز في نبرات صوته :

– اصغي الي . . غداً يوم الجمعة . . سأذهب كالمعتاد الى الخمارة واحتسي بضع كؤوس مع بعض الاصدقاء ، وستحل عقدة لساني ، واروي حكايات كثيرة عنك وعن والدتك . . وفي اليوم الثاني ستكون على كل لسان .

فصرخت في وجهه – انك لا تجسر .

وتذكرت عبارة والدتي له لما هددها بافشاء سرها اليّ فقال هازئاً :

– لا اجسر ؟ ان الناس سيصدقونني ، ولا سيما ان والدتك لا تزال جميلة في شرخ صباها . كانت كلماته التي قذفها في وجهي جارحة فاخذت افكر . يجب ان لا يقع ذاك ابداً ! فنهضت وتقدمت منه ولمست ذراعه ، ولكن يدي سقطت مردة جامدة لما شعرت بحركتي المخذولة . . فضحك عالياً وابتعد عني وجلس على الدكة امام الايوان ، وقال بنغمة الفائز المنتصر :

— فكري جيداً .. واعطيني جوابك بعد ثلاثـــة ايام ، و [illegible] ري ان يأتي احد لخطبتك ، فاللوم لا يقع الا عليك .

فلم اطق صبراً ، وضـاق صدري ، وشعرت بأنني اختنق ولحسن حظي جاءت والدتي في تلك اللحظة فانقذتني من ورطتي وآلامي، فشغلت نفسي بالقراءة، ولكني لم أك ارى شيئاً، واردت ان أنفجر باكية ، ولكن خشيـة والدتي ضبطت نفسي . ومن العبث محاولة وصف حالتي ذلك اليوم ، اذ لا اقدر ان اصفهـا بالكلمات فقد كان وجهي يحترق كأن بي حمى . وعند المساء تظاهرت بأن الصداع يأكل رأسي ، وذهبت الى الفراش ، ولكن ادعائي انقلب حقيقة اذ كادت جمجمتي تنفجر من الالم ، وشعرت كأن ايدياً من الحديد تقبض على قلبي ، وكنت ارتجف .. ولما جاءت والدتي لتنام وجدت جسمي يلتهب واطرافي ترتجف ، فذعرت ، فرجوتها ان تهدأ فلم تبال .

كنت افكر طول الليل في طريقة اخبر بهـا شقيقة خطيبي ، لتأخير يوم الخطبة ؛ فارعبتني هذه الافكار .

ما العمل ؟ ما الحل ؟

كان والدي طوال تلك الليلة جالساً في [illegible] وقد ملأ الغرفة بدخان غليونه . وكلما رفعت [illegible] وجدته [illegible] وضعه لم يتغير ، جالساً جامداً يدخن .

[illegible]

— احقاً انها مريضة ؟

فأجابته والدتي : — نعم .. وسآخذها الى الطبيب ، ولا ادري كيف استقبل ضيوفنا غداً !

فقال : — لا لزوم للضيوف .

— ماذا تعني ؟ — اعني انها لن تتزوجه !

فاجابت والدتي بدهشة : — لا تتزوجه ! ولماذا ؟

— لانها ستتزوجني انا !

وضعت رأسي تحت اللحاف انتحب ، وبعد لحظات شعرت باللحاف يرفع عني ، ففتحت عيني الدامعتين ، فوجدت والدي يتحسس يبحث عن وجهي ، فاستقرت يده على رأسي ، فازددت بكاء ، وشعرت بقشعريرة تسري في جسمي ، فقد شعرت بيد والدي كأنها تتكلم وتقص علي الحوادث التي رأيتها وسمعتها كلها ، وشعرت بأنه يبكي ، ولو ان دموعه لم تنهمر ، لانه لا مآقي له . ثم قائلاً :

— لا تبكي يا بنيتي .. انا سأتدبر كل شيء ، فسألته وانا اختنق بالعبرات ، مخفية وجهي في صدري ،

— تتدبر كل شيء ؟ اذن فانت تعرف كل شيء ؟

فلم يجبني بشيء ، ولكنه احتضنني وربت على رأسي وابتعد عني راجعاً الى مكانه ، ونادى والدتي ان تأتي وتأخذه الى السرداب فدخلت والدتي وجلست بجـانبي ، وتكلمت بصوت منخفض حزين : — احق ذلك يا بنتي ؟

فسألتها : ماذا ؟

— انك ستتزوجين فرحان ؟

— نعم يا امي

ولما نظرت اليها بعد جوابي لها ، شعرت بانها سيغمى عليها ، فقد علا وجهها شحوب الموت وزاغت عيناها وتحركت شفتاهـا وتمتمت قائلة : — آه يا الهي

ولما رجعت الى رشدهـا فتحت عينيها ونظرت الي نظرات غريبة .. ثم نهضت وخرجت من الغرفة مغلقة وراءها الباب بعنف وسمعتها تنزل الدرجات بسرعة ، وجاء فرحـان واخذ والدي الى السرداب . ولما نزلت في الضحى لم تجسر ان ترفع بصرهـا وتنظر الي ، ولما تقدمت لمساعدتها لم تكلمني .

[illegible] والدي ينادي فرحان ، فظننت ان فرحان في السرداب ولكن تكرير النداء اكد لي انه خارج الدار . فنهضت الى [illegible] [illegible] وقبل ان اجيبه [illegible] فرحان [illegible] [illegible] قد سمع نداءه و [illegible] اليه من الباب الخارجي .

تقدم فرحان من والدي ، فاشار اليه ان يجلس الى جانبه ، فبقيت اتطلع ، ولكني لم اك اسمع ما يدور بينهما من حديث ، لانهما كانا يتكلمان همساً ، كما ان صوت الطاحونة لم يدعني اسمع شيئاً . وبعد مدة قصيرة رأيت فرحان يرفع يده ويلطم والدي لطمة شديدة على رأسه ، فامسك والدي بخناقه ، وانقلب ذلك العاجز المهشم الى نمر كاسر . عبثاً حاول فرحان التخلص من يدي والدي الحديديتين ، فصرخت وهبت والدتي لصراخي ، ولما وقع نظرها على ما يجري في السرداب ركضت مولولة وانا وراءها ، ولم نكد نصل الى آخر الدرجات حتى دوت صرخة قوية من فرحان زلزلت اركان السرداب ، اعقبها صوت سقوط شيء في الماء . وساد سكون عميق . فقد سقط الاثنان في البئر .. وفي اليوم الثاني خرجت من دارنا جنازتان ، واخبرنا الناس ان فرحان ذهب ضحية والدي عندما اراد انقاذه وهو يحاول الانتحار .

سليم بطي　　　　بغداد

# عوامل المحافظة في الادب العربي

بقلم
فواد طرزي
بغداد

المحافظة في الادب العربي صفة من صفاته كادت تكون خاصة صلبية فيه ، وباتت اسلوباً يميزه ويحصره في حدود مرسومة محفوظة . وكما ان لهذه المحافظة عيوبها بأن حصرته حصراً قومياً وافرغته في قوالب صلبة جامدة لا يرشح اليه من اطرافها التجديد ، فقد جادت عليه من الناحية الاخرى بأن حفظتـه في سلسلة متصلة الحلقات رغم ما انتاب الامة العربية من صروف الازمان وآثار الانحلال والاستبداد ، وعلى عظمها لم تتناول كيانه الذاتي وشخصيته المثلة ، في حين ان امثال هذه الكوارث جرفت ثقافات بأسرها وأفنت شخوصاً لها سماتها ودلائلها المميزة . وهذه الميزة تظهر في الادب العربي دون غيره من الآداب التي تقطعت بوحدتها الاسباب وفصم عراها الزمن ، فانشعبت الى شعبتين لا حلقة تربط بينها ولا صلة تجمعها ، وبين ايدينا الآداب الاغريقية واللاتينية نتدارسها فنجد هذا الفصل واضح المعالم متميز السمات يقيم بين الماضي والحاضر حاجزاً يرسم لكل منها خصائص تقليدية لا تتصل بنسب ولا ترتبط بشابهة . فالادب اليوناني الحديث يكاد يكون معصوراً [illegible] تنف كل الاختلاف عن الادب [illegible] الفصل بين الادب العربي في [illegible] واللغة اللاتينية اليوم تزول وتفنى [illegible] قوسين او ادنى من العدم ، [illegible] ثم لا تحتاج الا الى اصلاح وترميم كشكل ما من شأنه ان يخضع لنواميس النمو والحركة والفناء .

وعوامل هذه المحافظة في ادبنا العربي تختلف بين ان تكون عوامل تتصل بصميم اللغة التي يكتب بهـا الكتاب ، وبين ان تكون عوامل اجتماعية مصدرها طبيعة التكوين التنظيمي للمجتمع العربي الى عوامل اخرى دينية وبيئية .

فالمعروف ان بين الادب العربي ولغته اتصالاً متداخلاً عميقاً كما هو الشأن في كل ادب وان تفاوتت هذه الصلة قوة وضعفاً . وهذا التفاوت يظهر على قوته في الصلة الموجودة بين الادب العربي ولغته ، لان هذا الادب يرتبط بلغة نزل بها القرآن دستور الحياة الاجتماعية للمجتمع العربي ، وان هذا الارتباط بل هذا الذوبان والامتزاج « جعل اللغة المعربة الفصحى — كما يقول الدكتور طه حسين — مقوماً اساسياً من مقوماته ، او هي المقوم الاساسي الاول بين مقوماته . وقد انحرف كثير من الناس في العصور القديمة وفي هذا العصر الحديث عن هذه اللغة المعربة الفصحى ، فأنتجوا آثاراً

[illegible] ولم نزفها الى هذه المرتبة التي نضع فيها هذه الآثار الرائعة التي نستمد منهـا غذاء العقول [illegible]

[illegible]

[illegible] الادب [illegible] ولذلك ترتسم على مرآته آثار السياسة و[illegible]

[illegible] بها . والادب العربي عاصر عهودا سياسية اطردت من عهد شذود لم تتناول لباب طرائق الحكم وجوهر هيكـل التكوين السياسي الا في القليل النادر ، اذ بعد خضوع الادب العربي للثورة الاسلامية لم يتجه اتجاهاً مغايراً لما عهده وغلب عليه ، وكل التغيير الذي تناوله كان في المواضيع لا في الاساليب ، وقد ساعد على ذلك نزول القرآن الكريم باللغة الفصحى التي ألفها العرب وتعودوها [illegible]

[illegible] مستقلة عن غيرها وخضع لتغيرات ثورية مست عقيدة الفرد وكيانه الاجتماعي والسياسي ، فقد تنقلت اوروبة بين عهود من العبودية و[illegible] وكل عهد طبع الادب بميزات خاصة مستقلة تبعا للمفاهيم الخـاصة في كل عهد .

[illegible] البيئة فقد عاجلته هذه المحافظة وطغت عليـه وارسفته في قيود [illegible]

[illegible] وقد ادى ذلك الى جمود ليس سببه الدين [illegible] هذا الاثر بعد ان شقت الحضارة القائمة طريقهـا اذ قصر الفكر الشرقي الطائر على اجنحة الخيال عن مجاراة هذا التطور السريع الجبار . ولو لم يفطن الادباء المعاصرون الى هذه الحقيقة فراحوا لذلك ينهلون من ثقافات الغرب لما استطاع الادب العربي ان ينهض نهضته الكبرى الحديثة

هذه لمحة عن عوامل المحافظة في الادب العربي ، هذه المحافظة [illegible] الخلود .

صراد [illegible]

فؤاد طرزي

# الطب وعلم النفس

بقلم الدكتور نقولا فياض
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

✡

نحاول في هذه الصفحات ان نبين كل ما مهر به الطب والفيسيولوجيا علم النفس الحديث من الدقة والاطمئنان العلمي و [illegible] هي نظرة سطحية في الموضوع على انه لا ندحة لنا بادىء ذي [illegible] كلمة موجزة عن الجهاز العصبي على ما في هذه الكلمة من [illegible]

يتلقى الطالب في المدرسة مبادىء [illegible] الجمجمة علبة من عظم تحوي كتلة [illegible] مركبة من مادة لينة سريعة العطب عضية [illegible] الدماغ [illegible] وان العمود الفقري يحوي مثل هذه [illegible] وان خيوطاً كثيرة بيضاء تتمشى في كل نواحي الجسم الى جانب الشرايين والاوردة وهي من مادة الدماغ والنخاع ويقال لها الاعصاب .

الدماغ والنخاع الشوكي والاعصاب يتصل بعضها ببعض فيؤلف مجموعاً له فروع في كل مكان من الجسم فالاعصاب الآتية من الاطراف تنتهي في مسيرها الى الحبل الشوكي وهذا ينتهي الى الدماغ فاذا بالدماغ المرجع الاخير الاسمى وهو الطف اعضاء الجسم واهمها ولا تجد في الكائنات من حي وجماد شيئاً يماثله او يعادله او يضاهيه في وظيفته السامية . هنا منبع الحياة والقوة ومجلى الروح بل صورتها المادية اذا جاز لنا هذا التعبير .

كيف يتصل العصب بالحبل الشوكي ؟

يُرى لدى التشريح ان هذا الاتصال يتم بجذرين جذر امامي هو جذر الحركة وخلفي هو جذر الحس ولكل من هذين الجذرين وظيفة خاصة فاذا قطعت جذر الحركة جمدت العضلات المتعلقة به واصابها الشلل واذا قطعت جذر الحس اضاعت المنطقة الخاضعة له احساسها فلا تشعر بالوخز او القرص او الحرق .

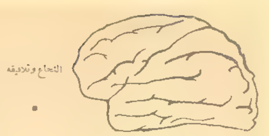
إذن الجذر الامامي هو للحركة والخلفي للحس ولكن العصب [illegible] الاثنين يعني [illegible] التأثيرات [illegible] الخارج الى المراكز العصبية وسوق الامر من هذه [illegible] الخاضعة فتتحرك . هذه هي الحياة البشرية : [illegible] امر الحياة تقوم على هذين الامرين اخذ [illegible] الاحساس وتحوله الى حركة .

وليس من الضروري للتأكد من صحة هذا ان نقوم بعملية تشريح وقطع ففي وسع كل انسان ان يجري الاختبار في ذاته فينجلي له عمل العصب بصورة بسيطة واضحة .

اجلس ايها القارىء وضع فخذك الايسر على ركبتك اليمنى واقرع بحفة كفك او شيء آخر مكان الرضفة بحيث تصيب



ن . م ـ النخاع المستطيل ح . ش الحبل الشوكي ج . ك ـ الجذر الامامي للحركة ج . س ـ الجذر الخلفي للحس ع ـ العصب



النخاع وتلافيفه

طرف العضل اي الوتر واذا لم تنجح في المرة الاولى فاعدها ثانياً وثالثاً فتجد ان رجلك اليسرى قد ارتفعت فجاة دون ارادتك .

هذه الظاهرة المسماة الفعل المنعكس للركبة يحدث كما يلي : تقع حفة الكف على اطراف العصب المنتشرة في وتر العضل فتصعد موجة اهتزازية وتطوف العصب في مداه حتى جذر الحس في الحبل الشوكي وتخترقه وهناك تتبدل فتعود مجتازة جذر الحركة وتسرع الى عضل الفخذ المتصل بالوتر وتجبره على الانقباض . تهيج خارجي يندفع نحو المركز ثم يرجع منه وقد تحول الى حركة . هذا هو رد الفعل ، رواح ومجيء ، رواح او ورود وصدور مؤلسهن [illegible] في [illegible] الحس في القسم [illegible] ذي [illegible]

[illegible]

و[illegible] حيث [illegible] جمعت سوى سلسلة [illegible] تكون اكثر تعقداً ولكنها من طبيعة واحدة [illegible] الركبة . هذه كما يقول الالمان هي الف باء البسيكولوجيا كما يفهمها علماء اليوم وهي بسيطة الاهمية لانه لا دخل للارادة فيها والافعال المنعكسة السامية هي التي تجري في الدماغ حيث ينتهي القسم الاكبر من الياف الحركة والحس التي تتألف منها الجذور العصبية القائمة على مدى الحبل الشوكي .

وما مر بنا يسهل لنا بعض التسهيل درس الدماغ تشريحياً ولكننا نحتاج هنا ايضاً نظراً لوعورة الموضوع وصعوبته ان نكتفي ببعض المعلومات الضرورية مستعينين ايضاً بالرسوم .

ان دماغنا كسائر جهازنا العصبي منتظم الاجزاء مضاعفها فنحن في الواقع نحمل دماغين دماغ ايمن ودماغ ايسر يفصل بينهما حفرة ممتدة من الجبين الى الرقبة كأنهما نصفا كرة وفي اعماق هذه الحفرة [illegible] يقال لها — الجسم الصلب — تصل بين النصفين وتجعل منهما شريكين في التأثرات .

[illegible] على رسم رقم ٣ خطوط سوداء تمثل الاخاديد محفورة في سطح المادة الدماغية تفصل بين التلافيف اما قشرة الدماغ فهي سنجابية اللون والمادة التي تحتها بيضاء تمر بها الالياف التي يتركب منها داخل الدماغ وهي اداة الوصل بين المادة السنجابية والحبل الشوكي كما ان الحبل الشوكي يصل بينها وبين اعصاب الجسم كافة .

ومن صفات هذه الالياف المميزة لها انها لدى خروجها من المخ ودخولها في النخاع المستطيل تتصالب ليذهب ما كان منها في اليمين شمالا وما كان في الشمال يميناً فيكون الدماغ الايسر مسيطراً على حركة القسم الايمن من الجسم والعكس بالعكس .

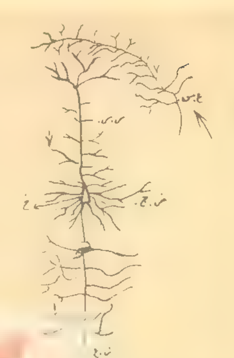
والمادة السنجابية مركبة من خلايا كبيرة مثلثة الزوايا كثيرة الخيوط المشتبكة بعضها ببعض الى حد ان تجعل منها شبه غابة كثيفة غضة . خلايا لها عظمتها وجلالها لانها مركز الشعور والتفكير فاذا كنت ايها القارىء لا تؤمن الا بالمادة فهذه الخلية التي هي في ذروة الكائنات تكون لك آخر ما يكرم ويُعبد لانها وحدها تقودك الى هيكل الاسرار في هذا العالم المحاط بالاسرار ، واذا كنت ممن يؤمنون بالروح الخالدة فان احترامك لهذه البقعة الصغيرة السوداء ذات القرنين لن ينتقص ولن يضيع فهي [illegible] وح و[illegible] الذي يطل منه [illegible] [illegible] تقع تحت الحواس وينتهي [illegible] [illegible]

وتاريخ الخلايا [illegible] قريب العهد بنا يرجع الفضل فيه الى Golgi الايطالي و[illegible] اي كاجال الاسباني واليك خلاصة ما علمناه .

للخلية الدماغية زوائد هلباء اي كثيرة الشعر مرتبة على نظام ثابت . وهي ثلاثة انواع زوائد الجانب وزوائد الرأس




[illegible]
ا.هـ الالياف الهرمية المتصالبة



[illegible]

وزوائد عصبية .

[illegible] العصبية الآتية من المنطقة الوسطى لقاعدة الخلية [illegible] الانبوبة العصبية [illegible] احد تلك الاليـاف الواصلة التي [illegible]
مع الالياف الآتية من نصف الكرة الاخر لتدخل في الجهة الثانية من الحبل الشوكي المقابلة للجهة التي اتت منها ولا تقف الا عند حد تنتهي فيه ملتفة كاغصان الشجر حول خلية حركية للنخاع. ومن هذه الخلية الحركية يخرج خيط جديـد يتمشى في العصب حتى العضل الذي توكل حركته اليه . تلك هي خطـة الزائدة العصبية للخلية الدماغية .

اما زائدة الراس وتسمى ( البروتوبلاسمية ) فهي قصيرة جداً ولكن عند اهلابها تنتهي اطراف الانبوبة العصبية المقتربة نحو المراكز الحاملة احاسيس العالم الخارجي .

ويجدر بنا هنا الاشارة الى راي قـام به بعض علماء فرنسا والمانيا قد يلقي نوراً ساطعاً على كثير من الظـاهرات العقلية الصعبة الفهم .

لقد اطلق بعضهم على الخلية العصبية وزوائدها اسم عصبون فالعصبون يمتد من اطراف الزائدة البروتوبلاسمية الى اطراف الانبوب العصبي في الحبل الشوكي . هذا العصبون كما اثبت رامون اي كاحال له ذاتية مستقلة لا اتصال لها بغيرها الا بالملامسة فقط فلا تنتقل الموجة العصبية من عصبون الى آخر بسوى ذلك . ولكن هذه الملامسة غير ثابتة وقد لا تكون كل ساعات الحياة، في اليقظة والمنام ، في الراحة والتعب

فاذا فرضنا ان اهتزازاً عصبياً وصل الى الدماغ بواسطة عصب الحس وكان الدماغ في حالة التنبه فان زوائد الرأس للخلية الدماغية تنتفخ وتنتصب وتتصل باطراف عصب الحس فيتم الاحساس وقد ينتج عنه عمل مقابل . ولكن اذا كان الدماغ تعبـاً مخدّراً فان زوائده تبقى متقلصة منقبضة على نفسها فلا يمكنها الاتصـال باطراف الحس ولا يقع بينها تعامل .

وهكذا يبدو الدماغ كالقمة لافعالنا المنعكسة السامية لان فيه يتحول الحس الى عمل وهذا التحول من احساس الى عمل او [illegible] يتم في نقطة معينة هي ملتقى اواخر عصبون [illegible]

هناك يتم [illegible] البسيطة الفجائية الخارجة عن سلطة الارادة . ولكن الدماغ فوق هـذا [illegible] الافكار والصور



النقطة السوداء هي [illegible]

( والمقصود بالتداعي هنا التنادي لا التهدم ) فان الصور والافكار القديمة والحديثة التي تنام وتستيقظ في خلايانا ( الذاكرة ) قـد تتجاور و[illegible] بفضل الزوائد [illegible] والخلايا [illegible] التي [illegible] القشرة [illegible] في وحدة . فنحن نتصور الحوادث والاشياء ونتأمل ونقيس ونحكم بفضل ما يجري في هذا الميدان الضيق الرحب .

هذه المبادىء الاولية عن الخلية الدماغية تساعدنا على فهم ما يسمونه مراكز القوى العقلية في الدماغ . والاساس في هذه التسمية

ان الالياف العصبية الذاهبة من البنصر مثلاً نحو القرن الخلفي للنخاع الشوكي تصعد من هناك الى مكان معين في الدماغ هو واحد لي ولك ولكل الناس .

وهذا الرأي بتخصيص مركز في الدماغ لكل من القوى العقلية نجد جرثومته في مذاهب فيثاغور وافلاطون وارسطو ويمكن القول انه منذ ذلك العهد وعلماء الحياة منصرفون الى البحث عن المركز التشريحي لوظائف الشعور والذكاء في حنايا هذه الكتلة [illegible]

[illegible]

[illegible] في هذا المذهب [illegible] واضعفت ثقة [illegible]

[illegible] الخيالي بحسب قوى النفس و[illegible] على البحث عن مركز النطق



حمامة نزع مخها ولا تزال تطير



مراكز القوى العقلية في الدماغ

[illegible] سنة ١٨٦٢ [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ١٨٧٠ :

[illegible] للكرة الدماغية عند الكلاب [illegible] حركات محدودة في [illegible] حركة في [illegible] يسرى والعكس [illegible] هذه المناطق [illegible] التهييج حركة [illegible] هذه [illegible] مراكزها وهي منحصرة في مسافة ضيقة فلو هيجت المكان القريب منها بالكهربائية او اتلفته بالسكين لما احدثت حركة ولا شللاً .

وهكذا جاء البرهان القاطع على وجود مراكز دماغية لقوى العقل ، واندفع العلماء من كل قطر لاجراء التجارب في هذا السبيل فتوصلوا الى اكتشاف مركز الحركة عند الحيوان الاقرب الى الانسان اي القرد . ولكن ما لم يستطيعوه كشفاً هو التثبت من دماغ الانسان الذي استعصى عليهم اجراء التجارب عليه فتخلى عنه علماء المختبر وتركوا للاطباء مجال البحث فيه وبذلك اتيحت الفرصة لشاركو ليطلع عليهم في غياهب تلك الابحاث بقبس جديد .

نقولا فياض

# لبنان

«ذكرى سكناه»

☆

سهام ميرزا

دمشق



يا حبيبي ! هذه دنياكم أجملُ دنيا
تتساوى عندها يقظة قلبينا ورؤيا
ويهزّ النّدَمُ الصافي على اعتابها
حيث تسري فيه روح ثم يحيا
لا تعالــني بجنّات وحُور ضعفَ الشبه للبنـان النضير
فاملأ الاقداح من أنسامه
واسقني في الورد من ايامه
أرشف الأكؤس من فيه بأرقي فاحس الفيضَ يسري في ضميري
يا حبيبي ! هذه جنتك الحلوة بالحب تناغم
أنت منها اليوم حواء ، واني منك آدم !!

☆

أرضُه ورد ، وازهار رقيقات حسانُ
وسماه خدّ عذراء لها السحر لسان
[illegible] فيه زنبق تاه دلالا
[illegible] وهيام ، وافتتان
[illegible] فلم اجد الا جمالا
[illegible] دنيا مكان !
[illegible] وكانوا فلقد جنّ بلبنان الزمان
[illegible] ! لغة الخلد اغاريدك فاصدح !
أنت فيه العندليب الحلو ، واللحن المجنح

☆

ياحبيبي ! سر بنا نخطر في ساح جنانه
فهنا الخمرة معصور جمالات حسانه
وهناك الشفق الزاهي خضاب من بنانه
وأنا السكران من خمر وأنسام بيانه !
كل ما فيه جمال ودلال أنت منه الحب والصفو الحلالُ
هوذا الليل تولى وانقضى فاذا الامس وما فيه مضى
فاشرب الاحلام من عينيَّ اقداحا وصلني بالرضى
يا حبيبي لك في جنبي ذكرى من نعيم
كلما مرّ بها العهد تغنت في صميمي ..

# تنسيق العلوم والكتب عند العرب والمسلمين

•

## طاش كبري زاده وكتابه «مفتاح السعادة»

بقلم يوسف اسعد داغر
امين دار الكتب اللبنانية

☆

### لمحة عامة

ذكرنا في بحثنا الاخير ، ان طاش كبري زاده هو اعظم مؤلف شرقي في تصنيف العلوم ، وان كتابه : «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» هو اكمل نموذج [illegible] الموضوعة من تنسيق للعلوم وطرائق تقسيمها.

فمن هو طاش كبري زاده هذا ؟ وما قيمة كتابه المذكور ؟

هو عصام الدين ابو الخير احمد بن مصلح الدين مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبري زاده ، اشهر من انصرف الى تنسيق العلوم وتطبيقها على تنسيق الكتب . تركي الاصل والمحتد ، ذكر في كتابه المعروف به انواع العلوم وضروبها وموضوعاتها وما اشتهر من المصنفات في كل فن ، مع نبذ من تواريخ مصنفيها . فان هذا العالم الجليل ابتكر لتنسيق العلوم ، طبقاً لمواضيعها ، طريقة حصرها في اربع مراتب رئيسية وهي : الكتابة والعبارة والذهن والشرع . ثم كسر تلك المراتب على ست دوحات فجعل المراتب الثلاث الاولى ثلاث دوحات . اما المرتبة الرابعة المختصة بالشرع فجعلها ثلاثاً ايضاً ، نظراً لكثرة ابحاثها وتشعب مواضيعها .

[illegible]

[illegible] والدوحة الخامسة بالحكمة العلمية ، والدوحة السادسة بالعلوم الشرعية ، والدوحة السابعة في علوم الباطن ، ولم تطبع بعد .

طاش كبري زاده
٩٠١ - ٩٦٨ ه ١٤٩٥ - ١٥٦٠ م

سيرة المؤلف — هو عصام الدين ابو الخير احمد بن المولى مصلح الدين مصطفى الملقب بطاش كبري زاده ، ابن خليل ، رأس هذه الاسرة العلمية . رزق والده مصلح الدين مصطفى ولدين هما محمد الملقب بنظام الدين والمولود سنة ٨٨٩ ه ( ١٤٨٤ م ) والمتوفى سنة ٩١٤ ه ( ١٥٠٨ م ) وكني بابي سعيد ، وقد درس مع اخيه فعاجلته المنية دون انجاز علومه . والثاني وهو عصام الدين ابو الخير احمد ، المولود في بروسة سنة ٩٠١ ه ( ١٤٩٥ م ) ولما بلغ اشده انتقل به والده مع اسرته الى مدينة انقره . ولم يطل به المقام حتى عاد الى بروسة فدرس على والده مع اخيه الآنف الذكر ، ثم سافرا الى الاستانة فدرسا على علماء عصرهما وعلى عمهما قوام الدين قاسم . ولما توفي اخوه بقي وحده يدرس على عمه وغيره وعلى والده الذي كان من مشاهير مدرسي عصره ، وعلى خاله ثم على كثير غيرهما من علماء ذلك العصر ، مثل محي الدين الفناري ومحي الدين محمد القرجوي والمولى بدر الدين محمود بن قاضي زاده الرومي ، الشهير بيرم جلبي ، وغيرهم ، ونال الاجازات الكثيرة المؤذنة بتحصيله الفنون والعلوم والآداب .

واشتهر بآدابه الواسعة واضطلاعه المظلم وقلمه المرهف في التأليف ، وكان عابداً زاهداً جمع بين مزايا التصوف وفضائل العلم . ومن مميزاته انه كان ينسخ كل سنة شيئاً من التفسير ويبيعه وينفق ثمنه على حفلة يجمع فيها طلبة العلم . وفي حال عماه ألف ( الشقائق النعمانية ) املاءً . وكان

كاتباً شاعراً مشهوراً بتآليفه الكثيرة .

واهم مؤلفاته على الاطلاق كتابه « مفتاح السعادة » الذي سنعرّف به بعد وكتابه الآخر ( الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ) ، وهو كتاب فرغ من املائه وهو اعمى سنة ٩٦٥ هـ ( ١٥٥٧م ) وقد ترجم فيه ٥١٢ رجلا من العلماء والمشايخ الصوفية ، مرتبا على عشر طبقات بحسب اعصر السلاطين العثمانيين ، من السلطان عثمان الغازي الى السلطان سليمان الاول المعروف بالقانوني ، وترجم نفسه في آخره ، ثم ترجم في الذيل المسمى : ( العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم ) المولى علي بن لالي بالي المعروف بمنق ، وعليه ذيول ومختصرات كثيرة وطبع في مصر مع العقد المنظوم . ومن كتبه ايضاً ( نوادر الاخبار في مناقب الاخيار ) رتبه على حروف المعجم ، وهو مختصر ثلاثة كتب من التراجم ، وشرح كثيراً من الكتب ووضع الرسائل النفيسة ، وتوفي سنة ٩٦٨ هـ ( ١٥٦٠ م ) بعد ان قضى ٦٨ سنة صرفها بين المحابر والاقلام ومنابر التدريس والقضاء .

واعقب خمسة ذكور تولوا بعض المناصب واشتهروا بالعلم والقضاء ، وكذلك حفدته واعقابه . ومن اشهر اولاده : كمال الدين محمد افندي ، المولود سنة ٩٥٩ هـ ( ١٥٥١ م ) ، والمتوفى سنة ١٠٣٠هـ ( ١٦٢٠ م ) ، وكان مؤلفاً كاتباً وشاعراً باللغتين العربية والتركية مثل والده ، وله مؤلفات اهمها ترجمته لكتاب مفتاح السعادة الى التركية .

اما نسخة ( المفتاح العربية فبقيت مودعة في زوايا المكتبات بعد نشر الترجمة التركية بقلم كمال الدين هذا ، الى ان قيض الله لها من بعثها من مجاهلها وابرزها من مكمنها في ديار الهند .

## نسخ « المفتاح » المخطوطة

ان لهذا الكتاب نسخاً كثيرة مخطوطة في مشاهير المكتبات ، منها نسخة في دار الكتب المصرية في القاهرة ، وهي تقع في ٨١٦ ص كبيرة بخط دقيق ، ونسختان في المكتبة التيمورية ، احداهما موشاة بالذهب ، صقيلة الورق ، جيدة الخط دقيقته تقع في ٥٤٧ ورقة او ١٠٩٤ ص وعليها تعاليق وحواش وتحقيقات ذات شأن . ويا ليت طابع ( المفتاح ) وقف عليها ، لانها ، على ما نعلم ، اتم نسخة ، وفيها [illegible] ثالث لم يطبع ، سند [illegible] [illegible] [illegible] مواضيع [illegible] مؤطرة [illegible] الذهب وباقيها بحبر احمر ، مميزة المواضيع بحبر احمر ايضاً وعلى حواشيها فصول الكتاب ، الى غير ذلك مما يدل على شدة عناية الناسخ بها وعلى بعض صفحاتها الاولى تعاليق مفيدة ومطالعات كثيرة ، متقنة التجليد والترتيب .

وفي هذه الخزانة ( التيمورية ) الفنية بمخطوطاتها نسخة ثانية من ( المفتاح ) كبيرة الحجم ، بقطع نصف كبير ، على ورق خشن وبخط غير متقن ، تتضمن الجزءين الاولين المطبوعين في الهند فقط ، واما الجزء الثالث فساقطمنها وقد كتبت سنة ١١٧٠ هـ ( ١٧٥٦ م ) .

ومن ( المفتاح ) نسخ في مكاتب اوروبا ولا سيا في فينّة ولندن ، وفي مكتبات الهند اكثر من نسخة طبع عنها الكتاب ، كما يوجد في مكاتب الاستانة نسخ منه .

ولهذا الكتاب مختصر اسمه ( مدينة العلوم ) في اقل من نصف حجم ( المفتاح ) ، وهو للمؤلف طاش كبري زاده ، كما اكد المرحوم تيمور باشا ، ونسخته في مكتبته ، وله ادلة كثيرة على صحة قوله ، منها : ان خطبة ( المدينة ) هي خطبة ( المفتاح ) بعينها ، وان عبارة الكتابين متشابهة كل المشابهة الا في بعض المواضع العربية ، وفي ختام النسخة التيمورية تصريح بان المؤلف املى الكتاب سنة ٩٦٨ هـ . وهي سنة وفاته . وقد زعم احد ادباء الاتراك الذين اقتنوا هذه النسخة قبل ان تتصل بالمكتبة التيمورية انها غير مختصر ( المفتاح ) ، وذلك بعبارة تركية كتبها في صدرها ، [illegible] [illegible] السعادة ) ، الا انه افرط في الطعن وذلك لا بقوله المؤلف عن نفسه . والصحيح انه اراد وعنى بهذا القول صاحب : ( مفتاح دار السعادة ) وهو كتاب لابن قيم الجوزية المطبوع في مصر سنة ١٣٢٣ هـ ( ١٩٠٥م ) في مجلدين في ٦٢٦ ص بقطع كبير .

ومن هذا المختصر نسخة في مكتبة فينة ونسخة في المكتبة الخديوية في ٣٤٦ ص كتبت سنة ١١١٤ هـ ( ١٧٠٢ م ) وقيل ان هذه النسخة ليست لمؤلف ولربما كانت لغيره ممن جاء بعده .

وللمفتاح المذكور مختصر للمختصر ايضاً بعنوان ( موضوعات العلوم ) وهو من مخطوطات المكتبة التيمورية ، ومنه فيها نسختان احداهما كاملة اورد فيها العلوم واسماء ما الف فيها بغاية الايجاز حتى كأنها

فهرس لمواضيع الكتاب. والنسخة الثانية تدخل في احدى المجاميع، وهي مخرومة الاول والآخر ولعلها المؤلف نفسه او لغيره، ورجح صاحب الخزانة التيمورية ان (الموضوعات) للمؤلف لانها مقسمة الى دوحات وشعب كتقسيم مفتاح السعادة ومدينة العلوم.

هذا اهم ما رأينا ذكره عن النسخ المخطوطة لهذه الموسوعة مما يكفي الباحث ويرشده الى زيادة التحقيق ويسهل عليه معارضة النسخ ومراجعتها. ومن العجيب ان صاحب كشف الظنون اشار اليه اشارة وجيزة وذكر ترجمة ابنه له، ولم [illegible] من مقدمته، كعادته؛ ولكنه [illegible]

## وصف نسخة «المفتاح» الكاملة

ان كتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) هو اهم مؤلفات طاش كبري زاده واوسعها واجمها فوائد ذات شأن فهو اشبه بدائرة المعارف لآداب اللغة العربية وعلومها ومؤلفاتها، وقد ذكر فيه العلوم واقسامها في شكل المشجر. فسمى الابواب بالدوحات والفصول بالشعبات وما دون الفصول بالعناقيد. وهو تشجير غريب واصطلاح عجيب[1].

اما طريقته في تأليفه فهي انه يفرع العلوم بحسب علاقاتها بعضها ببعض، مما يدل على حسن اسلوبه، فيعرف العلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما يساوق هذه الاغراض فقد كان واسع الاطلاع واقفاً على كثير من المكتبات الحافلة بنفائس الكتب والاسفار. ومن طالع هذا الكتاب وكتاب (كشف الظنون) للحاجي خليفة استنتج ان الاستانة العلية جمعت اهم المخطوطات واعظمها فكان ذلك داعياً لوضع (المفتاح والكشف)، الاول في تعريف العلوم وانواعها وما يتعلق بها، والثاني في تعريف الكتب ومؤلفيها وانتخاب شيء من مقدماتها والاشارة الى مواضيعها. فهما في آداب اللغة العربية فرسا رهان وكفتا ميزان.

[illegible]

الا استوفاها، ولا شاردة تساعد على التحصيل الا استقرأها، مما يدل على انه كان من كبار المدرسين وجهابذة المؤلفين، ويظهر ذلك بنوع خاص في القسم الذي لم يطبع من المفتاح حيث فصل هذه الامور تفصيلاً هاماً.

ومن اسباب قسمته كتابه الى طرفين هو انحصار كسب السعادة في طريقين (؟) ذكر في مقدمته الطويلة التي ملأت نحو سبعين صفحة من النسخة المطبوعة. فالطرف الاول من كتابه «مفتاح السعادة» هو الارشاد الى كيفية تحصيل طريق النظر. وهو مبني على ان تحصيل العلوم لا يمكن الا بتصورها اسماً ورسماً وموضوعاً. فلذلك حصر هذا الطرف بذكر العلم والكتب المؤلفة فيه واسماء مؤلفيها وسيرهم، وهو المطبوع في جزئين. والطرف الثاني هو العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم، وهي الدوحة السابعة من المفتاح: في علوم الباطن، ولها اربع شعب: العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات. وهذا الطرف لم يطبع بعد، ولذلك سنعرفه للطالبين الكرام.

## ترجمة المفتاح بالتركية

ترجم «المفتاح» الى التركية، ولد المؤلف: المولى كمال الدين محمد بن احمد بن مصطفى بن خليل الملقب طاش كبري زادة المتوفي سنة ١٠٣٠ هـ (١٦٢٠ م). وزاد العلوم التي وضعها والده الى خمسمائة علم. وطبع هذه الترجمة احمد جودت باشا المؤرخ العثماني المشهور، باسم: «موضوعات العلوم» في مجلدين الاول في ٨٤٤ ص والثاني في ٥٤٠ (؟)، بمطبعة اقدام في الاستانة سنة ١٣١٣ هـ (١٨٩٥ م) وصدرت هذه الطبعة بمقدمة لمطبعة اقدام، التي نشرت الكتاب، ثم بمقدمة المترجم، فمقدمة المؤلف. ونسخة هذه الترجمة كانت في الاستانة بخط الحاج حمزة بن الحاج خضر الكاتب السلطاني، وختمت الترجمة بسيرة المؤلف وسيرة ولده المترجم، وفي هذه الطبعة اغلاط كثيرة، لا محل لذكرها هنا.

## طبع المفتاح في الهند

نشر «المفتاح» في الهند، في مطبعة دائرة المعارف النظامية، في حيدر آباد دكن، المشهورة بجودة حروفها وحسن مطبوعاتها واتقانها، لا سيما وان مديرها

[1] طريقة التشجير بدأت في حقل التآليف اللغوي. واول من نهجها ابو الطيب اللغوي وعقد طائفة من المشجرات اللغو[illegible]ت بالاقتباس الى حقل التآليف في تنسيق العلوم والكتب واول من اقتبسها طاش كبري زاده فالتشجير طريقة لم تبدأ في هذا الحقل ابتكاراً بل اقتباساً. [الاديب]

اميد الحسني النعماني من ادبائها المثيرين على نشر المؤلفات العربية . وقف على طبعه النعماني الموما اليه ، وعلق عليه تعاليق ذات فوائد رائعة ، وعارض النسخ المخطوطة التي وقف عليها ، ورتب الابحاث والمواضيع على هامش للتسهيل فزاد النسخة المطبوعة تحقيقاً وفائدة ، وفسر ما جاء في المباحث من الغرابة ، حتى اظهره في مجلدين ، طبع اولهما سنة ١٣٢٨ هـ ( ١٩١٠ م ) في ٤٥٥ ص بقطع ٨ وحرف ناصع ، وثانيهما طبع سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) في ٤٨٦ ص بالقطع والحرف المذكورين . وألحق الجزء الثاني بفهرسين اولهما في مضامين الجزئين ( ص ٤٣٠ — ٤٦٦ ) والثاني في اسماء العلوم والمباحث مرتبة على حروف المعجم ( ص ٤٦٧ — ٤٨٦ ) . ويا ليته وضع لها فهرسين آخرين ، احدهما في اسماء الاعلام والثاني في اسماء الكتب ، تسهيلا للمطالعة ومعرفة مواضيع الكتب . ومع ما بذله المصحح والطابع من الجهد في المقابلة والتحقيق ، لم تخل النسخة المطبوعة من اغلاط كثيرة ، منها ما يخل بالمعنى ويشوش الذهن ومنها ما هو طفيف يدركه الذكي . وهذا لا يحط شيئاً من قدر الكتاب لما فيه من تحقيقات المصحح الكثيرة واتمام النواقص وتفسير الغوامض .

## اقسام الكتاب ومشتملاته

قسم المؤلف كلا من هذه الدوحات الى مقدمة وشعب . وانشأ لكل من تلك الشعب فروعاً وللفروع عناقيد ومطالب ، وهي [illegible] التي استنبطها طاش كبري زاده رأينا ان نلخصها فيما يلي :

### الدوحة الاولى
العلوم الخطية ، فيها مقدمة وشعبتان

فالمقدمة تبحث في فضل القلم والحاجة الى الخط وكيفية وضعه ، واهم الخطوط القديمة ومشاهير خطاطي العرب . وتنطوي الشعبة الاولى على ادوات الخط والمصنفات في الخط وقوانين الخط وتحسين الحروف وتولد الخطوط عن اصولها وترتيب حروف الهجاء ، الخ . اما الشعبة الثانية فتتضمن تركيب الحروف والاملاء وخط المصاحف والعروض .

### الدوحة [illegible]
علم الالفاظ [illegible]

فالمقدمة تبحث في الاحتياج الى الالفاظ ومنشأ اختلاف اللغات وافضلية اللغة العربية وترتيب علومها . وتحوي الشعبة [illegible] الحروف [illegible] البيان والبديع والعروض والقوافي وقرض الشعر والانشاء والمحاضرة وعلم الدواوين وعلم التواريخ . والشعبة الثالثة تتناول فروع العلوم العربية ، وهي : علم الامثال ووقائع الامم والترسل والسجلات والاحاجي والالغاز والمعمى والتصحيف والجناس ومسامرة الملوك واخبار الانبياء ، وتاريخ الخلفاء ، وطبقات القراء والمفسرين والنحاة والحكماء والاطباء ، الخ .

### الدوحة الثالثة
علوم ما في الاذهان وفيها مقدمة وشعبتان

فالمقدمة تتضمن خبر ارسطو واضع علم المنطق ، ثم واضع الشطرنج والنرد ثم اخبار خزائن الكتب في الاسلام وتحريق خزانة كتب الاسكندرية الخ . وتحوي الشعبة الاولى علم المنطق ، والشعبة الثانية آداب الدرس وعلم النظر والجدل والخلاف .

### الدوحة الرابعة
العلوم الحكمية والرياضية والطبيعية ، وفيها مقدمة وعشر شعب

فالمقدمة تشتمل على تقسيم العلوم الحكمية النظرية الى الالهيــة والرياضية والطبيعية . وتبحث الشعبة الاولى في العلم الالهي والحكمة الذوقية . وتبحث الشعبة الثانية في فروع العلم الالهي كعلم النفس وعلم المعرفة الملكية وعلم المعاد وعلم امارات النبوة ، ومدار الشعبة الثالثة العلم الطبيعي . اما الشعبة الرابعة فتحتوي على ما يلي : الطب والبيطرة والنبات والحيوان والفلاحة والمعادن والجواهر وقوس قزح والفراسة والنجوم وتعبير الرؤيا والسحر والطلسمات والسيمياء والكيمياء .

اما الشعبة الخامسة فتتناول فروع العلم الطبيعي وفيها اربعة عناقيد : العنقود الاول مداره فروع علم الطب كالتشريح والكحالة والصيدلة والاطعمة وطبخ الاشربة والمعاجين وعلم الجراحة والفصد والحجامة والمقادير المستعملة في علم الطب . والعنقود الثاني مداره فروع علم الفراسة كعلم الشامات والاسارير والاكتاف والعيافة والقيافة والريافة والعرافة والاختلاج . والعنقود الثالث فحواه فروع احكام النجوم كعلم الرمل والفال والقرعة والطيرة والزجر . والعنقود الرابع مضمونه فروع السحر كالكهانة والخواص والرقى والعزائم والاستحضار ودعوة الكواكب وعلم الاخفاء والحيل والشعبذة .

والشعبة السادسة تدور ابحاثها على

العلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والعدد والموسيقى . ومدار الشعبة السابعة فروع علم الهندسة كعلم عقود الابنية وعلم المناظر والمرايا المحرقة وعلم مراكز الاثقال وجرها وعلم المساحة وأنباط المياه وعلم الآلات الحربية وعلم الرمي والملاحة والساحة والاوزان والموازين . ومدار الشعبة الثـامنة فروع علم الهيئة كعلم الزيج والتقـاويم وعلم حساب النجوم والارصاد وعلم المواقيت والآلات الظلية وعلم الاكر وتسطيح الارض وعلم صور الكواكب ومنازل القمر وعلم صورة الارض (الجغرافية) وعلم مسالك البلدان والامصار وعلم البريد وعلم خواص الاقاليم وعلم الادوار والاكوار وعلم الملاحم وعلم مواسم السنة ومواقيت الصلاة وعلم الاسطرلاب .

اما الشعبة التاسعة فمضامينها فروع علم الحساب او العدد كالجبر والمقابلة وعلم حساب الخطائين وحساب الفرائض وحساب الهواء وحساب عقود الاصابع ، الخ . . واشتملت الشعبة العشرة على فروع علم الموسيقى كعلم الالات العجيبـة وعلم الرقص وعلم الصنج .

الدوحة الخامسة

الحكمة العملية ، وفيها اربع شعب

الشعبة الاولى في علم الاخـلاق . الشعبة الثانية في علم تدبير المنزل . الشعبة الثالثة في علم السياسة . اما الشعبة الرابعة فدارها فروع الحكمة العملية كعلم آداب الملوك ووظائف السلطان وآداب الوزارة وعلم الاحتساب وقيادة العساكر والجيوش

الدوحة السادسة

العلوم الشرعية ، وفيها مقدمة وثماني شعب

فالمقدمة تشتمل على العلوم الاعتقادية وتتضمن الشعبة الاولى علم القراءة والقراء المشاهير واول من جمع القرآن والذين اخذوه من الصحابة والفرق الخمس ، اعني : فرقة المدينة وفرقة مكة وفرقة الكوفة وفرقة البصرة وفرقة الشام ، الخ . وتتضمن الشعبة الثانية علم رواية الحديث . والشعبة [illegible] القرآن والمفسرين وكثرة الروايات والاربعة الذين جمعوا القرآن ، وكلام الصوفية في القرآن وآداب المفسر واقسام التفسير ، الخ . ومدار الشعبة الرابعة علم دراية الحديث وما صنف فيه ، واصحها صحيح البخاري ثم بقية كتب السنة ومدار الشعبة السادسة علم اصول الفقه . اما الشعبة السابعة فدارها علم الفقه .

[illegible]



[illegible] علم القراءة وهي معرفة الشواذ وتفرقتها من المتواتر . وعلم مخارج الحروف ومخارج الالفاظ وعلم الوقوف وعلم علل القراءات والخلاف في معاني حروف الهجاء وكلمات الابجد . وفيه ايضاً علم كتابة المصحف ومسألة بيع المصاحف وتقبيلها وتطيبها .

المطلب الثاني : فروع علم الحديث وهي علم شرح الحديث وناسخه ومنسوخه . وعلم تأويل اقوال النبي ورموزها . وعلم غرائب لغات الحديث وتلفيق الاحاديث . وعلم دفع مطاعن الحديث وعلم الطب النبوي .

المطلب الثالث : فروع علم التفسير وهذه اهمها : علم معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة ، وما نزل منه على بعض الانبياء ، وما لم ينزل منه على احد قبل النبي وكيفية انزال القرآن وتشريح معنى انزاله واسماء القرآن واسماء سوره . وجمع القرآن وترتيبه وعدد سوره وآياته وكلماته وحروفه وحفاظه ورواته وآداب تلاوته . ومعرفة غريب القرآن وعلم اعرابه وما وقع فيه بغير لغة الحجاز ومن غير لغة العرب . وعلم معرفة بدائع القرآن وحقيقة الفاظه ومجازها ، الخ .

المطلب الرابع : ومداره فروع علم الحديث ، وهي : علم المواعظ وعلم الادعية والاوراد وعلم الآثار وعلم الزهد والورع وعلم الحاجات الواردة في الاحاديث وعلم المغازي .

المطلب الخامس : يتضمن فروع علم اصول الدين او علم الكلام . ولم يتعرض المؤلف لذكر فروعه اصلاً لاعتقاده ان موضوعه اعمّ الموضوعات كلها اذ يتناول [illegible] فروع العلوم .

المطلب السادس : يتناول فروع علم اصول الفقه ، وهي : علم النظر وعلم المناظرة وعلم الجدل وعلم الخلاف .

المطلب السابع : فحواه فروع علم الفقه ، وهي : علم الفرائض أو المواريث وعلم الشروط والسجلات وعلم القضاء وعلم معرفة حكم الشرائع وعلم الفتاوي .

## الجزء الثالث الذي لم يطبع من « مفتاح السعادة »

رأيت في اكثر النسخ المخطوطة من المفتاح ، كما مرّ « الطرف الاول » من ابحاث المؤلف وهو الارشاد الى كيفية تحصيل طريق النظر . وفي النسخة الموشاة في الخزانة التيمورية : « الطرف الثاني »

وهو العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم . ويبتدأ هذا الطرف بالدوحة السابعة ، في علوم الباطن وهي تشتمل على مقدمة واربع شعب . فالمقدمة ص ٣٣٦ ( ارقام هذه النسخة لكل صفحتين رقم واحد) من هذه النسخة المخطوطة المذكورة والدوحة السابعة المحتوية على الشعب الاربع في ص ٣٣٧ .

والشعبة الاولى

في العبادات ويتفرع عنها عشرة اصول :

الاول : العلم وفيه ستة مطالب : الاول في فضل العلم والتعلم والتعليم ، مما مرت الاشارة اليه في صدر الكتاب ، والثاني فيما يجب على المسلم من العلم ، والثالث في المحمود والمذموم من العلم والرابع في آداب المعلم والمتعلم ووظائفهما والخامس في آفات العلم وبيان علامات علماء الدنيا والآخرة ، والسادس في العقل وشرفه وحقيقته واقسامه (حتى صفحة ٣٤٢)

الاصل الثاني : في قواعد العقائد ، وهو مبني على اربعة اركان ( ص ٣٤٣ )

الاصل الثالث : في علم اسرار الطهارة في ٦ صفحات

والاصل الرابع : في علم اسرار الصلاة في ستة مطالب ( في ٢٤ صفحة )

والاصل الخامس : في علم اسرار الذكاة وفيه خمسة مطالب

والاصل السادس : في علم اسرا الصوم وفيه خمسة مطالب

والاصل السابع : في علم اسرار الحج وفيه ستة مطالب ( في نحو ٢٢ ص )

والاصل الثامن : في علم فضيلة الاذكار والتلاوة والاوراد وفيه مقدمة وعشرة مطالب مع ادعية بليغة وقصائد وابيات تدفع الكروب والغموم ( في ٦٦ ص )

والشعبة الثانية

في العادات ويتفرع عنها عشرة اصول :

الاصل الاول : في آداب الاكل وفيه عدة مطالب في نحو عشر صفحات

والاصل الثاني : في آداب النكاح وفيه عدة مطالب في نحو ١١ صفحة

والاصل الثالث : في آداب الكسب والمعاش في نحو ٧ صفحات

والاصل الرابع : في الحلال والحرام وفيه ٧ مطالب في نحو ٢٠ صفحة

والاصل الخامس : في آداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق ، في نحو ١٨ ص

والاصل السادس : في آداب السفر في نحو ٨ صفحات

والاصل الثامن : في [illegible]

[illegible]

[illegible] والنهي عن المنكر في نحو ٧ ص [illegible]

والاصل العاشر : في اخلاق [illegible]

وفيه وصف النبي واخلاقه في نحو ٧ صفحات

والشعبة الثالثة

في المهلكات وفيها عشرة اصول : اثنان منها مقدمة للبواقي ( من ص ٤٥٨ )

الاصل الاول : شرح عجائب القلب ، وفيه اعمال الصوفية اجمالا وتفصيلا ، من علم وعمل به ، وفيه عشرة مطالب في نحو ١٢ ص

الاصل الثاني : في رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وفيه ستة مطالب في ٧ ص

الاصل الثالث : في كسر الشهوتين : شهوة البطن والفرج وفيه ثلاثة مطالب في اربع صفحات

الاصل الرابع : في آفات اللسان وفيه مطلب في ٨ ص

والاصل الخامس : في ذم الغضب والحقد والحسد وفيه ٦ مطالب في نحو ٧ ص

والاصل السادس : في ذم الدنيا ، وفيه مطلبان في ٤ ص

والاصل السابع : في ذم المال وكراهية حبه وذم البخل ، وفيه ستة مطالب في نحو ٥ ص

والاصل الثامن : في ذم الجاه والرياء ، وفيه ستة عشر مطلباً ، في ١٨ ص

والاصل التاسع : في ذم الكبر والعجب وفيه سبعة مطالب في ٧ ص

والاصل العاشر : في ذم الغرور وفيه ثلاثة مطالب في ٩ ص

والشعبة الرابعة

في المنجيات وفيها عشرة فصول ، من ص ٤٩٧ ) :

الاصل الاول : في التوبة وبيان وجوبها ، وفيه عشرة مطالب ، في نحو ١٠ ص

والاصل الثاني : في الصبر والشكر وفيه احد عشر مطلباً في ١٨ ص

والاصل الثالث : في الرجاء والخوف ، وفيه خمسة مطالب في ٨ ص

والاصل الرابع : في الفقر والزهد ، وفيه سبعة مطالب في ١٢ ص

والاصل الخامس : في التوكل ، وفيه ستة مطالب في ١٨ ص

والاصل السادس : في المحبة والشوق والانس والرضى ، وفيه سبعة مطالب في ١٠ ص

والاصل السابع : في النية والاخلاص والصدق ، وفيه اربعة مطالب في ٦ ص

والاصل الثامن : في المحاسبة والمراقبة ،

## الى عذراء

سادسل من نفثتي ظلمـة تحيط بأيامـك السافرة
واملأ بالرجم مسرى خطاك واملأه بالهوى الفائرة
واهديك من مشعلي نجمة تنير ولكنهـا عابرة
واهديك ، يا روح ، عكازة تنوئين من حملهـا ، حائرة
سأتبع هذا ببعض الرنـين لقهقهة في الفضـا سـاخرة

☆

سيجري الزمان على وردتيك دموعاً ولكنهـا جائرة
يخدد بالحرق تلـك الخدود ويبقي لنهبتهـا الناضرة
ويرحل منك انينـا حزينـا لينذب خطواتك العـاثرة
يعكر بالهزؤ منك الصفـاء يجوله نـبرة غـائرة
ويكـو جمالـك يا فتنتي يعيش ، وعار القوى الحائرة

سلمية - سوريا محمد الجندي

في نحو خمس صفحات

والاصل التاسع : في التفكر وفيه مطلب في ٥ ص

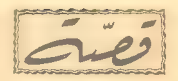
والاصل العاشر : في ذكر الموت والبعث والنشور وفيه ثلاثة مطالب في ٧ ص آخرها ص ٥٤٤

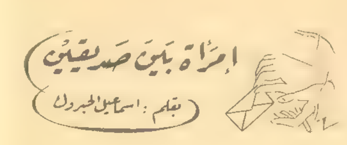
فيكون هذا الجزء الذي لم يطبع من رقم ٣٣٦ الى ٥٤٧ ، فهو اذاً في ٢١١ ورقة او ٤٢٢ ص — وهو حري بالطبع لما فيه ... ئد والمباحث الاجتماعية والعمرانية .

ان « مفتاح السعادة » بمختصراتـه وترجمته الى التركية وطبعه كتاب حافل بكثير من الفوائد والمباحث التي لا تجدها في غيره من المؤلفات . وكان ينقص مؤلفه البحث في كل علم بعد تعريفه والارشاد الى طرقه ولا سيا العلوم الـتي تقتضي ذلك . ومهما يكن من امر نواقصـه والكتاب موسوعة او دائرة معارف لكثير من العلوم والابحاث وقائمة كتب لكثير من المؤلفات ومجموعة تراجم او سير لكثير من الادباء ، وخزانة ادب وتدقيق لمواضيع جمة في اللغة وآدابهـا والعلوم وموضوعاتها . رحم الله مؤلفه ومترجمه ومختصره ، وجزى طابعه خيراً عن اللغة وادبها .

يوسف اسعد داغر


مصادر ومراجع : ١ ... ، ... السمانية ، ٢ : ٢٧٧ ٢ – العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم ، ٢ : ١٩٩ ٣ – الفوائد البهية ، ... ٧١ ، ... ٤ – عيسى اسكندر المعلوف : طاش كبري زاده وموسوعته « مفتـاح السعاده ومصباح السيادة » – مجلة الآثار ، ١ (١٩١١) ٥ – يوسف اليـان سركيس : ١٢١ معجم المطبوعات ، عمود ١٢٢١
٦ – دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الفرنسية ) ٤ : ٧٢٥ مقال بتوقيع بابنجر .
Brockelmann - G A L II, 425 suiv. ( avec Bibliographie )




عزيزي عزمي . . .

لعلك [illegible] على [illegible] [illegible] متعجلاً [illegible] الثلاث التي ارسلتها الي اي اهتمام . سأخبرك [illegible] يا عزمي [illegible] على [illegible] [illegible] ولا [illegible] املك [illegible] [illegible] [illegible] من اللحظات اشد حاجة لي لاشفاق والرثاء والعطف مني الآن . اتصدق يا عزمي ان « طلعت » [illegible] [illegible] المعنى الذي وضعت من اجله هذه الكلمة في اللغة لا بالمعنى الذي اصطلح عليه اهل القرن العشرين ! ! املك لا تصدق [illegible] [illegible] قصة من قصصي او « مقلباً من مقالبي » ولكن اعلم يا عزمي ان قلبي لم يجد في لحظة من [illegible] [illegible] القصص اختارني لكي اكون بطلاً في قصة خالدة بل مأساة عنيفة لا رحمة فيها ولا [illegible] [illegible] بالحب وبالمحبين ! . . « طلعت » الذي ما اعترف مرة بالحب الا ليمسك قلمه ويكتب قصة [illegible] ساخرة بمن يؤمن بالحب . طلعت الذي يرى انه اكرم من ان تتأثر به امرأة [illegible] [illegible] التي طالما دافعت عنها حينما كانت [illegible] [illegible] [illegible] عارضتي [illegible] [illegible] [illegible] انتصر عليهم ثم تركتهم لاكتب قصة تركت [illegible] ارقاً منذ اسبوع لغياب معشوقته .

هذا هو [illegible] الذي عرفته ، والذي كتبت له رسائل ثلاثاً [illegible] طلعت هذا [illegible] [illegible] [illegible] وهل يمكن ان [illegible] [illegible] ميت وهذا لم [illegible] . . طلعت الجديد الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فبعثت هذا الميت [illegible] [illegible] [illegible] ويحيى كل ما كان وكل [illegible] كان او سيكون [illegible] . كيف عشق طلعت القديم وكيف خلق طلعت الجديد فهاك التفصيل . !

[illegible] قصة في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] قصة [illegible] [illegible] [illegible] سطر [illegible] من القصة على [illegible] في العصر الخامس من مقدمة! وكانت قصة محكمة [illegible] [illegible] [illegible] قصة [illegible] [illegible] [illegible] الندوة في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجمهور [illegible] [illegible] الجمهور رئيس المنتدى واحمر وجهي خجلاً لتلك المقدمة التي توجني بها الرئيس ! . . وجلست وبدأت قراءة القصة . . . كنت اثناء القراءة [illegible] طرفي في الجمهور [illegible] [illegible] هذه القصة التي اثرت في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الربيع وحول [illegible] كانت « كولة » [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] روعة وفتنة . وعلى [illegible] من الشعر [illegible] [illegible] اسود [illegible] [illegible] السماوات

[illegible]

والاكف التي امتدت الي مهنئة لم احصها ولم اشعر بها [illegible] فانا لا

اري شيئاً غيرها .. كنت في دنيا غير هذه [illegible]

هذا الوادي .. لا اذكر كيف خرجت و [illegible]

[illegible]

ولكنني لم انم .. !!

[illegible]

لن احدثك يا صديقي كيف تقابلنا بعد ذلك .. واين [illegible]

[illegible] الروح والجسد للجسد .. احسست بالحياة [illegible]

[illegible]

يوحيها .. وغمرتني موجة حبها فاحسست ان قلبي قد تعمق [illegible]





يكتب عن الحب باحساس دقيق وعن الا[illegible] ،
محمل القول « يا عزمي » ان هذه الفتاة قد [illegible]
بدونها لا شيء على الاطلاق فان غابت يوما فلا قصص ولا كتابة
ولا شيء غير الفكر القاتل العاصف . . . واذا ما اقبلت اقبل
كل شيء الوحي والالهام والفن . . . وكأن كل ذلك في ركابها
يقبل ان اقبلت ويدبر ان ادبرت ! .

وذات يوم جلسنا نتجاذب اطراف الحديث عن طريقتي في
معالجة القصص وتساءلت . . وهل تمت للواقع بصلة ! وكنت
جريئاً حينما قلت لها انني - ككثيري من القصاص - اعيش في
الواقع واميل اليه فكل خلجة في نفسي اسطرها قصة وكل خفقة
لقلبي احيلها صورة حية . . ! وامتد بنا الحديث الى الماضي والى
القصص الاولى . . ولا اعرف ياصديقي كيف استدرجتني فقلت
لها كل شيء عن ماضي الماجن وعن الحماقة التي كنت ادين بها ! . .
وبدا على وجهها تقطيب عجيب ! وبعد فوات الوقت لاحظت اني

تكلمت كثيراً هذه المرة و بعثت [illegible] . كان يجب ان تموت بغير ما
رجعة ولا بعث . . . وسألتني في آخر هذا الحديث . . . » اي ان
ابطال قصصك من الواقع ؟ ؟ . »

ولم افهم مغزى سؤالها فاجبتها بالايجاب . . وانتهى اللقاء سريعاً
كما كان العهد في كل لقاء . انها ساعات يا صديقي لا تحسب من
العمر . انها ساعات عمل الذكريات . . ساعات يقوم فيها الحبيبان
بصنع اكبر عدد ممكن من الذكريات الجميلة استعداداً لليـالي
الطويلة الحالكة السـوداء ! !

ولاول مرة اخلفت سلوى ميعادي ولاول مرة بدأ الشك
يساور نفسي ، وقمت الى التليفون اسألها السبب واعتذرت بحجة واهية
وضربت لي موعداً آخر . . واخلفت موعدها الثاني . . . ! ! وفي
التليفون اخبرتها ان هناك قصة جديدة لا بد ان تسمعها ولكنها
اجابت في حركة عصبية انها لا تريد ان تسمع ! !

انها لا تريد ان تسمع قصصي ! ! . . . وهناك فقط ادركت

سر اعراضها انها يا صديقي تغار من ابطال قصصي . اي والله انها تغار من الفتيات التي يخلقهن قلمي ويمنحهن من الجمال الشيء الكثير ومن الجاذبية الشيء الاكثر . . انها تغار من مخلوقاتي الجميلات التي اصورها بدقة وحلاوة ! ! . . . انها تغار من الحب الذي افرضه على احدى هذه الجميلات وعلى بطل القصة . انها تعتقد اني مـا احببتها الا لاجعلها بطلة في احدى قصصي ثم تنتهي بانتهاء القصة كما انتهت اللواتي من قبلها . انها تظن انها مادة لمأساة اعدها او رواية اديجها ويوم تظهر المأساة تختفي هي ! . . .

انت تعلم يا عزمي اني املك قدرة عجيبة على قراءة العيون وكم اخبرتك باشياء كنت اقرأها في عيون الكثيرات وكم كانت تصدق تنبؤاتي وكثيراً ما شهدت انت لي بذلك . لقد قرأت في عيـني هذه الفتاة ، الحب الذي لم اسمع عنه ولم اقرأ مثله ولم اكتب ما يقربه او يدانيه ! انها تحبني حقاً كل الحب ولكنها تشك في حبي وتعتقد ان هذا الحب مؤقت ينتهي بانتهاء القصة التي سأكتبهـا عنها . . ! وجمعتنا مصادفة سعيدة فاقسمت لها اني واياها . . . في قصة كتبها القدر واني صادق في حبي لها و . . . عن كل هذا المجد الادبي واطلق الادب . . . و . . . واحدة . . . تحت قدميها على . . . ان تقتنع . . بل ختمت لقاءنا بكلمات فهمت منها انها في طريقها الى القاهرة لتنسى حبها الاول والاخير . . وهكذا سافرت الى القاهرة منذ ثلاثة اسابيع .

عزمي . . . قد تصلك هذه الرسالة واذا لم تصلك فاعلم اني . . . ابعث بها . . . ! والى الملتقى في الدنيا او في الآخرة .

طلعت

ودفع طلعت بالرسالة في ظرفها وكتب عنوان صديقه في بطء والمغربيين ودعا « فراش » المكتب ليرمي بها في صندوق البريد ووضع رأسه بين كفيه وانهمك في سبات عميق من التفكير . . !

ولم ينتبه طلعت الا حينما عاد الفراش ليخبره انه قد ادى مهمته وليسلمه بريد الصباح ومن بين الرسائل كانت رسالة تبين «طلعت» انها من صديقه عزمي ففض الرسالة وذهب يتلو سطورها وما كان اقلها ولكن ما كان اكبرها . . . !

«طلعت . . لست ادري كيف ابدأ رسالتي ولا كيف انتهي وهل تتسع الرسالة لكل ما اريد ان اقوله . . . كيف قابلتها . وكيف تم الاتفاق على الزواج ؟ وكيف سنعقد العقد بعد ثلاثة ايام . . . والدها عامر بك من اعيان الثغر . سلوى هذا هو . . . اقبل اعتذا . . . عزمي

. . . ت واندفع كالمجنون الى — « البوستة » — لينتزع . . . كانت قد اودعت . . . في . . . السريع ، وجرى نحو المحطة قبلها ولكن بعد ان تحرك . . . القطار السريع السريع جداً يحمل رسالته . . . التي ستجعل من قصتهم مأساة .

الاسكندرية — اسماعيل الجرو



# الانقلاب في حياة الامة

بقلم هلال فاروق الشريف

الار[illegible]

[illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

او تزهر لان النمو والازهار من الصفات التي ترافق الحياة، وتستحيل هذه القيم الى حركات خارجية مجردة لا يرافقها اي معنى سام عميق ولا تصدر عن النفس وانما هي تكرار مألوف، وعادات تمارس، لا تعيش بقوة الحياة وتدفقها وانما بقوة المحافظة وتشبثها، وبقوة « تداعي الحركات » ان صحت التسمية، هذه القوة التي يكتفي المرء فيها بأن يقوم بحركة اولى، حتى يندفع بعدها للقيام بحركات اخرى خلواً من اي معنى يعتلج في النفس ويتماوج مع الفطرة، وانما هي حركات عائمة على السطح النفسي كأنها الزبد الذي لا يلبث ان يتبدد لانه طارىء و[illegible] سبب، دون ان تكون له اية صلة بالتيار الذي يسبح فوقه.

وفي هذه الحالة، لا يكون تناقض قيم الامة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاصيلة، وانما هي تندفع لنفسها في وجهات [illegible]

القوة التي كانت قد بعثتها فيها الامة، هذه القوة [illegible] تتلاشى بعد قليل، فتتجمد المثل وتتحجر وتتراكم على الامة حتى [illegible]

ليست له سمة او سمت، وانما هو بعيد كل البعد عن الامة، غريب كل الغرابة عنها لا يقيم لمرور الزمن اي وزن، ولا يأبه لاي تطور فهو ثابت يتفسخ ومتحجر يتشقق.

[illegible] تمثل تمثيلاً صادقاً تلك الفوضى التي تعانيها الامة، فهي متناقضة مع نفسها، ليس هناك اي انسجام فيما بينها تؤمن بمثل الامة المتحجرة وتحافظ عليها وتثور من اجلها لانه [illegible]

عند اقل طارىء ينتابها، فايمانها بهذه المثل والقيم سطحي [illegible] بقيدها بها في واقعها، بل حتى ليكون هناك تناقض ايضاً بين هذه المثل المتحجرة والواقع الذي يعيشه الافراد المؤمنون بها، فهذه [illegible]

من المثل الاخرى التي تمثل الانهيار الروحي والتفكك، وتصطرع مما في نفس الفرد، كالنفعية الفردية، والانانية الطبقية او الاسرية « العائلية ».

وهذا الفرد اذا عن له ان يتساءل، عالى بالقوى الخفية التي تزيل كل اشكال، وبالآلهة التي هي مفتاح يغلق باب كل مشكلة، ولعله اذا أطلق اسم خرافة على كل من تلك القصص السابية التي تروج في الامة المتخلفة تسيطر على التفكير المنطقي فيها فتشله وتتركه يسبح في الجهل، واطلق اسم اسطورة على كل ملحمة او قصة ايجابية تعيش في الامة الحية حتى لتكون اروع من الحقيقة واقوى من التشريع المكتوب، اذا وجد مثل هذا الفرق بين الخرافة والاسطورة واصطلح عليه، امكن القول ان كل اسطورة في حيـاة الامة، تنقلب في حالة تأخرهـا الى خرافة تسيطر عليها وتودي بها، فتعيش الامة منطوية على نفسهـا في عالم من الاوهـام التي تنفي اي [illegible]

[illegible] هذه الخرافات، راض بها مستسلم لها لا يستسيغ [illegible] التعليل السهل القريب الذي يبغيه [illegible]

[illegible] خارجي [illegible]

والافراد عامة، تعيش حيـاة روحية مشوهـة لا تعرف المنطق والانسجـام فهي تؤمن بالمقدمـات فقط دون ان تتسلسل معهـا نحو النتـائج اية خطوة ولو كانت ضئيلة وتخضع لمنطق العواطف فتؤمن مقدماً بمـا تريد ان تبرهن عليه، وتسلم لك بما تريد ان تناقشه ومنه تتسلسل عـائدة نحو الاسبـاب، اي انهـا تعكس المنطق وتخالف ابسط قواعد الفكر المنسجم.

وهي تستسيغ لنفسها الايمان بالمقدمات المتنـاقضة دون ان تشعر بذلك او تجد فيه اية غضاضة، فاذا عرفته اتفاقاً لم تأبه له ولم تحـاول ان تزيله، وانمـا هي تطرح هذه المرقة جانباً دون ان تهتم بها حتى لا تكلف نفسها عناء النقاش، فهي روح لا مبالية، لا تعرف الاشكـال او تستشعر بالمشكلة في اية ناحية من نواحي الحياة المتسمة، فالكل منسجم في نظرهـا لذلك هي تعيش في نعيم الجاهل، حيـاة بعيدة عن الفكر تؤمن

بشكل شيء لانها لم تشعر بشيء ، ولا تنكر اي شيء لانها لم تشك في شيء ، فهي فاقدة الاحساس بالمنطق ، غارقة في بحر من الاستسلام المطلق وهدوء الموت .

وهي في فهمها للاشياء ، تنصرف عن حقيقتها الحية الى طرافتها لان الطرافة وحدها هي التي تستهويها فتجد فيها لذة سهلة تعجب بها لان لها نفسية ترفة مشوهة لا تقوى على الغوص العميق وراء الحقائق وانما تجنح الى المآخذ السهلة فتجعلها همها ، وينقلب تعلقها بجوهر الاشياء الى تعلق بشكلها البراق وغرضها الزائف .

فالادب الذي يمثل خصائص الامة ونزعاتها في اعنف مظاهرها ، ينقلب في نظرها الى طرفة تعجب بها وتمر بها مراً كأنه لا يعنيها ، او كأنه شيء منفصل عنها لا علاقة له بها . اما تاريخها فانه يصبح قصصاً لا تشعر بأي تجاوب روحي معها ، فتستهويها منه اشياء وتنبذ اشياء كأنها في معرض للانتقاء ومجال للاختيار ، اما اللغة فانها تنقلب الفاظاً خلت من [illegible] « واللفظ — كما يقول كاتب عربي [illegible] جسم [illegible] لذلك تبتذل الالفاظ فلا يؤدي كثيرها [illegible] فاللفظ لا قيمة له ، ولا يدل على حقيقة [illegible] المقصود ويكون غاية الكتابة [illegible] السيطرة اللفظية على [illegible] اما الشعر فيستحيل بديعاً ونكتة والاعيب [illegible] اي معنى عميق .

اما البطولة فتصبح خرافة لبعد الامة والافراد عنها ويصبح تمجيدهم لها تمجيداً خرافياً كأنها شيء خارق لا يستطيعه احد ، وهكذا تهوي كل قيم الامة الروحية ومثلها العليا من مراتبها الحقيقية لتحتل اماكن جديدة مزيفة ، وتأخذ مفاهيم لا تمت الى حقيقتها بصلة حيث تجف فيها وتموت ، وتذوي معها الامة وتنحدر الى الهاوية حيث لا تبقى هنالك امة ، وانما مجموعة عددية وخليط عجيب ليست له اية قيمة ولا يمثل شيئاً في الكيان الانساني .

هنا في هذه الحالة ، وفي هذه الهوية التي انحدرت اليها الامة تلد العبقرية ويكشف النبوغ عن نفسه ، عندما يشعر احد افراد الامة الممتازين او بعضهم بحقيقة هذا الواقع الذي تعانيه الامة فيبدأ بالعمل على مناهضته وبالدعوة الى تحقيق الانقلاب في حياة الامة والعودة بها الى الوضع السوي وذلك بنبذ كل ما تراكم عليها من مثل متحجرة او اخرى [illegible] ، ومعاودة الاتصال الصحيح بروحها ومثلها العليا ، فيأخذ هذا [illegible] مع قلة من الافراد التي تلتف حوله [illegible] جميع مسؤوليات بقية افراد الامة وواجباتهم ، وتصبح هذه الفئة القليلة التي عرفت الواقع لانها انبثقت من صميمه وتحملت مسؤولية [illegible] التضحيات ، اما بقية الافراد فليس لهم بقية قيمة الا [illegible] [illegible] في السير [illegible] صريحة حزينة التي لا تلين او تتراجع .

وبما ان الفرد العادي لا يمكن ان يتجرد لادراك هذا الواقع الفاسد الذي يغمره ويجرف الامة ، ولما كان الواقع الفاسد لا يمكن ان يزوح [illegible] كان من [illegible] كثرة الافراد [illegible] الاتجاه الصحيح [illegible] عبقري ذي حس عميق ، وكل [illegible] [illegible] كثير من [illegible] [illegible] حرة

[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تحطم كل [illegible] [illegible] وتراكم عليها او [illegible] التي [illegible] عن [illegible] الامة [illegible] لا تحوي [illegible] [illegible] حية وهي [illegible] عناصر الموات هذه ، لان قوة النماء تريد ان تشق الطريق لتعاود اتصالها الذي انقطع بمثل الامة [illegible] [illegible] حتى [illegible] لذلك هي تحطم كل [illegible] مثل ميتة ومحافظة [illegible] هذه الحياة المتونه [illegible] الامة تحقق [illegible] حتى [illegible] مثلها بالحيوية المتقدة وتسير كالتيار في جريان دائم واتصال مستمر [illegible] دون اي توقف [illegible] استحال الى مستنقع .

دمشق — جلال فاروق الشريف

تحت هذا العنوان نشر الاستاذ عباس محمود العقاد في مجلة الرسالة[1] مقالاً تناول لي فيه نقداً لاحد آرائه المستعارة في ابن الرومي . فذهب يتوردني بما لا يجوز لاديب ان يسم نفسه به، لانه حينئذ يصمها به . اما انا فسأعرض القضية هنا عرضاً تاريخياً واترك الحكم للقارىء وحده .

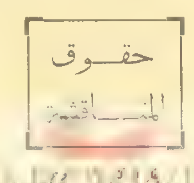
— ١ —

في عام ١٩٤٢ اصدرت دراسة صغيرة عن ابن الرومي تقع في اثنتين وثلاثين صفحة ، ذلك لان الحرب العالمية الثانية كانت وما تزال ترد ايدي الكتاب في غير مواضيع الدعاية عن التبسط والاسترسال وقد كنت رأيت نفراً يزعمون ان للنصب اليوناني اليد الطولى في عبقرية ابن الرومي ، فكتبت في صدر دراستي هذه الكلمة انقلها كاملة حتى يرى القارىء مجرى الجدال المشرف علينا .

« في ايامنا نفر متأدبون كلما رأوا في الادب العربي حسنة بارعة نسبوها الى بيئة غير عربية وتمحلوا لذلك الاعذار وتعلقوا بالاوهام . ومن ذلك انهم وقفوا امام شاعرية عجيبة لابن الرومي فأحبوا ان يروا مصدرها في اليونان لا في العرب :

قال سليمان البستاني ( الالياذة ١٥٥ ) : « وكأني بابن الرومي وفيه لمحة من كنيته . . الى جرثومة في اصله او عرفانه ، كانت تحمله على تحدي هوميروس في كثير من اساليبه ومعانيه وتشبيهاته » . وقرأ عباس محمود العقاد هذا فبنى عليه فصلاً تاماً من كتابه ( ابن الرومي ٢٦٣ — ٣٠٢ ) وبعض فصل . وكذلك رأى بطرس البستاني ان يقول محتاطاً ( ادباء العرب ٢ : ٢٩٤ ) :

« ولعل اصله الاعجمي كان له يد في طول نفسه وميله الى وحدة الموضوع . كما كان له يد في اتساق تفكيره ودقة معانيه . . وخروجه الى اغراض جديدة كوصف الاخلاق والعادات وتصوير الاشخاص تصويراً سخرياً مضحكاً . . » اما الاستاذ المقدسي فلا يرى ان ذلك — وهو بلاشك






من ميزات ابن الرومي البارعة — يرجع الى « يونانية » تميز ابن الرومي من اقرانه .

لقد غفل البستانيان والعقاد عن طبيعة الاجتماع وفاتهما كثير من حقائق التاريخ واسس الادب . ان « الوراثة العرقية » او « وراثة الدم » تؤثر في الاستعداد العام او في الذكاء الفطري وفي الصفات الجسمانية ولكنها لا تؤثر في اتجاه التفكير ولا في الانتاج الادبي[1] . ثم ان ابن الرومي نشأ في بيئة عربية يجهل اللغة اليونانية وكذلك ابوه ، ولم يكن من سبيل لاتصاله بالادب اليوناني القديم — او المتأخر — وان عبقرية ابن الرومي لم تتكون الا كما تتكون كل عبقرية غيرها من عوامل في البيئة الشخصية .

ان بعض المتأدبين عندنا تأخذهم حمية الانشاء فيندفعون في كتابة خيالية من غير تحقيق او اهتمام بما كتبه العلماء والباحثون وبما خلقته السنون من الوقائع »

ويظهر ان الاستاذ عباس محمود العقاد قد سيء بورود اسمه على هذا الشكل ، واحسب ان غيظه كان لامور ( استنتج ذلك من ثنايا رده )

ا — لقد غيظ العقاد لانني دللت القارىء على ان الرأي الذي يتبجح العقاد في سرده ويدل في شرحه رأي ليس له ، رأي سبقه اليه غيره .

ب — وزاد في غيظ العقاد انني دللت على ان هذا الرأي الذي ملأ العقاد به اربعين صفحة من كتابه او تزيد رأي خاطىء من اساسه .

ح — ولما اقتنع العقاد ان رأيه خطأ — وهذا ما لا جدال فيه — راح يزعم انني قد قوّلته ما لم يقل هو ، وانني افتريت عليه وانني لم افهم ما كتب .

— ٢ —

على هذا الاساس رد علي العقاد بما يلي وها انا اثبت للقارىء القسم الذي خصني به العقاد من مقاله الآنف الذكر بنصه الكامل ، وافعل ذلك مفتخراً كل الفخر فان العقاد اذا كان لا يستطيع ان يرد على كلمتي الا بمثل هذا فانا الذي ربحت المعركة واحب ان يرى القارىء « حقوق المناقشة »

(١) السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨١ ، ... ٢٢ يوليو ( تموز ) ١٩٤٦ .

(١) [illegible] قيمة للاستاذ ساطع الحصري في استعراض هذه النظريات ونقدها ( مجلة التربية والتعليم ١ : ٣٧٦ – ٣٨٥ ، ٣ : ٣٥٦ – ٣٦٠ ، ٤٤٩ – ٤٥١ )

لتي يسير عليها العقاد وان يتبين القضية كما ارادها العقاد ثم ليكن حكماً بيني وبينه، وانا لن اسأله ان يعلن ذلك ، بل اكتفي بان يصدر هو هذا الحكم .

قال العقاد ( الرسالة ، عدد ٦٨١ ، ص ٧٩٤ — ٧٩٥ ) :

واغرب من السيد عبد الغني حسن[1] في تصحيحاته وتهويلاته سيد آخر من بيروت يدعى «عمر فروخ» ... ولعله من اصحاب العلم والادب بالرخص « الامريكـانية » او «الفرنسوية» التي ابتلي بها الشرق العربي في الزمن الاخير .

وصلت الينا لهذا الفروخ رسالة عن ابن الرومي يقول في مقدمتها : «قال سليمان البستاني : وكأني بابن الرومي وفيه لمحة من كنيته الى جرثومة اصله او عرقانه ، كانت تحمله على تحدي هوميروس في كثير من اساليبه ومعانيه وتشبيهاته ، وقرأ [illegible] تلماً من كتابه ابن الرومي ٢٦٣ — ٣٠٢ وبعض فصل ... »

ثم تناول هذا الفروخ قلمه الاحمر وتفضل بتوزيع الدرجات والتوبيخات فقال : « لقد غفل البستانيان والعقاد عن طبيعة الاجتماع وفاتهما كثير من حقائق التاريخ واسس الادب . ان الوراثة العرقية او وراثة الدم تؤثر في الاستعداد العام او في الذكاء الفطري وفي الصفات الجسمانية ، ولكنها لا تؤثر في اتجاه التفكير ولا في الانتاج الادبي . ثم ان ابن الرومي نشأ في بيئة عربية يجهل اللغة اليونانية وكذلك ابوه ، ولم يكن من سبيل لاتصاله بالادب اليوناني القديم او المتأخر ، وان عبقرية ابن الرومي لم تتكون الا كي تتكون كل عبقرية [illegible] في البيئة وعناصر الشخصية ... »

ثم رفع هذا الثر مقرعة المعلم على رؤوسنا وراح يهزها ويقول « ان بعض المتأدبين عندنا تأخذهم حمية الانشاء فيندفعون في كتابة خيالية ، من غير تحقيق او اهتمام بما كتبه العلماء والباحثون .

فهل علم القارىء اذن ماذا نحن ؟ واذا هذا الفروخ المجهول ؟

هذا الفروخ المجهول يعلمنا نحن المتأدبين وحذار ان نخطىء فنزعمنا من الادباء ! ! وهو يتربع الديوانية ويتبختر القطعلية ، ويعجب لهؤلاء التلاميذ الذين يسودون الصفحات بالانشاء ، ولا يفقهون ما قاله [illegible]

[illegible] به افترى علينا ، وان الذي قلناه نقيض ما نسبه الينا . والعجيب انه يذكر الصفحات ، وهذا الذي قلناه في تلك الصفحات :

قلنا : « ربما كان القول بان ابن الرومي رجل حساس متوفز الاعصاب ملتبس المزاج نشأ في حضارة زاهية فاجابته واجابها ، واخذت منه واخذ منها . اقل في العجب من تفسير عبقريته بانها عبقرية يونانية على اعتبار انها موروثة عن آبائه اليونان . اذ من هم آباؤه اليونان ؟ لا ندري اهم مـن اغريق الجزر ، ام من اغريق البلاد المعروفة باسم اليونان ، ام من اغريق آسيا الصغرى التي كانت تدور الحروب فيها وحولها بين المسلمين ودولة الروم . ومن الصعب الذي يحتاج الى التفسير ان نقول ان هؤلاء الاغريق جميعا سليقة واحدة وامة واحدة وعنصر واحد ينحدر منه الرجل وينتقل الى بيئة اخرى وينجب الابناء في بيئته الجديدة فيجتمع فيهم كل ما تفرق من خصائص العبقرية الفنية التي تسمى الآن بالعبقرية اليونانية . ثم نحن لا نعلم ان الاغريق في قديم عهدهم كانوا عنصراً واحداً ينتمي الى سلالة واحدة ، لان امتزاج الانساب بينهم وبين الاسيويين ثابت لا شك فيه ، واقتباسهم من عقائد الاسيويين وفنونهم ولغاتهم ثابت كذلك اقطع ثبوت ... ولا يمكن ان نجزم برأي في وراثة الفطرة الفنية ولا سيما عطرة في الشعب كله حتى لو عرفنا الاصل الذي تحدر منه ابن الرومي بـين اصول اليونان الكثيرة . فقد كان في بلاد اليونان نفسها الوف من ابناء الشعب اليوناني الحاطين بالبيئة اليونانية في جميع ظواهرها وبواطنها ، فلم ينبغ منهم في عصر ابن الرومي شاعر مثله ولا نبغ منهم في العصور السابقة التي ازهرت فيها آدابهم وفنونهم شـاعر من طرازه في جميع خصائصه وملكاته . فلو اننا نقلنا ابن الرومي من الادب العربي الى الادب اليوناني لكان فذا في ادبهم كما كان فذا في ادبنا ... ولو اننا بحثنا مزية اصيلة في الفطرة اليونانية تنتقل مع الدم وتسري في خلال التكوين لاعيانا اولا ان نحصر هذه الفطرة ، ثم اعيانا بعد ذلك ان نحصر هذه المزية . فنحن لا نفسر عبقرية الشاعر حين نسميها بالعبقرية اليونانية ، ولكننا [illegible] الاذهان ، ونطبعها بهذا الطابع المعروف عند المطلعين على الآداب .. »

(1) كاتب رد عليه العقاد ايضا

فالعبقرية اليونانية التي نطلقها على ابن الرومي هي اذن صفة ادبية فنية لم نجزم بوقعها من الوراثة العرقية ، ولا اهملنا الاشارة الى هذه الوراثة لانها مما لا يجوز اهماله» فكيف قوّلنا الفروخ ذلك الكلام في تلك الصفحات وهذا ما قلناه في تلك الصفحات ؟

[illegible] في كتب [illegible] الاوف [illegible] في كلمة شعوبية او [illegible] ، وهكذا افترى علينا ذلك الفروخ بما شئت لاسمه من تقديم او تأخير في الحروف . فاذا يقال لمثل هذا ؟ اىناقش مناقشة الاكفاء؟ ايخاطب خطاب العلماء والفضلاء ؟ كلا ، بل ذلك خليق ان ينخع نخعاً من تلك الجلسة الفطحلية وتلك الحبوة الديوانية ، ثم تنزع من يده العصا التي يهزها هز المعلم على رؤوس معلميه ليحس بها فوق رأسه ويقال له بحق : ان العقاد يا هذا ليتواضع غاية التواضع حين يسمح لاساتذتك ان يجلسوا بين يديه جلسة التلميذ المستفيد . فتأدب ايها المسكين ، لانك لا من الادباء ولا من المتادبين » .

يرى القارىء ان رد العقاد تناول شيئين اساسيين :

اولهما — سبي وشتمي بفنون مختلفة من التعابير والتشابيه ولكن السباب لا يبطل حقاً ولا يحق باطلاً ، وما اهون على الانسان ان يقف في كسر جدار ويقذف من شاء بما شاء .

وثانيهما — ان العقاد تناول الموضوع من اطرافه :

١ — زعم العقاد انني افتريت عليه .

٢ — وزعم ان الذي نسبته اليه هو ضد ما قاله . يعني انه لم ينسب عبقرية ابن الرومي الى الوراثة العرقية ، فلقد لاحظ القارىء ان العقاد قال في رده : «فالعبقرية اليونانية التي نطلقها على ابن الرومي هي اذن صفة ادبية فنية لم نجزم بوقعها من الوراثة العرقية . »

— ٣ —

وهنا ايضاً سانتقل بالقارىء الى كتاب «ابن الرومي» للعقاد واستشهد بما قاله العقاد في ذلك صفحة صفحة ، ولكن بايجاز . وحينئذ يرى القارىء بوضوح انني لم افتر على العقاد وانني اقوّله ما لم يقله ، وانه هو كان ينسب كل خاصة من خصائص ابن الرومي الفنية الى تلك « اليونانية » التي اعجب بها . فليقف القارىء وحده حكماً في ما قاله العقاد وفي ما يدعيه : قال العقاد في كتابه «ابن الرومي — حياته من شعره بقلم عباس محمود العقاد» — مطبعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهي [illegible] حياته و [illegible] من [illegible]

[illegible] ومن [illegible] يكتب [illegible] ؟




تحرك في حياته حركة الا كان لعبقريته منها نصيب اوفى نصيب حتى لكأنه كان لا يتحرك ولا يتنفس ولا يطعم ولا يشعر الا ليتخذ من ذلك كله مادة حياة ويترجم ما عمل وما علم في قوالب الفن ترجمة البر الامين ، وصفوة القول انها كانت عبقرية يونانية لولا الافراط والانهماك ، او انها كانت عبقرية يونانية مكبرة الجوانب بعض التكبير .

«ولسنا نصفها هذا الوصف لانه تفسير سهل لهذه العبقرية النادرة ولكن لانه وصف موجز يدل على اجزائها المختلفة بقليل من الكلمات .

« فربما كان القول بان ابن الرومي رجل [illegible] متوفر [illegible] (١)

ص ٢٦٤ — ٢٦٥ :

« فنحن لا نفسر عبقرية الشاعر حينما [illegible] بالعبقرية اليونانية ، ولكننا نصفها [illegible] موجزة وصف يقربها من الاذهان ويطبعها بهذا الطابع المعروف عند المطلعين على الآداب . وما من شك في ان الشاعر الذي تحدر من اصل يوناني ايا كان [illegible] غير الشاعر الذي تحدر من اصل عربي ايا كان مقره . .

« وانما وصفنا ابن الرومي بهذه الصفة لانه صاحب عبقرية تعبد الحياة ، وتحيا مع الطبيعة . . . ولا نعرف صفة اجمع لهذه الخصال كلها من صفة العبقرية اليونانية التي اتسمت بها في الجملة فنون الاغريق ، فقد كان الاغريق بجملتهم كما كان ابن الرومي بمفرده ، لولا ان الاغريق كانوا يصيبون من

(١) لاحظ ان العقاد حين اراد ان يرد حذف المقطعين الاولين وبدأ الاستشهاد بالمقطع الثالث فربما كان . . .

كل متعة بمقدار وابن الرومي كان لا يعرف في امر من الامور مقداراً اقل من الافراط والانهماك » .

ص ٢٦٦ :

« ولننظر اولاً الى حب الحياة الذي كان اول ما اشتهر به اليونان ، واول ما تستشفه من هذه العبقرية الحية في كل جزء من الاجزاء، وفي كل حالة من الحالات. فابن الرومي كان من اخلص محبي الحياة بين محبيها الكثيرين او كان على الاصح الاوضح من مدمني الحياة بين شرابها غير المدمنين . . و . . . كان ابن الرومي يعبد الحياة عبادة لا يبتغي عليها اجراً . وما تكلمنا بالمجاز حينما قلنا انه يعبد الحياة ( ص ٢٦٩ ) فاذا كان ابن الرومي عابداً للحياة فلمرأة ولا ريب كاهنة هذا المعبد ( ص ٢٧٨ ) واذا كان ابن الرومي نفساً تيقظت فيها اداة الحس والشعور في المرأة تأتي اشد مغريات الحس واعمق بواعث الشعور ( ص ٢٧٩ ) . . وما كانت المرأة في حسه او عاطفته الا انثى طبيعية ومخلوقاً جميلاً فيه متعة للاعين ومسرة للقلوب ، ونساؤه ( اللواتي تغزل بهن ) كلهن نساء المتعة والمسرة على نسق واحد .

وهو في هذا كله وفي « العبقرية اليونانية » وفي الصورة التي رسمها اليونان لجمال فينوس الخ الخ ( ص ٢٨١ ) .

ص ٣٠١

« من ثم نقول اننا اذا قسمنا العبقريات الفنية الى اقسام وفصائل فخير ما نفهم به عبقرية ابن الرومي انها عبقرية يونانية على المعنى المفهوم بين قراء الاداب من هذه الكلمة ، اذ لا نعرف صفة لعبقرية ابن الرومي هي اوجز ولا ابين من هذه الصفة المجموعة في كلمة واحدة فانه كان محباً للحياة في خفة وطفولة واريحية دائمة كالحب الذي عهدناه في جملة الفنون اليونانية » .

هذا ما قاله العقاد في معرض كلامه على [illegible]

[illegible]

و[illegible] حقيقة

ولكني [illegible] انبه على امر مهم جداً . لقد غفل العقاد مرة اخرى عن سير التاريخ وعن تبدل الاحوال والازمان ، وكأني به لم يقرأ مقدمة ابن خلدون . . ان العقاد يرى اثر البيئة الاغريقية ( اليونانية القديمة ) في شعر ابن الرومي يعني انه قد حمل خصائص قوم الى شاعر عاش بعدهم بنحو اثني عشر قرناً . وفي امة تخالفهم في كل شيء . . ولا ريب في ان بعض العناصر الثقافية الاغريقية قد وجدت في البيئة الاسلامية يومذاك — ولكن هذه لا تخلق عبقرية تامة غريبة كما توهم العقاد ، مقطوعة السلسلة بحاضرها ملتصقة بماضيها فقط على ان لهذا ايضاً مقاماً آخر في الرد والنقد غير هذا المقام .

هذا وارجو ان اكون قد بسطت للاستاذ العقاد وجه القضية ودللته على آراء في كتابه برهنت له ان هذه الاحكام الخارقة والاندفاع في « الانشاء » يجب الا تلقى من غير شعور بتبعة ، ولا على اساس الاستخفاف بالقراء .

واذا رأى الاستاذ العقاد ان يرد رداً مثل ردنا هذا حملنا معه النقاش الى غايته ، اما اذا عاد سيرتــه الاولى فهذا فراق بيننا وبينه .

عمر فروخ

[illegible]

---

تطلب الاديب في البرازيل

من :

Sr. T. Daoun
Caixa Postal 731
Sao Paulo - Brasil

تطلب الاديب في الولايات المتحدة من :

Mr. Khalil Al Rawaf
95 Madison Ave.
New York 16, N. Y. U.S.A

تطلب الاديب في المكسيك

من :

Rev. Padre Z. A. Zacarias
Apartado Postal 7620
Mexico, D. F.

# وداع ... واستقبال

لأحمد سليمان الأحمد

اللاذقية

لا تلومي فما اجيد الغناء ... أنكر النـاي نغمتي العذراءَ
قبل ورد المنى ذوى يا جفوني ... فاسكبي الدمع فوقه انداء
ايها القلب مـا عرفتك الا ... لهباً بالجمال معها أساء
أين طفل الهوى أقضَّ جنـاه ... حيه ، الا ان بيننا اشيـاء

*

يا ملاكي الصغيرَ أعوزني قلب ... بما يشتهي الجمال خفوقُ
مات قلبي الذي عهدت فهل ... تلفحه زفرة الهوى فيفيق
رب طير جنت عليه الاغاريد ... وحلم جنى عليـه الشروق
وربيع الهوى تموت أقـاحيه ... ويروى من مرشفيه الشقيق

*

لا تلومي فقد تحطم قيثاري ... على صخرة اللقـاء الحزينةَ
أسمعت الأنين في نزعه البـاكي ... ويا طالما انتظرت أنينه
[illegible] ... من محب يذكي اللقاء حنينه
[illegible] في [illegible] ... [illegible] الشك يستثير ظنونه

[illegible] ... [illegible] موبح [illegible] دشوان
[illegible] ... [illegible] الاحسان
أيها القلب! أيها الزورق التائه! ... حنت للموجة الشطآن
وصلاة الغروب طهرت الاحزان ... حتى سمت بها الاحزان

*

توجتك الامواج ، بابك الشعر فقامت تبايع الالحانُ
الاكاليل قبلت شعرك المـائج فالتـاج عـاشق غيران
أقبلي ، تمشي الرمال وتندى ... فهي من فرحة اللقـا بستان
عرسك استقبلته ألوية البشرى وودت لو انها احضان

*

هذه وقفة عـلى ضفة التذكار أقضي بهـا حقوقاً عليـاً
طلـل الحب لم يزل في ثراه ... من بقايا العهود زهراً ورياً
قد اعدنا للحب تاريخه الابيض اسنى عقداً وازهى حلياً
في فم الحب نغمة قد وعتها اذن الخلد : أحمد والثريا

# طرابلس الغرب او ليبيا والسنوسيون

## لمحة تاريخية عنهم

بقلم خليل بك الخوري

> عاد اخيراً من طرابلس الغرب الاستاذ خليل الخوري وكان يشغل منصب رئيس محكمة درنة المدنية وهو شقيق الاستاذين فارس وفائز الخوري وقد تكرم بهذا المقال وهو من المعلومات الشائقة عن هذا القطر العربي الذي يكاد يكون مجهولاً وسيوالي نشر مقالات اخرى عن [illegible] تجمع الى الفائدة ، اللذة والمتعة
>
> « الاديب »

✡

يقع [illegible] القطر العربي بين مصر وتونس في شمال افريقية وتبلغ مساحته حوالي ثلاثة [illegible]

وقد كان حتى سنة ١٩١١ من الاقطار [illegible] دولة الخلافة العثمانية [illegible] و [illegible] العلية [illegible] الحرب [illegible] الثلاثية [illegible] قيام الحرب العظمى ، فصمد لذلك العدوان اهل ليبيا [1] [illegible] الجيوش الايطالية واستبسلوا في القتال [illegible] بل ظلوا في الواقع يقاتلونها حتى نشبت الحرب الاخيرة ، فانضموا [illegible] العصر [illegible] تلك الديار . . .

والشيخ السنوسي [illegible] وكان على رأس [illegible] في جميع [illegible] الشيخ السنوسي [illegible] والسنوسية [illegible]

[illegible] في اقصى المشرق [illegible] في اقصى المغرب [illegible]

[illegible] و [illegible] كرم [illegible] ومضارب البدو [illegible] السنوسي [illegible] على الجدران [illegible] في كل [illegible] والبدو هم الكثرة الساحقة [illegible] للسيد السنوسي سواء [illegible] حتى [illegible] السنوسي في [illegible] في بلاد السودان ، ولكن السنوسية لعبت دوراً في الشؤون الدينية والسياسية خلال القرن الماضي وهذا القرن [illegible] خطر [illegible] الطرائق الاخرى عدا الوهابية .

[illegible] للطريقة السنوسية هو الشيخ محمد بن علي السنوسي [illegible] في احدى قرى الجزائر [illegible] مدينة مستغانم ، على ان تاريخ مولده غير معروف على وجه التعيين ، ولكن المرجح انه ولد في سنة ١٧٨٠ ، وظهرت عليه [illegible] العبقرية [illegible] فتعلم في الجزائر [illegible] ثم رحل الى فاس للاستزادة من العلم [illegible] في مراكش عشر سنين [illegible] مكة المكرمة [illegible] لم يكتف [illegible] مراكش ، وكان يبغي [illegible] الاعلى [illegible] وسيما لانه كان قلقاً من الشقاق [illegible] بين المسلمين [illegible] دعوتهم الى [illegible] مكة [illegible] الاسلام [illegible] وقبلة المسلمين العليا . [illegible] من فاس [illegible] الجزائر ثم طرابلس ثم بنغازي ثم مصر ثم بلغ مكة ، واتصل فيها بالسيد احمد بن ادريس الفاسي ( ١٧٦٠ —

[1] [illegible]

١٨٣٥ ) شيخ الطريقة القادرية — التي هي فرع من الطريقة الشاذلية لا الكيلانية - وكان السيد احمد المذكور الشيخ الرابع للطريقة القادرية التي انشأها في سنة ١٧١٣ الشيخ عبد العزيز ابن الدبغ من اشراف مكة . جاء السيد احمد بن ادريس الى مكة سنة ١٧٩٧ ، والتف حوله عدد عظيم من المريدين لشهرته في التصوف والورع والعلم ، فانشأ طريقة جديدة اسماها الطريقة القادرية الادريسية ، واتصل به الشيخ محمد علي السنوسي وغدا من اكبر اصحاب الشيخ احمد ادريس . واحرز الشيخ الشاب شهرة انتشرت في كل صقع من اصقاع المسلمين ، وعرف في ذلك الوقت انه انجب تلاميذ الادريسي ، وظل مصاحباً الادريسي خمس عشرة سنة .

ومن دلائل توثق الصلة بين الشيخ وتلميذه ، انه رافقه الى منفاه في اليمن سنة ١٨٣٣ وبقي معه في [illegible] حتى توفي الشيخ الادريسي بعد بضع سنين .

وبعد موت السيد الادريسي انشق اتباعه الى فرقتين : الاولى تحت زعامة الشيخ السنوسي ، والثانية تحت زعامة الشيخ [illegible] صالح الميرغني . فنظم كل منهما فرقته وخرج بطريقة [illegible] فسميت احداهما الطريقة السنوسية ، والاخرى الطريقة [illegible] [illegible] الشيخ السنوسي [illegible] الاولى [illegible] السنة التي يعدها السنوسيون مبدأ نشوء الطريقة السنوسية [illegible]

نشأت وترعرعت السنوسية في مكة المكرمة ، ثم انتشرت واتصلت بالطائف والمدينة المنورة وبدر وجدة وينبع . عمد الشيخ السنوسي الى تعليم البدو من تلك المراكز ، حقيقة الاسلام ودعاهم الى نبذ الغزو والترحال والاستقرار في الارض وزراعتها والاغتذاء [illegible] لا من السلب والنهب . وظل في الجزيرة العربية حتى سنة ١٨٤٠ اذ ابعدته الدولة العلية العثمانية ، وكانت قد دخلت في دور الهرم ودأبت على محاربة المصلحين ، فغادر الشيخ السنوسي الحجاز وعاد الى مصر ، ثم سافر الى واحة سيوه وزار بعض الواحات الاخرى والجبل الاخضر وبنغازي ، ثم مر بطرابلس في طريقه الى تونس ليلحق باسرته التي سبقته اليها ، ولكنه اسرع بالعودة الى طرابلس ، لانه علم ان الفرنسويين يبيتون له الغدر فيما لو عاد الى موطنه في الجزائر ، وكان انى نزل يدعو العرب الى الاتحاد . وفكر حيناً بجعل طرابلس او بنغازي مقر الدعوة ، ولكنه احجم عن ذلك لوقوعهما على الساحل وخوفه من اذى الدولة العلية ، فاوغل في ليبيا وانشأ الزاوية الاولى ، الزاوية البيضاء ، في قلب الجبل الاخضر . ثم عاد وزار الحجاز سنة ١٨٤٨ ومكث فيها حوالي ثماني سنين ، وعاد الى ليبيا سنة ١٨٥٦ ولم تكف الدولة العثمانية عن مطاردته ، فعمد الى الانتقال من الزاوية البيضاء في الجبل الاخضر واوغل في الداخل وانشأ مقره الجديد في واحة جغبوب[1] في اقصى الجنوب . وهنا في قلب الصحراء اسس زاوية فخمة ومدارس اصبحت بمرور الايام مقر العلم ومهد السنوسية ، انشأ في زاوية جغبوب مكتبة قيل انها كانت تستوعب ثمانية آلاف مجلد . وقد اصاب هذه المكتبة خلال الحرب الاخيرة تلف جسيم ، بسبب نقلها من مكان الى آخر صيانة لها من شر الحرب ، ولكن هذا النقل كان من الاسباب التي افضت الى ضياع الكثير منها ، ولو بقيت في مقرها في جغبوب لسلمت مما نالها من التلف .

ويقولون ان جغبوب غدت في اواخر القرن السابق اعظم مقر للعلم ، في افريقية الشمالية بعد القاهرة .

ومن الادلة على تعاظم نفوذ السنوسية في ذلك العهد ، ان البدو الذين يقيمون في سلسلة واحات كفرة[2] التمسوا من الشيخ محمد [illegible] السنوسي انشاء زاوية في بلادهم ، وتعهدوا ان هو لبى [illegible] ينقطعوا عن الغزو والغارات وان يقدموا ثلث املاكهم [illegible] لخدمة الطريقة . فاوفد الشيخ السنوسي اليهم احد [illegible] الذي [illegible] الى الكفرة وانشأ الزاوية الاولى في واحة « الجوف » وهي احدى واحات كفره .

ويقولون ان سبب انتشار السنوسية في وداي ( البلاد الواقعة الى الغرب من السودان المصري وشرق بحيرة تشاد ) ان الشيخ السنوسي بينا كان يتلقى العلم في مكة في اواخر العقد الرابع من القرن الماضي ، التقى هناك بأمير من امراء الاسرة المالكة في « وداي » المدعو « الامير محمد شريف » فاقبل الامير الشاب على الشيخ واكبر علمه وورعه وتمكنت الصداقة بينهما ، ثم حصل فيما بعد ان ارتقى الامير محمد اريكة السلطنة في وداي فتجددت الصداقة بينهما ، وانضم السلطان الى الطريقة السنوسية وتبعه في ذلك قومه .

واتفق في ذلك العهد — وكانت النخاسة لا تزال سائدة — ان قدم جماعة من النخاسين بقافلة من العبيد من وداي الى شمال افريقية ليبيعهم فاشتراهم الشيخ السنوسي ، ثم اعتقهم واستبقاهم لديه في جغبوب يتلقون الدين ومبادىء العلم ، واعادهم فيما بعد الى وداي

(١) تقع واحات جغبوب الى الجنوب الشرقي من درنة على مسافة ٥٠٠ كيلومتر .

(٢) تقع واحات كفرة على بعد ٦٠٠ كيلومتر جنوب جغبوب .

احراراً ، فغدوا من الهداة للطريقة السنوسية . فدخل اهل وداي افواجاً افواجاً في الطريقة السنوسية ، واستفحل نفوذ السنوسية في البلاد حتى انضوت تحت لواء الشيخ جميع الاقطار من مصر حتى تونس . وفي التاسع من شهر صفر سنة ١٢٧٦ الموافق ٧ ايلول سنة ١٨٥٩ توفي السيد محمد بن علي السنوسي الذي دعي فيما بعد « بالسنوسي الاكبر » تمييزاً له عن خلفائه ، ودفن في جغبوب واقام له اتباعه بعد موته ضريحاً فخماً ، يحج اليه السنوسيون من جميع الامصار تيمناً وتبركاً .

كان الشيخ السنوسي عالي القامة ذا مظهر جذاب خطيباً مفوهاً و[illegible] حكيماً ، فجذب اليه الالوف من المريدين وكانت له مقدرة [illegible] في معالجة البدو المتمردين وفي السيطرة على الجماهير . وفوق تميزه العقلي والخلقي الذي ادهش اصحابه ، فقد امتاز بقدسية علوية عزوا اليه معها المقدرة على اتيان الخوارق والكرامات .

الخليفة الاول السيد محمد المهدي [illegible] في السيد محمد علي السنوسي او السنوسي الاكبر ، وخلف من الانجال اثنين هما محمد المهدي ولد في سنة ١٨٤٤ ، ومحمد شريف في سنة ١٨٤٦ . [illegible] بعد السنوسي الاول لابنه الاكبر ، ولكنه لم يكن [illegible] سن الرشد كي يتولى تلك الخلافة ، فعين اصحاب [illegible] وصاية للاشراف على اعمال الطريقة وشؤونها [illegible] المشايخ المقربين من انصار السنوسي . [illegible] مقاليد الامور ولكنه اشرك اخاه محمد شريف في العمل ، فتولى هو ادارة شؤون الطريقة واعمالها واشرف اخوه على شؤون التدريس والوعظ والارشاد ، واحرز المهدي نفوذاً عظيماً . اولاً : لانه زعيم الطريقة ونجل السنوسي الاكبر ، وثانياً : لما كان الجماهير يعلقون عليه من الآمال والاماني المرتبطة بفكرة ظهور المهدي او الامام المنتظر ، فاعتقدوا انه هو ذلك المهدي المنتظر بسبب اسمه . اضف الى ذلك انه سادت في الديار الاسلامية في الربع الاخير من القرن [illegible] محمد احمد الذي ظهر في السودان في سنة ١٨٨١ فادعى انه المهدي المنتظر على ان احداً لم يذكر ان السيد محمد المهدي السنوسي ادعى بانه الامام او المهدي المنتظر ، ولكن انصاره السذج استهوتهم هذه الفكرة فاذاعوها على الملأ الاسلامي من اقصى الشرق الى اقصى الغرب . . .

ظهر الشيخ محمد احمد الدنقلاوي السوداني سنة ١٨٨١ وادعى انه المهدي المنتظر ، فالتف حوله الانصار والمريدون ثم التجأ الى السيف في وجه من رفضوا دعوته ، فتغلب على الجيوش التي سيقت عليه وتمكن بما لديه ولدى اتباعه من سلاح السيوف والحراب وحماسة الايمان والجذوة المتقدة في قلوب الانصار ، من اكتساح تلك الجيوش والقضاء عليها الواحد بعد الآخر . فاستتب له حكم السودان .

وفي ذلك الوقت اتصل بزعيم السنوسيين وعرض عليه الانضمام اليه فيجعله خليفة له ، وكان مهدي السودان يطمع من ذلك بتأييد السنوسيين الاقوياء . فرفض الشيخ السنوسي الدعوة باباء بل بشيء من السخرية ، واعاد المهدي العرض مراراً ، وكان الشيخ السنوسي في كل مرة يأباها ويستنكرها .

وكان مهدي السودان يعتقد انه اذا انضم اليه السنوسيون — وهم قوة هائلة في شمال افريقيا — امكنه بانصار السنوسي المتحمسين اكتساح افريقيا كلها والسيطرة عليها ، فينشر الاسلام والهدى في تلك القارة العظيمة ، ثم يوسع نطاق دعوته حتى تشمل العالم كله . وقد كتب بالفعل الى جميع ملوك الارض وسلاطينهم [illegible] الى الخضوع والاستسلام ، فما لباه احد منهم وانحصر [illegible] في السود[illegible] التي حاذها في الشمال والبحر الاحمر في الشرق [illegible] بقيت في يد الحكومة المصرية . ولم يطل امره سوى خمس [illegible] سنة ١٨٩٨ واسترجعت السودان [illegible] [illegible]رى .

وبلغ نفوذها [illegible] في عهد الشيخ المهدي السنوسي الاوج ، وفي سنة ١٨٩٥ نقل مقر الدعوة من جغبوب الى واحة الجوف من واحات الكفرة . اما سبب هذا النقل ، فالكي يبتعد الى اقصى الحدود عن نفوذ السلطان عبد الحميد الثاني ، الذي كان قد طلب اليه ان يؤازره في الدعوة الى الوحدة الاسلامية العامة ، ويقترب من [illegible] النفوذ الفرنسوي الذي بدأ يتسع الى الشمال . ثم عاد وانتقل [illegible] في الجنوب الى « غورو » لكي يحول دون مواصلة الزحف الفرنسوي شمالاً ، وشجع الاخوان على الوقوف في وجه الفرنسويين ومحاربتهم . على ان الفرنسويين برغم المقاومة العنيفة التي لقوها من السنوسيين ، فقد استولوا على « كانم » الواقعة شمال [illegible] ثم وقعت المعركة الحاسمة بين الفرنسويين والسنوسيين في بير العلالي [illegible] التي [illegible] الفرنسويين في التوسع الى الشمال :

[illegible] توفي السيد المهدي سنة ١٩٠٢ بعد معركة بير العلالي [illegible] ، وقيل ان موته نشأ عن [illegible] في [illegible] الفرنسوي [illegible] ، وقيل انه توفي

[illegible] حيث قضى ، ثم نقلت [illegible] الى الكفرة [illegible] ومن الجدير بالذكر ان السنوسيين [illegible] يقولون [illegible] ان [illegible] المتوفى [illegible] لم يمت [illegible] ، انه سوف يظهر يوما بين قومه [illegible] ، وقد [illegible] السيد [illegible] الشريف السنوسي الذي [illegible] في [illegible] في مقدمات الطريقة السنوسية [illegible] وكانت [illegible] البشرية الحكمة من الله الرحمن الرحيم ، قبل ظهر الاحد الواقع في ٢٤ صفر سنة ١٣٢٠ الموافق ٢ يونيو ١٩٠٢ .

على ان السيد ادريس نجل السيد المهدي لا يقر هذا القول ، [illegible] المهدي [illegible] [illegible] قط انه المهدي المنتظر .

وكان من المتوقع ان تؤول الخلافة الى السيد ادريس [illegible] المهدي [illegible] السنوسي [illegible] [illegible] حسب [illegible] [illegible] الشريف [illegible] محمد [illegible] من اسرة السنوسي ، ولم يراعوا السنة المألوفة من ايلولة الخلافة الى الابن الاكبر .

[illegible] السيد احمد الشريف [illegible] [illegible] الكفرة ، وواصل حملة [illegible] [illegible] ومن الجدير بالذكر ان [illegible] الشريف [illegible] حملة [illegible] في كانوا [illegible] [illegible] حملة [illegible] ، [illegible] هذا المسؤول عن اشد [illegible] في حرب [illegible] الاولى [illegible] الاتراك و[illegible] بريطانيا [illegible] .

وشجع السيد احمد الشريف السلطان عبد الحميد في سياسته التي كانت ترمي الى وحدة الاسلامية ، [illegible] [illegible] الحرب سنة [illegible] [illegible] الى الاتراك في [illegible] [illegible] السنوسيين حق [illegible] الخلافة الاسلامية [illegible] [illegible] كانوا يقولون ان العرب احق بالخلافة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السيد احمد الشريف [illegible] [illegible] حتى نشبت الحرب العظمى الاولى فانضم فيها الى اعداء الايطاليين . وفي خلال الحرب لم يتمكن الايطاليون من الاستيلاء الا على الساحل ، وظل الداخل كله في يد السنوسيين .

ومن ابطال السنوسيين الذين حاربوا ايطاليا وكافحوا الكفاح [illegible] في سبيل الوطن ، [illegible] العلم السيد صفي الدين السنوسي ابن السيد محمد الشريف وشقيق السيد احمد الشريف ، ظل يقاتل [illegible] زمنا طويلا في المناطق الغربية .

وبقي السيد احمد الشريف في الخلافة حتى سنة ١٩٠٦ [illegible] [illegible] ، فخرج من ليبيا [illegible] وتوفي بعد ذلك فيها .

الخليفة [illegible] محمد ادريس السنوسي ، وبعد خروج السيد احمد الشريف [illegible] السنوسيون السيد محمد ادريس السنوسي [illegible] [illegible] [illegible] خمسين سنة من عمره [illegible] [illegible] [illegible] منكبين عريضين ذو عينين سوداوين براقتين تستشف منها [illegible] [illegible] [illegible] مشدود على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السيد محمد المهدي السنوسي الذي طار صيته في الآفاق او حفيد [illegible] الطريقة السنوسية العبقري [illegible] الشخصية التي [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] الحرب [illegible] [illegible] السيد احمد الشريف السنوسي في [illegible] البلاد [illegible] الى جانب [illegible] وتركيا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وساهم [illegible] السنوسيون في [illegible] [illegible] من [illegible] الايطاليين [illegible] .

[illegible] [illegible] الخلال [illegible] والشجاعة والعدل و[illegible] [illegible] [illegible] العرب [illegible] امثال عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز [illegible] [illegible] عبد العزيز [illegible] سعود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البلاد [illegible] الشرق الادنى [illegible] العرب [illegible] [illegible] الموحدة .

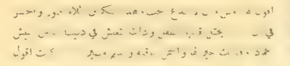
**خليل الخوري**

# منطق الفكرة وعبث العاطفة

بقلم صلاح الامير

☆





[illegible]

... من رواسب باقية وتيارات عارضة .

[illegible]

... احجية مبهمة، لان كلماتها كانت تتسلل من فمها واساريرها وجهها متقطعة حرفاً حرفاً ... فكنت [illegible]

[illegible] هذا كله ذهب مع ريح المساء البارد . وذات صباح اقبلت ووجهها يأتلق ويتوهج ، بينما كانت [illegible]

شأن الزورق تنقله عرائس البحر من قمة موجة الى قمة موجة في تناسق وسحر .



لاادري لماذا خفتُ عليها في هذا الصباح ... الهذا الزهو الذي احتل اساريرها على نحو رائع كامل؟ ... ام للتعب الذي بدأت احسه بعد ان اغلق عليَّ فهم سرها العجيب... واخذت بيدي [illegible] قريبة تتنقل ظلالها تنقل الراقصات والراقصين في مقاصف الليل ... وكانت الشمس

[illegible] ... لم يكن في الغابة عصفور واحد [illegible]

[illegible] ... كنت [illegible]

[illegible] ... وهي في مقصها ترسم الخط [illegible]

[illegible] اسهم اللعب ...

[illegible]

[illegible] كانت عيناها معلقتين على [illegible]

[illegible] الفاج موتين ... ان الموت كتب على وجهها اروع الآيات !

[illegible] كانت [illegible]

[illegible] ... وعندئذ [illegible]

[illegible] في يوم من الايام ..

[illegible] وكانت عصافير الغابة القريبة [illegible]

في قلبها الطفل ... وهنا عرفت ان ما كان من امرنا في العام كله صراع عالمين في حجرة ضيقة .

[illegible] ان من العبث [illegible] .

صلاح الاسير

# انا اقضي العمر ...

انا اقضي العمر ... احيـاه حياتين       فويحي كيف قسمتم الزمـانا !!.
تارة في غور نفسي انطوي طيّ الرؤى ... انسى وجودي والمكانا ،
ثم طوراً في دنى النـاس اراني انبسطت نفسي والقت لي العنانا :
انا ضدان ... وقد طال عذابي بانا ... بالله يا موت اهانا
فلقد سوت من الناس ومني       آه مـا اصعب عيشي حيث كانا ..

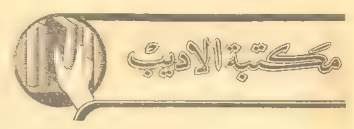
دمشق       عبدالله الذهبي



# أنت ...

أنتِ ؟ ! ما انتِ يا حبيبة روحي؟!       أملٌ ؟ . صاغه الهوى من جروحي ؟!
ام وجـاء يحيـا على قطرات       من بقايا دمـاء قلبي الذبيـح ؟
انتِ نور يشع في افـق نفسي       اجتني من سنـاه ومض طموحي
انتِ اشراقة الحيـاة اراهـا       تتهـادى على المحيـا السموح !
انت ريحـانة ، وعمري روض       فاعبقي في سماء عمري وفوحي ..
انـتِ انشودة الربيـع تغنيـ       ـهـا الروابي على لسان الريح !
انت ... مـا انتِ غير نفحة عطر       من جنـان الخلود ، تنعش روحي
فاسكبي من حنانك الغض ذوبـاً       في فؤاد الى الحنـان جموح !
او دعيني اهيم في لجـة الحـ       ـسان صبـاً مخضبـاً بالجروح
واذا عـاد بالفـؤاد حنـين       فامزجيه بالدمع فوق ضريحي !!

القدس       منا جاسر




## ما نبر

[illegible]

[illegible]

كمركة قاتمة . وانما يريد لهم اخلاقاً مستقيمة ، وان اشقتهم كما [illegible]

[illegible]

ضحكها وعدم مبالاتها – ان ترى التشاؤم غاية فلسفة كل فلسفة ، فترى مثلاً في – الريحاني المناضل – روحاً قد استسلمت في النهاية الى التشاؤم والاستراحة من النضال . ويبدو ان هذا التشاؤم طبيعة علقت بهذه النفس ، ولعله من التشاؤم المر يروح عن نفسه بهذا الاسلوب الساخر الذي يضحك ، ويغص هو بضحكه ، ويمرح ، ولعله هو احوج الناس الى [illegible]

[illegible]

[illegible] اجتماعياً رائعاً . لان كثيرين من الذين يسرقون ليسوا بسارقين ، [illegible]

[illegible]

[illegible] ب « العروبيق لأحمد فارس الشدياق » . على ان الكاتب لم [illegible]

بالغة العربية والانجليزية .

والكتاب [illegible]

[illegible] بوادر هذه النفس ، وان كانت ترى في وصف ارسطو للانسان الكامل [illegible]

[illegible] وكياسة . الى غير ذلك من أصائح قوية . . .

[illegible]

هذا الفضل كل قارئ . [illegible]

الشركة المباركة .

حلب — علي هنداوي

## ١ — الخلود

[illegible]

[illegible] نفسه .

والحقيقة الاولى التي يلمسها القارئ من مطالعة هذا الديوان [illegible]

ان تجد مصداق ذلك — في حيز هذا الديوان — عند المقابلة بين [illegible]

وبين سائر المقطوعات العاطفية .

[illegible]

فدقاق الذرات من ار [illegible] ... [illegible]

[illegible]

ثم هو حديث عن « الفكر » وطبيعته وجبروته

[illegible]

[illegible] في عصور الحرية المقبلات

[illegible] وعلى هذا النحو من السرد الجاف الذي قد يفقد تسلسله المنطقي بالاستطراد التائه الممل ، يتابع الشاعر قصيدته . . وعلى الرغم من انها تعتمد على التفكير كما قدمنا ، فهي تفتقر الى [illegible] او الندوات التي تسوغ وحدها انتقال الشعر الفكري . و [illegible] القارئ قد ادرك ان هذه القافية الثانية ، قد زادت هذه القصيدة [illegible]

[illegible]

[illegible] الشاعر في قصيدته الكبرى لخشونة الموضوع والفكرة وانعدام الموسيقى والعاطفة .

[illegible]

قصائده الغزلية ، فقطع « لا تغضبي » و« وحيد » و« تعالي سعاد » و « احلام العذارى » تعجبك برهافة العاطفة واناقة التعبير . ففي الاولى يطربك اللحن وتهزك الموسيقى ، ويشوقك احوار المقتبس من روح ابن ابي ربيعة . :

[illegible] وريا ، بنت سادات كبار
[illegible] والارداف هدتها السوار
[illegible] بياكيها ورنت الشباكي مرار
[illegible] ، تداعب شعرها الراهي اشقرار
وبد ، تلم وشاحها عن قدها نحو النار . .
ووشاحها ولهان مثلي لا يقر له قرار

*

يو نند بن جماله وجبينه الزاهي الصبير
وقا رهيب الحسن كالبركان يهدر بالسعير

فلا ريب في انك وقفت معجباً عند هذا « الوشاح الولهان الذي لا يقر له قرار » كأنما هو في اضطرابه العاشق الحائر . وعند هذا الفم الرائع . . فقد راع جماله حتى صبح [illegible]

واسمعه يقول في « وحيد » مستدعياً ذكريات حلوة الراقص المهيج :

الى خلوة في ظلال الصنوبر  [illegible]
اجيء فتحتضنين فأغفو  [illegible]
وارهق جسمك ضماً ولثماً  [illegible]
فتنقلبين على القدمين  [illegible]
فانزو الورود حيارى تخاف  [illegible]

واقرأ نهاية هذه القطعة الموفقة معنى ومغنى واسلوباً :

مباهج فيها انشأنا معاً  كاطيارها الحرة الشادية
ففي كل واد لنا ملعب  وفي كل [illegible]
يجيء الربيع ويمضي ، ونبقى  مدى الدهر [illegible]

وبودي ان اكتفي بهذا الذي نقلت ، لولا خشيتي من ان احرم القارىء متعة يصيبها من قصيدة « تعالي سعاد » ، هذه القصة العاطفية الجميلة الرقيقة :

رأيتك عند الضحى عابره  كورد الضحى غضة عاطرة
وشعرك تلهو به نسمة  كروحي شاطحة ثائرة
وثوب من شذرات الغمام يشف عن الدرر النادرة
فرفرف عداك اذ عرفاني كطيرين في روضة ناضرة
فقلت هناك يا قلب ، هذا  صباح ارضى والمنى الزاهرة
[illegible]  واحلامها العذبة الساحرة
[illegible]  وتلقين بي نظرة فاترة
[illegible]  ندائي ولا اسمك ، يا ماكره

واخيراً اوصي القارىء خيراً بـ « احلام العذارى » . . .

ولكن الاستاذ مكرزل — كما قدمت — يفقد احياناً هذا النغم الموسيقي الذي هو في اعتقادنا عماد الشعر الاكبر ، كما يعتسف العاطفة والوصف اعتسافاً في مواضع من شعره ، فاقرأ مثلاً قطعة « زهرة الشاطىء » تشعر ببلادة الحس وشحوب الوصف

ولقد رأيت على غلة  توهج في الشمس ابيض احمر
جنته فيرف اليّ  كورد الربيع وازهى واعطر
دعيه يطير الى شاعر  اشع من الشمس قلباً واطهر
فيختال في لوحتي رسمه  ويبقى على الدهر بضاً منور

ولعلي لا ابالغ اذا قلت انك لم تهتز للنغم ولم تتأثر بالفكرة ، وكذلك القول في « ذا خيالي » التي تفقد كل الحس الموسيقي والشعور الرقيق :

ذا حبيبي بين اتسلال  يا حبيبي
يسأل الدمع والطلال  كالغريب
اسأل النبع هل رآك  فيجيب
اسأل الطير عن هواك  فيطير

[illegible] في قطعة « يا ابنة المستحيل » ، وهي من احدث [illegible] ، الا شعراً وسطاً . على انه لا بد لي من ان الاحظ [illegible] عامة — الى سعة الخيال . فالذي يقرأ [illegible] وصف ، وفقره في التشابيه والاستعارات ، [illegible] ان يسدهما شاعر كالاستاذ مكرزل [illegible] ن . ولعل القارىء قد لاحظ من مجمل القصائد التي اوردت ان الشاعر يلتزم التسكين في القافية رغم ان هذا التسكين يعدو على موسيقى البحر ونتمنى الا يكون ضعفاً منه في القافية . . . واحب كذلك ان اشيد بابتعاد الشاعر عما يسمونه « الرمزية » التي هي في الواقع ملجأ المتبلدين حساً والتائهين فكراً ممن يدعون الشاعرية . . . ولكني مع ذلك لا يسعني الا ان اسأله عن معنى قوله :

وتحلحت شفتاك عن هم ترقرق في ضميري

ومعنى قوله « هانئات السوار » في بيت ورد ذكره . .

بقي هناك امر واحد ، هو ان الشاعر يخفق في « النشيد » لانه لا يتوصل الى « الاثارة » هذا العنصر الاساسي في كل نشيد . وهذا ما يتضح جلياً في « ميلون » و« صوت الشهيد » و« انشودة القمر » و « وطني » و « نشيد القرى » و « لبنان » و « نشيد الاحداث » و « انشودة الصنوبر . . . »

هذه ميلون فموجوا تحيي  جيئة ترى ميلون

هنا استبسل العرب ضد الغزاة     هنا استشهد الباسلون

*

عينكم لا تغمضوها     عن خداع الدخلاء
حكلما قمنا نحق     مزحونا الدماء
واذكروني يا رفاقي     عندما الشعب يجيج
عندما هول الليالي     يملأ الارض ضجيج

*

وطني يا مطلع الجمال     وطني يا مسرح الاباة
وطني بالموت لا نباني     شأننا ان نسحق الطغاة
كيف نرضى عزة الشباب     ان نرى في ارضنا دخيل
صونوا وهاجة الحراب     واملأوا دار المدى عويل

واكتفي بهذا القدر من ابيات اقتطعتها من الاناشيد المنشورة في هذا الديوان ، وهي في جملتها تحتاج الى روح وثابة وعاطفة قوية و[illegible]

غير ان هذا كله لا يمنعنا من ان نتوسم للشاعر مستقبلاً باسماً في عالم القصيد ، اذا عني اكثر مما عني بامتداد الوصف واختلاق التشابيه ودقة الرسم وتوسيع الخيال ، واذا اولى موسيقية اللفظ والوزن والقافية قسطاً اكبر من اهتمامه .

## ٢ [illegible] العصور

للاستاذ اسكندر الخوري « البيتجالي » [illegible]

[illegible]

وهذا ديوان شعر آخر اتيح لي ان اطالعه [illegible] فخرجت من تلاوته خائب الامل آسفاً ان معظم شعره بارد باهت ، لا يكاد ينجح في ان يلمس اوتار العاطفة من قلب القارىء ، او يهز حسه الفني ، فباستثناء مقطوعات قليلة جداً وابيات معدودة ، يفتقر هذا الديوان او قل مؤلفه ، الى « الشاعرية » . . . ويوسعني — بعد ان قرأت معظمه بدقة وتفهم — ان اصف المؤلف بأنه « ناظم » اكثر منه شاعراً . .

وقد قسم المؤلف ديوانه الى اقسام : الوصف ، والنقد والاجتماع ، والسياسة والتاريخ ، والنسيب ، والمآسي ، والمراثي ، والحفلات والنوادي ، والاناشيد واخيراً المقطعات . وجميع هذه الاقسام — باستثناء الاربعة الاولى — هي من شعر المناسبات . ورأيي في هذا النوع انه احق الشعر بالاهمال ، اذا لم ينجح في ان يرتفع عن مستوى التبذل والتزلف . على انه — في كل حال — يحد من افق الشاعر ، ويضيق عليه حرية القول .

وما دام الشاعر قد قسم مؤلفه الى اقسام ، على غرار الدواوين القديمة ، فلنتابعه في ذلك ، في معرض التحليل . فاما الوصف ، فهو حسي الى ابعد الحدود ، وهو ضعيف التلاوين ، ومعدوم الاشراق ، ويكاد لا يتجاوز « تقرير حال » في غير ابداع . فاسمعه يقول في « وحي الكرمل » :

اصعد الى « الكرمل » ان     شئت « حيفا » واقتنص
السهل فيها ضاحك     والبحر من وله يئن
يحنو على حيفا كما     يحنو اب فوق الابن
انوارها براقة . . .     عائمة عنا تكن
منثورة في ارضها     مصفوفة مثل السن
اللهو فيها سائد     وكل ما تهوى اذن . .

وتأمل ضعف الخيال والشاعرية وفي وصف « الربيع » :

حي القرنفل في الربيع وحي فيه الياسمين
حي الرياض على اختلاف زهورها في كل حين
سحر حلال ما رأيت نظيره للساحرين . .
ان الطبيعة معرض     بل مهرجان للسنين . .
ان السنين بلا ربيع كالحياة بلا بنين

فأقل ما ينعت به هذا الوصف انه ساذج ! وقد يسف الشاعر [illegible] مثل قوله :

يا منعش الارواح
يا بائع التفاح . . .
تفاحك اغلوا
يا بائع التفاح . .

[illegible] على شفتيك ابتسامة ، وتذكر [illegible]

[illegible]     تصب الخمر في الزيت
[illegible] دجاجات     وديك حسن الصوت !!

واما في باب النقد والاجتماع ، فيبدو لك الشاعر رجلاً فاضلاً داعياً الى الخير ، مقدساً العقيدة والمثل ، ذا نزعة عربية قوية ، وهذا ما يدعو الى احترامه حقاً ، لا سيما وهو يدعو الى نبذ الطائفية واحلال الاخوة والمودة محلها . على اننا نعتقد انه اكثر توفيقاً لو دعا الى مثل هذا في النثر ! فانظر مثلاً قوله :

راعنا في الشرق توظيف البنات     في الدوائر
راعنا هذا وفي الغرب النساء     كالكماة
سرن لا يرهبن للحرب الدماء     ماضيات . . .

ويكتفي الشاعر في باب السياسة والتاريخ بسرد قصص بطولة [illegible] وتعجب [illegible] من العرب وفي هذا القسم تجد الضعف الشعري — في المعنى على الاقل — وتكاد لا تحتمل تلاوة القصيدة حتى نهايتها . واسمع هذا المطلع لقصيدة « ثورة دمشق » :

لا تسل عما جرى كيف جرى     احرحوهم فجرى ما قد جرى

ويشبه هذا قوله في مطلع « بنت الدلال » :

الحزن أكسب حسنها حسناً    والدمع زاد دلالها دلا

وليس في [illegible] الشاعر ما يشوق [illegible] ويستثير [illegible] [illegible] وصف [illegible] شاعر [illegible] « الحبشية » [illegible] .

يا بنت [illegible] انت [illegible]    حلة [illegible]
[illegible]    [illegible]
فم وعين وخد    وقامة سحرية
[illegible]    بالحب انت حرية ...

هي [illegible] فتاة حبشية سوداء . [illegible] الشاعر [illegible] سود ؟ [illegible] في [illegible] العراق [illegible] الابيات [illegible]

[illegible]    [illegible]
[illegible]    [illegible]
وكادت [illegible] اسى واشتياقا    وكادت يودع عيني صباها
[illegible]    [illegible]

فانظر هذه المبالغة التي تتجاوز [illegible]

[illegible]

[illegible] قاله في [illegible] دون تعليق :

[illegible]
في القلب مأواها وذكراها على رأس اللسان

[illegible]    [illegible]
[illegible]    [illegible]
[illegible]    [illegible]
[illegible]    [illegible]

وانظر [illegible] هذا المطلع و[illegible] .

[illegible]    [illegible]
[illegible]    [illegible]

[illegible] يكون ثمة مجال للسؤال ؟

وبعد [illegible] سردت من شعر [illegible] « الحوري » [illegible] الشاعر في شيء [illegible] يكون شعره [illegible] في قول الشعر [illegible] ولا يكثر [illegible] الا على مناسبات [illegible] الرائع او البليغ .

### ٣ — مئة يوم فوق الانقاض

للاستاذ محمد علي العريان – ٢٦٨ صفحة – مطبعة حلي بدمنهور

يروي [illegible] في هذا الكتاب خبر رحلة قام بها بعض الشبان المصريين [illegible] وهو منهم وإن كان يحاول دائماً ان يخفي ذلك عن القارئ – فتوجهوا الى بلاد اجنبية ليتلقوا العلم ويحصلوا على الشهادات ، ويسميها المؤلف « الرخص العلمية » استهزاء . اما هذا البلد الاجنبي فلا [illegible] المؤلف على ذكر اسمه ، ولكن القارئ يدركه بسهولة ، بفضل ايماءات واشارات يقصدها الكاتب او لا يقصدها ، فيفهم انه بريطانيا . ويتحدث المؤلف عن مراحل الرحلة [illegible] وتعليقات التي تعرض له في كل مناسبة ويروي جميع التفصيلات التي احتملتها الرحلة في الطريق وفي انكلترا ، ويعطي صوره عن حالة البلاد في ايام الحرب ، وما [illegible] من جوع وضيق ، الامر الذي اوقعه في مرض [illegible] العودة الى بلاده ولما يتجاوز مكثه هناك المئة يوم .

فالحادثة كما يرى القارئ ، تافهة ، ولعل المؤلف لم يقصد اليها [illegible] عن بسط افكاره وبث آرائه [illegible] من مظاهر و[illegible] في بلاد الانكليز [illegible] هي نزعة نقمة شديدة جداً على [illegible] اخلاق الانكليز [illegible] على [illegible] تلك البلاد ببلاد الاباطيل والاضاليل [illegible] وحقده وغيظه في اشكال شتى . .

وفي الكتاب ملاحظات و[illegible] ونظريات لا ترتبط بينها رابطة ، ولا تجمعها غاية سوى غاية التعبير عن البغض والكراهية [illegible] هذه البلاد التي [illegible] والحق انه ليس بوسع اي قارئ ان يرضى عن هذا الذي يرويه المؤلف ، وعن الآراء والافكار التي يعرضها ، لانها مفتقرة افتقاراً شديداً الى الدليل والبرهان ، ولانها مجرد اقوال تلقى على عواهنها دون تعليل . ولا يستطيع القارئ كذلك ان [illegible] نقمة المؤلف الشديدة بسبب خاصة شخصية [illegible] الصورة التي اعطيت عن تلك البلاد من [illegible] الكتاب [illegible] تختلف اختلافاً هائلاً عن الصورة التي [illegible] المؤلف [illegible]

وفي هذا كاف [illegible] في القول بان هذه الصورة تشوه الواقع والحقيقة وتظهرها بغير مظهرها الصحيح . وعلى ذلك ، فلا يمكن اعتبار هذا الكتاب [illegible] للحالة الاجتماعية او وصفاً للمظاهر الحيوية في تلك البلاد .

وفيما عدا ذلك ، فان الكتاب مشحون بالآراء التي تحتاج الى نضج وتبلور ، حتى ان القارىء لا يفيد منها اية افادة ، وحتى انها لا تشكل له شيئاً جديراً بالاهتمام والعناية . واصل الشيء الوحيد الذي يحمد عليه المؤلف هو الاسلوب الجزل المتين واللغة الصحيحة الصافية .

سهيل ادريس

## ١ — قضية فلسطين

لدكتور محيب صدقة — قدم له عبد الرحمن عزام باشا والسيد جمال الحسيني — ٣٩٢ صفحة قطع متوسط — منشورات دار الكتاب بيروت

منذ اكثر من عشرين عاماً وكتاب العرب ينشرون كتباً ومقالات ووثائق ومستندات يشرحون بها حقهم في فلسطين ، اي انه منذ ان بدأ الصهيونيون يعملون بدأ العرب يقولون .

وما الحالة المهيمنة اليوم على فلسطين الا نتيجة طبيعية منتظرة لعمل اولئك وقول هؤلاء ! فمنذ سنة ١٩٢٠ حتى الآن صدرت في بلاد العرب عشرات الكتب ونشرت الوف القصائد [illegible] والمناشير والوثائق دفاعاً عن عروبة فلسطين [illegible] الاقوال قد [illegible] قضية [illegible] اي انها ساعدت على تنوير الرأي العام العربي [illegible] قضيته [illegible] الى الدفاع عن [illegible] قول [illegible] قد افادت في « النطاق الداخلي » فانها لم تفد شيئاً في « النطاق الخارجي » لانها بقيت محصورة في العالم العربي فحسب ، اذ لم يعمل احد على ترجمتها الى اللغات الاجنبية لاطلاع الرأي العام العالمي عليها .

وقد ادرك الكثيرون ، في الفترة الاخيرة ، ان ضعف الدعاوة العربية لقضية فلسطين في الخارج — لا بل انعدامها — في حين انتشار الدعاوة الصهيونية في معظم انحاء العالم ، قد ادى الى وقوف الرأي العام العالمي الى جانب الصهيونية رغم ضعف حجتها وبطلان دعواها .

اما الكتاب الذي بين ايدينا فهو كتاب يجمع بين دفتيه نصوصاً كاملة لجميع الوثائق والمستندات التاريخية واحتوى فيه [illegible] وسيرة مفصلة لجميع الادوار التاريخية والسياسية التي رافقت هذه القضية [illegible] حتى اليوم [illegible] الكتاب من الملاحظات القيمة التي كتبها المؤلف لم نجد فيه جديداً لان المذكرات التي قدمها العرب الى الدول الكبرى دفاعاً عن حق عرب فلسطين والمنشورات التي اصدروها في هذا الموضوع لم تترك وثيقة تاريخية او حقوقية الا اثبتتها مراراً وتكراراً ، كما انها لم تدع لنا عاطفية الا استعملتها . . . اما قيمة الكتاب فهي في كونه سفراً جامعاً لكل ما نشر وذكر مع تعليقات وملاحظات عميقة دقيقة وافكار صائبة جرها قلم المؤلف باحكام منطقي لا تشوبه شائبة .

وما دام رأي العرب مجمعاً اليوم على ضرورة نشر دعاوة عربية واسعة النطاق في اميركا وبريطانيا عن فلسطين ، وما دامت جامعة الدول العربية راغبة في القيام بعمل ذي بال في هذا الشأن ، فنحن لا نحسب ان هنالك كتاباً افضل واوفى من كتاب « قضية فلسطين » الذي نحن بصدده .

فاذا شاء العرب ، شعوباً او حكومات ، ان يشرحوا قضيتهم للرأي العام العالمي ، فما عليهم الا ان يبدأوا بترجمة هذا الكتاب الجامع الى اللغة الانكليزية اولاً ، ثم الى الروسية وغيرها من اللغات اذا امكن ، فهذا خير ما يمكن ان يعمل لهذه القضية في حقل الدعاوة العالمية .

## ٢ — اسطورة الجبل

للاستاذ موريس كامل ٩٦ صفحة — منشورات الادب الجديد — بيروت

[illegible] كامل في احدى الليالي الشتوية [illegible] القروية البسيطة ، عندما كان يقرأ علي روايته [illegible] قنديل لبيت الشعب [illegible] ويدفع لي الاوف بانحة [illegible] ! واني لا ازال اذكر ان « اسطورة الجبل » قد بعثت في نفسي شعورا غريباً عاد بي القهقرى الى ايام طفولتي التي تعلمت فيها من ابي وجدي القرويين الفلاحين كيف تقدس الارض في القرية فتصبح جزءاً من الانسان !

وليس غريباً ان يوفق الاستاذ موريس كامل — هذا الاديب الشاب الجديد — الى تجسيد شعور الفلاح وروح الجبل في حنايا كتيب صغير تكاد معانيه الخفية ومراميه المبطنة تفيض على الفاظه وحروفه القليلة .

ومن يقرأ هذه الرواية يشعر ، ولا ريب ، ان الكاتب قد اجهد نفسه في سبيل خلق طريقة جديدة يخرج بها عن مألوف طرق الروايات ، في اسلوب بسيط ، لكي يستطيع ان يقول لنا بجرأة : لقد انتجت ادباً جديداً .

واني لاشهد ان هذا الكتيب قد تمكن ان يحتل المكان الذي اراده له مؤلفه في المكتبة العربية ، هذا مع كونه اول الغيث !

رياض طه

# جولة الأديب في شهر

كتب

قد تعرضت في مقال سابق نشرته في مجلة الاديب الغراء، للحياة الادبية والاجتماعية في فلسطين، وما اصابها من فتور وركود من جراء ندرة الوسائل التي تغذيها وتظهرها للعالم قوية واضحة حية، وقد لمنا فيه جماعة الادباء والكتاب في تلك البلاد بصفتهم قادة الفكر في البلاد ومدار كل حركة فكرية وثقافية تظهر فيها ومن احق بالاوم من هذه الطبقة المت[illegible] على خدمة الادب والرفع من شأنه و[illegible] افراد الامة، التي هي لا شك تهتدي بهديهم وتستنير بآرائهم وتصغي الى توجيههم نحو المثل العليا في الحياة، فهي اذن الطبقة المسؤولة عن كل ما يصيب الادب من جمود و[illegible] من فتور وركود يخشى ان يكون سبباً في [illegible] الامة وفقدانها نعمة الادب. وقد كان لومنا محصوراً في ناحية واحدة وهي اهمالهم شؤون النشر والتأليف الذي اوشك ان يكون معدوماً عندهم اذا استثنينا بعض التآليف القليلة والمجلات والصحف التي لا تبلغ اصابع اليد عداً والتي لا تفي بالغرض المطلوب منها، فهؤلاء الادباء والكتاب سامحهم الله ضنوا على القارىء بثمرات عقولهم وافكارهم وحرموه من نتاج قرائحهم الذي هو احوج ما يكون اليه، ولعل القارىء الكريم يوافق معي على ان الغذاء الروحي عند القارىء المثقف ثقافة صحيحة ضروري بالنسبة اليه كضرورة طعامه وشرابه فالقارىء اللبيب اذن يريد ان يغذي روحه وعقله بمختلف الفنون الادبية والاجتماعية التي هي لا شك تدخل الى حياته المادية الجافة حياة روحية فيها ترويض للعقل، وصفاء للنفس وتنوير للذهن. وقد ادى اهمال الادباء والكتاب لشؤون النشر والتأليف، الى شل الحركة الفكرية في البلاد، ثم جر هذا الشلل الامة الى التخلف عن ركب النهضات الادبية والاجتماعية التي نعمت بها الاقطار العربية الناهضة، التي نالت مكانة ملحوظة في هذا المضمار، واراني الآن امام الواجب يدعوني ان اشيد بذكر لبنان العربي واحيي ابناءه الذين رفعوا مكانة بلادهم بين الامم العريقة في الرقي والحضارة بالرغم من الاحداث السياسية والانقلابات الوطنية التي طرأت على حياته الحديثة، فبدلاً من ان تضعف هذه الهزات السياسية العنيفة روح الادب والثقافة في ابنائه زادتهما قوة فوق قوتها ويسرت للفكر ان ينطلق من عنانه ليضيء للأمة سبيل العلم والعرفان وبهذه المناسبة ترد على حضرات الادباء المحترمين في فلسطين، الذين كان جوابهم على ما قلناه بصدد ضآلة الانتاج الادبي عندهم، ان من جملة الاسباب المهمة التي ادت الى هذا النقص الادبي الكبير في فلسطين هو ما تجتازه البلاد من مراحل [illegible] خطيرة [illegible] حياتها في الوقت الذي تنعم فيه الامم العربية الاخرى بحياة الهدوء والاستقرار، [illegible] الثورات [illegible] التي ذهب ضحيتها الكثيرون من ابناء البلاد المثقفين ونحن لا يسعنا امام هذا الا ان نحني الرأس اجلالاً لمواقف البطولة والتضحية التي قام بها الشعب الفلسطيني الكريم، شاكرين له هذه التضحيات القومية التي بذل فيها الغالي والنفيس في سبيل فلسطين العزيزة على العرب اجمعين الا اننا لا نتعدى الحقيقة اذا رفضنا التسليم بان هذه الاحداث الجسيمة تؤثر هذا التأثير البالغ في حياة الادب في فلسطين لان شعباً واقياً كشعب فلسطين لا يجب ان يؤثر في طريق تقدمه اي عارض مهما كان هذا العارض كبيراً عظيماً.

واذا ما استشهدنا بالواقع على مدى تقدم الشعب الفلسطيني النبيل ثبت لنا ان نسبة المتعلمين بين العرب في فلسطين اكثر منها في مصر والعراق. غير اننا اذا اردنا المقارنة بين وفرة الانتاج الادبي والاجتماعي في كل من هذه الاقطار، لكانت النتيجة تفوق مصر والعراق على فلسطين تفوقاً محسوساً مع نظرتنا الى بعض النواحي المهمة المتعلقة بالشؤون السياسية والاقتصادية التي حرمت



بقلم عبد العزيز ياسين عبد الله

☆

منها فلسطين العربية . ومما يجدر ذكره في هذا المقام ان ما مرت به فلسطين من عراقيل وصعوبات في حياتها العامة ، وما عانته من ألم الحرمان وخنق الحرية قد ولد فيها ادباً قومياً محضاً، تنبعث منه روح الوطنية قوية جارفة هي صدى ما تقاسيه هذه النفوس الكريمة من مرارة وعذاب ، حتى كاد هذا الادب القومي الملتهب ، يطغى على الادب العاطفي الرقيق ، ولولا ضيق المجال لاسهبنا في تحليل العوامل المؤثرة على الادب العربي في فلسطين . اما الآن فنحن نحمد الله مسرورين مغتبطين لما نراه اليوم في فلسطين من يقظة عقلية وتوقد ذهني بدت ظواهره كأوضح ما تكون في طول البلاد وعرضها ، وقد اصبح لهذه اليقظة اثرها العظيم في تحول مجرى الادب في فلسطين ، فقد قفزت الحياة الادبية والاجتماعية هناك قفزة الى الامام هي من غير شك مقدمة لتقدم سريع حثيث . ويصح الآن ان نقول ان ما تمنيناه ونشدنا الادباء والكتاب في فلسطين من اجله قد تحقق والى كنا نريده ونبتغيه ، فبعد ان كنا نلومهم على اهمالهم شؤون النشر والتأليف الذي كان سبباً قوياً في كبت انفاس الحياة الادبية في تلك البلاد وحصر ثمراتها بين لفائف العقول وجنبات النفوس مما اثار الدهشة والحيرة والاستغراب عند الكثيرين من عشاق الادب ومحبي الاطلاع فبعد ان كنا كذلك نرانا اليوم مرحبين بتباشير الانشاء والتأليف الذي قام به شباب فلسطين المثقف ، فقد كانت فلسطين حتى الماضي القريب جداً لا تملك من الوسائل ما يمكنها من تأدية رسالتها الادبية والثقافية كاملة غير منقوصة اذ ان ذلك لا يتوفر الا بايجاد الصحف والمجلات وبتأليف الكتب الادبية والاجتماعية وقد كانت فلسطين تفتقر كل الافتقار لمثل هذه الوسائل . اما الآن فقد تغير الحال غير الحال وظهرت في فلسطين مجلات ادبية واجتماعية عديدة شعارها النزاهة وخدمة الادب والعلم ، فتسنى لحملة الاقلام من رجال الادب والعلم ان ينشروا بين صفحاتها ما تجود به قرائحهم من مواضيع اجتماعية او بحوث ادبية تعبر عما يضطرم في نفوسهم من آمال وآلام وما تفيض به قلوبهم من لواعج واهواء . وكذلك كان شأن الصحف اليومية والاسبوعية فقد زاد عددها الى خمس جرائد بعد ان كانتا اثنتين وهذه الصحف يسرت للقارىء العربي الاطلاع على مجرى السياسة العالمية فضلاً عما تضمه بين صفحاتها من الاخبار والطرائف ، والتأليف وان يكن الاهتمام به اقل من الاهتمام بالمجلات والصحف الا انه يعطي القارىء صورة صادقة لرقي الادب الفلسطيني الحديث بنوعيه القومي والعاطفي بالاضافة الى متانة اسلوب هذه التآليف وقوة عبارتها .

والخلاصة ان الادب العربي في فلسطين يخطو الآن خطواته الواسعة نحو الكمال . وهكذا يثبت الادباء وقادة الفكر في تلك البلاد الشقيقة انهم في مقدمة الادباء والكتاب الذين يرعون الادب ويذودون عن حياضه في سبيل خير الانسانية .

الكويت – بلاد العرب — **عبد العزيز ياسين عربلي**

## المؤتمر الطبي العربي في حلب

افتتح المؤتمر الطبي العربي اولى جلساته في الساعة السادسة من مساء الاربعاء في ٤ ايلول بخطاب فخامة الرئيس الاول الذي رحب فيه بضيوف سورية . ثم القى وزير الداخلية خطاباً اشار فيه الى اهمية عمل المؤتمر في رفع المستوى الصحي في البلاد العربية ومكافحة الاوبئة والامراض الفتاكة . وتلاه بعد ذلك الدكتور عبد الخالق بك مندوب مصر بكلمة اشار فيها الى خطورة الامراض التي تفتك بالامة المصرية ودعا المؤتمرين الى مماشاة تطور الطب الحديث في تقدمه وازدهاره . وتقدم للكلام مندوب تونس الدكتور احمد الشريف فقوبل بعاصفة من الهتافات بحياة تونس العربية الشقيقة . وقد تمنى في كلمته ان يعقد المؤتمر القادم في تونس . وتكلم بعده مندوب السودان وكانت الكلمة الثانية لمندوب سورية الدكتور احمد قدري فطالب بوجوب القيام بنهضة صحية واسعة النطاق تعتمد على اسس علمية قوية .

وكانت الكلمات الختامية لمندوبي العراق وشرق الاردن والمملكة العربية السعودية وفلسطين .

وقد مثل لبنان في المؤتمر الاطباء السادة وفيق بيضون فؤاد غصن وسامح فاخوري . وكانت جلسات المؤتمر التالية جلسات علمية . وقام اعضاء المؤتمر بزيارة الاماكن الاثرية في القلعة .

واقيمت عدة حفلات وولائم رائعة على شرفهم وانعموا بالسهرات الجميلة وبليالي حلب الرائعة واستمعوا فيها الى بعض المقطوعات الشعرية البديعة والقطع الموسيقية الجميلة وفي الجلسة الختامية التي عقدها المؤتمر تلا الدكتور محمد عماره بك مقررات المؤتمر وهي :

ذات نوعين ، اولها طبي بحت يتعلق بالمصطلحات الطبية ،

وثانيهما صحي عام يتناول مكافحة الامراض المستوطنة في الاقطار العربية ، وتكليف كل وفد من الوفود ان يحمل الى حكومته التوصيات اللازمة لتحقيق هذه المكافحة وفاقاً للمقترحات التي وضعتها اللجنة الصحية المنبثقة من الجامعة العربية .

## قرارات المؤتمر

١ – شن حملة صحية واسعة عن طريق الافلام السينمائية تطوف مختلف البلاد العربية عن طريق نقابات الاطباء فنياً .

٢ – تدعى البلاد العربية للمساهمة في بناء مؤسسات صحية في فلسطين على ان تساهم البلاد العربية بالانصبة الآتية لتكملة مشروع المؤسسة الصحية التي بدىء العمل في انشائها .

| | | |
|---|---|---|
| ٢٠٠٠٠ | جنيه | مصر |
| ١٠٠٠٠ | » | العراق |
| ٥٠٠٠ | » | سوريا |
| ٥٠٠٠ | » | لبنان . |
| ٥٠٠٠ | » | المملكة العربية السعودية |
| ٥٠٠٠ | » | اليمن والسودان . |

ويكون المجموع ٥٠٠٠٠ جنيه .

٣ – تقرر اعادة توجيه نظر حضرات الاعضاء الى عدم النصح باستعمال ادوية من معامل صهيونية استكمالا لقرار المقاطعة الذي اصدره المؤتمر الطبي بالقاهرة في سنة ١٩٤٥ .

٤ – توحيد اسم المؤتمرات الطبية بان تكون المؤتمرات الطبية العربية وعلى ذلك يكون هذا المؤتمر هو الطبي العربي الثامن عشر .

٥ – يعمل مهرجان صحي في كل بلد يعقد فيها المؤتمر لمناسبة انعقاده ويشمل الدعاية الصحية بالمحاضرات التي تهم الشعب والاذاعة بالراديو وعرض الافلام السينمائية .

٦ – تنظيم وتعيين المحاضرات وارسال مواضيعها الى نقابات اطباء البلاد العربية قبل عقد المؤتمرات رغبة في تحضيرها .

٧ – تقرر ان تكون الموضوعات الآتية موضع دراسة المؤتمر القادم وهي : البنسلين والسلفاناميد، الديسنطاريا ، صحة العمال . القرحة الشرقية ، التغذية ، ديدان الامعاء .

٨ – الاتفاق بصورة مبدئية على عقد المؤتمر العربي القادم في تونس اذا وردت دعوة رسمية من قبل حكومتها فاذا لم ترد ففي الخرطوم ، واذا لم ترد دعوة رسمية من حكومتها ففي القاهرة .

وعلى اثر ذلك اعلن اختتام المؤتمر .

وقد بعث الينا الاستاذ الدكتور محمد يحيي الهاشمي من حلب مقالا حول اعمال هذا المؤتمر نثبته هنا لما فيه من نصائح قيمة جديرة بالدرس .

## حول المؤتمر الطبي العربي في الشهباء

حقاً انها فرصة ثمينة انعقاد مؤتمر طبي من كافة الممالك العربية كي يتداول مؤتمروه فيما يهم الشئون الطبية لدول العرب ، ومن دواعي الاغتباط حقاً ان يقوم ذوو الاختصاص ببحث القضايا الفنية من تلقاء انفسهم ، وقد زاد قيمة هذا المؤتمر ان يتوج برعاية رئيس الجمهورية السورية الذي تفضل بافتتاحه ، ولا تقف مهمة المؤتمر على الترحيبات والامور الرسمية ، بل له مهمة وطنية ، ورسالة انسانية سامية ، وقد بحث المؤتمر عن الملاريا وانتشارها في سورية وعن حبة حلب ، واهمية الفيتامينات ، وفي الطب الشرعي ، والامراض الباطنية ، والبنسلين ، والسل وغير ذلك ، وقد قام بمعالجة هذه المواضيع اشخاص لهم مكانتهم في العالم العربي العلمي ، ولم يغفل المؤتمر عن التطرق الى موضوع توفير العلاج للطبقة الفقيرة في مصر وسورية ، وان كنا نتمنى لو اعار هذا الموضوع الخطير اهتماماً اكبر .

ولخطورة هذه المواضيع لا بد لنا من ان نوجه نداء صارخاً من قلب متألم بكل ما يعانيه العالم العربي من الامراض الفتاكة الى المؤتمرات العربية المقبلة كي توفر قسطاً كبيراً من عنايتها للدرس ومعالجة :

١ : قضية الوجدان المسلكي في الطب ، وعمل اجراآت من شأنها ان تضرب بيد من حديد على اولئك الاطباء الذين يسيئون الى سمعة هذه المهنة الشريفة حرصاً على ملء جيوبهم فقط ، لا لانقاذ البشرية .

٢ : تحديد اجرة الاطباء في حد لا يثقل كاهل الشعب الفقير .

٣ : فرض رقابة شديدة على المستشفيات الموجودة ، كي لا تتحكم برقاب العباد كما تشاء .

٤ : تعميم نشرات صحية مجانية على عموم افراد الشعب ، ليتوقوا غائلة الامراض السارية ، فليست غاية مثل هذه المؤتمرات النقاش في العلاجات فقط ، بل وضع منهاج من شأنه تقليل الامراض وتخفيض المصائب والنكبات . ولا يكتفي لابادة الامراض اتقان طرق العلاج بل بازالة سبب المرض والمثل العامي يقول : « درهم وقاية خير من قنطار علاج » . فالطبيب العربي ذو الوجدان الحي لمس الاسباب التي تساعد على انتشار الامراض فالسعي للوقاية منها

واجب قومي رحمة بأفراد الامة وصيانة لارواحها من ان تزهق سدى .

٥ : توسيع نطاق الطب الشرعي في وزارة العدلية وجعل الطبيب مسئولا عن اعماله كي لا يترك مجال للطبيب الجاهل والقليل الوجدان من ان يعيث في الارض فساداً ويستغل جهل الشعب وفقره .

٦ : تسهيل اسباب المعالجة الطبية والتداوي للفقراء ، لان مهمة الطبيب كما لا يخفى هي انسانية في الدرجة الاولى وليست تجارية ابداً .

٧ : المداولة الجدية في الامراض المنتشرة في البلاد العربية وانجع الطرق لمعالجتها ، لان كثيراً من الاساليب الطبية يختلف بعضه عن بعض فاذا اضيف الى ذلك خبرة السنين الطويلة فلا شك نحظى بنتائج هامة . وفي هذا الصدد تلزم المداولة فيما تسببه الامراض التي هي اكثر انتشاراً في البلاد العربية من الخسارة في الارواح

٨ : امراض الاطفال المنتشرة في عامة الاقطار العربية ووفيات الاطفال المؤلمة التي تحدث دوماً دون ان نفكر بصورة جدية فيما يلزم عمله ضد هذا للوقوف امام نقصان السكان . فالغربيون عالجوا هذه النقطة بصورة متعدلة الى ان حصلوا على نتائج باهرة ، اما نحن فلم نبحث الموضوع البحث الكافي ، ومن الغريب ان المؤتمر الاخير لم يعالج هذه القضية اصلاً ، فقد سكت عنها سكوتاً عجيباً واهملها اهمالا تاماً ، فلم يثر اي بحث عن الطفل وامراضه التي تحدث دوماً في مختلف الاقطار العربية فتسبب ضحايا وآلام .

لذلك نحن نقترح تلافي هذا النقص في المؤتمرات التي ستعقد في المستقبل . ولا بأس ايضاً من تعميم بعض النصائح العامة لغير الاخصائيين لاخراج نشء صحيح البنية .

٩ : فقد الاخصائيين ذوي المكانة العالمية في جميع فروع العلم مع الاسف ، ولما كان الطب هو من اكثر الفروع انتشاراً في الشرق العربي ، لذلك نقترح تسهيل الاسباب لبعض ذوي المواهب من الاطباء ان يقوموا بمباحث قيمة مبتكرة . ولا يخفى ان هؤلاء العباقرة لا يجعلون من العدم ، فهم كالبذرة اذا لم تجد من يتعهدها ذبلت وماتت واصبحت هباء . فعلى المؤتمرات الطبية في المستقبل القريب البحث في الطرق الناجعة لتمهيد الطريق امام ذوي المواهب وخاصة في الطب .

١٠ : تهيئة مؤسسات خاصة للتجارب . ليس يخاف اليوم ان الغرب ينتج والشرق يقلد ، ولا توجد مؤسسة في الشرق العربي من شأنها فحص المكتشفات الحديثة ، فقبل ان يقوم بعض الاطباء بتجربة ذلك على الحيوان ، يقومون فيجربون ذلك في الانسان ، فالى ان يتوفقوا الى كيفية الاستفادة من الكشوف الجديدة قد يضحون بعدد لا يستهان به من بني البشر .

هذه هي الامور التي نود ان تعالجها المؤتمرات الطبية العربية في المستقبل القريب وعسى ان تجد اقتراحاتنا التي هي صرخة من قلب متوجع آذاناً صاغية وعند ذلك تؤدي مثل هذه المؤتمرات رسالتها الى العالم العربي والبشرية جمعاء بصورة كاملة غير منقوصة .

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

حلب — محمد يحيى الهاشمي

## تزخص مسابقات ادبية جديدة

للزجل اللبناني والسوري وما كان قريبا منه .

ثامنا — توزع الجوائز كما يلي : —

الجائزة الاولى ثلاثون جنيهاً فلسطينيا وتقسم الى جائزتين متساويتين كل منها خمسة عشر جنيهاً فلسطينياً تعطى الواحدة للفائز الاول في نوع الزجل اللبناني او السوري او ما كان قريباً منه .

الجائزة الثانية خمسة عشر جنيهاً فلسطينيا وتقسم ايضاً الى جائزتين متساويتين كل منها سبعة جنيهات ونصف .

### شروط مسابقة الترجمة

اولاً — يجب ان تكون القطعة المترجمة نثرية اما من الادب الانكليزي او من الادب الافرنسي ، وان تكون من ادب القرن التاسع عشر او ادب القرن العشرين .

ثانياً — يذكر اسم المؤلف والمرجع الذي اخذ منه المترجم، ترسل نسخة مطبوعة من الاصل المترجم عنه .

ثالثاً — يجب ان لا تزيد الترجمة العربية على الف وخمساية كلمة ، وان لا تقل عن ستماية كلمة .

رابعاً — ترسل القطعة مطبوعة مع اربع نسخ على ان لا يذكر المترجم اسمه على هذه النسخ بل يرفق اسمه وعنوانه مكتوبين على ورقة منفصلة

خامساً — تبقى القطعة المترجمة ملكا للاذاعة مدة ثلاثة اشهر من تاريخ اعلان نتائج المسابقة ، وبعد ذلك يحق لصاحبها التصرف بها .

سادساً — تقبل القطع المترجمة حتى اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٤٧ .

سابعاً — ترسل هذه القطع المترجمة الى محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية — يافا — فلسطين ، باسم مسابقة الترجمة .

ثامناً — تعلن اللجنة القطع الفائزة بالترجمة ، وفي جلسة مذاعة يوم الجمعة ٢٨ مارس « آذار » سنة ١٩٤٧ .

تاسعاً — توزع الجوائز كما يلي :

للفائز الاول — ٣٠ « ثلاثون جنيهات فلسطينية »

للفائز الثاني — ١٥ « خمسة عشر جنيها فلسطينيا »

للفائز الثالث — ١٠ « عشرة جنيها فلسطينية »

عاشراً — توزع الجوائز على اثر اذاعة النتائج .

ملاحظة عامة — لا يجوز للمشترك ان يشترك باكثر من قطعة واحدة او موضوع واحد في المسابقة .




٣١ آب – وافق مجلس الامن على قبول اسوج وايسلندا وافغانستان في هيئة الامم المتحدة ورفض طلب البانيا وشرقي الاردن وارلندا والبرتغال منغوليا .

. ٢ ايلول – اذاع راديو موسكو مؤيداً الادعاء العام في طلبه حكم الاعدام على الزعماء النازيين الذين احتجت محاكمتهم في نورمبورغ

٣ – رفضت الحكومة البريطانية شروط الوكالة اليهودية لقبول الدعوة الى مؤتمر لندن .

– وافقت اللجنة العسكرية في مؤتمر الصلح على تحديد القوات الايطالية المسلحة ومنع ايطاليا من بناء بوارج حربية .

٤ – قرر مجلس الامن وضع الشكوى الاوكرانية على اليونان وبريطانيا في جدول الاعمال .

– يزداد الموقف خطورة في بومباي وقد بلغ عدد القتلى والجرحى ٤٥٠ والاصطدامات بين المسلمين والهندوس مستمرة وقد اخذت شكلاً منظماً عنيفاً .

– دلت النتائج النهائية الرسمية للاستفتاء اليوناني ان الملكية قد نالت ٦٨ بالمائة من مجموع الاصوات .

٥ – قالت جريدة الديلي ميل انه من المنتظر ان تنسحب روسيا من منظمة الامم المتحدة وان تقطع علاقاتها مع الدول الغربية خلال ستة اشهر لتؤلف منظمتها « الاممية » الخاصة من اجل انقاذ السلام في منطقة نفوذها .

– ابلغت حكومتا واشنطن ولندن الحكومة التركية رغبتها في ان تزور وحدات الاسطولين الاميركي والبريطاني ميناء ازمير . وقد حمل الاميرال الروسي « بيلي » حملة عنيفة على هذه التظاهرات في مقالة له ختمها مشيراً الى ان الغرض من هذه الخطة الانكلوسكسونية المشتركة هو السيطرة سياسياً واقتصادياً على دول الشرق الاوسط .

– صرح احد اعضاء مكتب رئيس الوزارة اليونانية ان القنابل الصاروخية التي تمر فوق الاراضي اليونانية تشبه القذائف التي شوهدت منطلقة في سماء اسوج . وقد تبين انها تأتي من الشمال الى الجنوب .

٦ – خطب المستر بيرنز وزير الخارجية الاميركية في شتوتغارت بالمانيا قائلاً ان اميركا قررت توحيد منطقتها في المانيا وتحويلها الى ولايات المانية متحدة وانشاء حكومة المانية ومجلس وطني مركزي واعلن انه لا يجوز ان تظل المانيا اداة للتناحر بين الشرق والغرب .

٨ – تأجلت الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة الى ٢٣ تشرين الاول .

٩ – صرح رئيس الوزارة المصرية بان المفاوضات لتعديل المعاهدة ستستأنف قريباً .

١٠ – افتتح المؤتمر الفلسطيني في «لانكستر هاوس» في لندن بحضور ممثلي الدول العربية وقال المستر اتلي في افتتاح المؤتمر : ان القضية الفلسطينية لا يمكن ان تعالج بمعزل عن معضلات السياسة العالمية وان المشروع البريطاني الذي سيعرض على المؤتمر لحل مشكلة فلسطين ليس قراراً وانما هو اقتراح .

١١ – في الجلسة الثانية من مؤتمر لندن خطب الاستاذ فارس الخوري باسم الوفود العربية رداً على خطاب المستر [illegible] [illegible] فلسطين ان تحل مشكلة اليهود والسبيل الوحيد لحل المشكلة الفلسطينية هو اعتبار فلسطين دولة عربية .

١٢ – احتدم النقاش في مجلس الامن اثناء النظر بالتهمة التي توجهها اوكرانيا الى بريطانيا في انها تؤيد الحكومة اليونانية وقد تبادل المندوبان البريطاني والروسي التهم والاهانات في المجلس .

١٣ – افضى الاستاذ فارس الخوري بتصريح قال فيه « من مصلحة بريطانيا اقامة علاقات متينة مع العرب لان هناك ٧٠ مليون عربي يملكون اهم المراكز الستراتيجية في العالم . وان في امريكا اماكن تستوعب نصف مليون يهودي .

١٥ – انتقلت المفاوضات بين مصر وبريطانيا الى مرحلة جديدة بعد مقابلة صدقي باشا للورد ستانسجيت . وكانت هذه المقابلة ايذاناً باستئناف المفاوضات بين الجانبين .

١٦ – ارفض مؤتمر فلسطين في لندن من جلسته السرية الصباحية على ان تستأنف اجتماعاته يوم الخميس ١٩ الجاري .

١٧ – طلب الاتحاد السوفياتي رسمياً من مجلس الامن ان يشجب وجود الجيوش البريطانية في اليونان وطلب من الحكومة اليونانية وقف اعمالها الاستفزازية ضد البانيا .

– تتطور الحالة في اليونان بسرعة هائلة ويخشى المراقبون ان تندلع نيران الحرب الاهلية قبل وصول الملك جورج الثاني في ٢٦ ايلول على ظهر طراد انكليزي .

١٨ – صرحت الحكومة البريطانية ان المستر ترنشون الوزير المفوض في سوريا ولبنان عين اول مندوب سامي بريطاني في الهند .

– انذر المستر ترومان نائبه المستر والاس بوجوب الامتناع عن تصريحاته فان الخطاب الذي القاه والاس يحدث انشقاقاً في السياسة الخارجية .

١٩ – خطب اليوم في زوريخ المستر تشرشل فدعا الى اقامة ولايات اوروبية متحدة تترأسها فرنسا والمانيا في سبيل ازدهار القارة .

٢٠ – استقال المستر والاس وزير التجارة الاميركية بناء على طلب الرئيس ترومان . وقد صرح الرئيس بان له مطلق الثقة بوزير الخارجية المستر بيرنز في مؤتمر السلام وسوف تظل سياسة امريكا الخارجية التي رسمها معه قوية راسخة دون ان يطرأ عليها اي تعديل .

٢١ – قررت الحكومة العراقية منع دخول المطبوعات الشيوعية باية لغة كانت .

– قدمت الوفود العربية اقتراحاتها لحل مشكلة فلسطين .

٢٣ – عين الرئيس ترومان المستر هريمان وزيراً للتجارة خلفاً للمستر هنري والاس .

– اذاع الحزب الاشتراكي الالماني الموحد بياناً ضمنه حقوق الشعب الالماني الاساسية جاء فيه ان « الشعب الالماني لا يستطيع الحياة دون وحدة الريخ » .

٢٤ – ادلى المرشال ستالين بحديث صحفي جاء فيه ان الحديث عن احتمال وقوع حرب جديدة انما هو موضوع للشائعات .

٢٥ – اعلن متحدث بلسان الحكومة اليونانية بدء الثورة الاهلية وقد زحفت ثلاثة طوابير من الجيوش النظامية لتطويق عصابة شيوعية .

– قال المستر انطوني ايدن ان تصريح المرشال ستالين يعتبر فرصة مناسبة للدبلوماسية الحليفة يجب ان تغتنمها وان الجميع يرحبون بها .